



د. عجيل النشمي: عار الحديث عن الفقر في ظل فريضة الزكاة

العدد ٤٢٦ - السنة ٣٨ - صفر ١٤٢٢ هـ - أبريل / مايو ٢٠٠١ م

الوعاء الإسلامي
شهرية جامعية
تأسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م
al-Wa'el al-Islami

التأصيل الشرعي
لإعدام
مروج المخدرات

خنازير الهندسة الوراثية
بين الحقائق العلمية
والآراء الإسلامية



الضوابط الشرعية للتداوي بأعضاء الميت

هوليود وعولمة «الإسلاموفوبيا»



كلمة الصد

قضيتان
مهمتانإخواننا القراء.. أخواتنا
القارئات

موضوعان مهمان حاولنا التركيز عليهما في هذا العدد، وأهدنا لهما أكثر من مقال، أحدهما طبي، والآخر حضاري، وكلاهما يمسّان الواقع الإسلامي المعاصر، أما الموضوع الأول فهو قضية الضوابط الشرعية للتداوي بأعضاء الميت، وأهم التطبيقات المعاصرة لأحكام الضرورة، ونقل أعضاء وخلايا الخنازير المستنسخة إلى الإنسان، وراي الشرع فيها، ويتعلق الموضوع الثاني بالاحتلال الصهيوني لفلسطين، ودور الاستشراق اليهودي في هذا الاحتلال، وفي هذا الإطار أجرينا حواراً من المستشرق اليهودي د. إسحق ليبل مارتينو الذي أكد عروية القدس، وحق اللاجئين الفلسطينيين المشردين في العودة إلى ديارهم •

الوعي الإسلامي

الجلة غير ملتزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر. والمقالات لا تعبر بالضرورة عن رأي الوزارة أو المجلة.

وكيل التوزيع شركة المنى للدعاية والتشريع
هاتف ٤٨٣٤٩٢٢ / فاكس: ٤٨٣٤٩٢٣
ص.ب ٤٢٨٠ الشويخ 70655 الكويت

موضوع الغلاف

استنساخ خنازير معدلة وراثياً لإنتاج أعضاء تزرع لدى البشر أمر بات مطروحاً على الساحة، الأمر الذي دفعنا إلى طرح الموضوع على بساط البحث لمعرفة رأي الشرع فيه.

للمراسلة كافة باسم رئيس التحرير
مجلة الوعي الإسلامي

ص.ب: ٣٣٦٧ - الصفحة - 13097 - الكويت

هاتف: ٥٤٤٠٤٤ / ٥٢٤٨٩٧٤ / ٥٢٤٨٩٧١

٥٢٤٨٩٥٦ (٠٩٦٥) فاكس: ٥٢٤٨٩٥٤ (٠٩٦٥)

al-Waei al-Islami

P.O. BOX 23667 SAFAT

13097 KUWAIT

TEL. 965 5348976 FAX 965 5348954

e.mail: alwaei@awkaf.net

Homepage: www.awkaf.net/alwaei

- داخل الكويت:
- للأفراد ٧,٥ دينار - للمؤسسات ١٥ ديناراً كويتي
- الدول العربية:
- للأفراد ١٠ دينار كويتي (أو مايعادله).
- دول العالم:
- للأفراد ٢٠ ديناراً كويتي (أو مايعادله).
- المؤسسات:
- ٢٥ ديناراً كويتي (أو مايعادله).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم
مجلة الوعي الإسلامي
(الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)



المراسلة

التسعار

- الكويت: ٥٠٠ فلسا
- السعودية: ٧ ريالات
- البحرين: ٥٠٠ فلس
- قطر: ٧ ريالات
- الامارات: ٧ دراهم
- سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة
- الأردن: دينار واحد
- مصر: ٢ جنيه
- السودان: ٥٠٠ جنيه
- موريتانيا: ٢٠٠ أوقية
- تونس: ٢ دينار
- الجزائر: ١٠٠ دينار
- اليمن: ٧٠ ريال
- لبنان: ٢٠٠٠٠ ليرة
- سوريا: ٥٠ ليرة
- المغرب: ١٠ دراهم
- ليبيا: دينار واحد

الاشتراكات

- أوروبا: ١٥٠ جنيه
- استراليا: أو مايعادله.
- أمريكا ودول العالم:
- ٣ دولارات أو مايعادله.

في هذا العدد

إيمان بالله تعالى

ندوات

9

الندوة الحادية عشرة لقضايا الزكاة المعاصرة



من أجل البحث في جملة من القضايا المعاصرة المتعلقة بالزكاة، بيت الزكاة الكويتي عقد ندوته الحادية عشرة بحضور عدد كبير من العلماء والفكرين من شتى أرجاء العالم الإسلامي.

فكر

42

استقلال المنهج وأثره في البناء الاجتماعي

الخروج من دائرة التخلف والارتواء يقتضي أن ترتفع بالإسلام إلى مستوى «الأيديولوجيا» وهو ما يعني تقديم البدائل المؤسسية تأسيساً موضوعياً في شتى مجالات الحياة.

حضارة

52 هوليود وعومة «الإسلاموفوبيا»

هوليود مؤسسة عنصرية بغضه تثب سمومها وزيفها وتعميماتها البغضه ضد الإسلام وأهله وذلك من خلال ما تنتج من أفلام غريبة عن العرب والمسلمين.

الفهرس

٣	كلمة العدد: قضيتان مهمتان	التحرير
٥	الاقتناعية: حتى تبقى الانتفاضة حية في ضمير الأمة	رئيس التحرير
٦	بيد القراء	التحرير
٩	نوازل: الندوة الحادية عشرة لقضايا الزكاة المعاصرة	د. عبد الله بن عثمان
١٦	نوازل: التفاصيل الشرعي لإعدام مروج الخمرات	التحرير
١٨	قضايا: خدازير الهندسة الوراثية بين الحقائق العلمية	د. د. جدي سواحل
٢٤	رسائل جامعية: تطبيقات طبية معاصرة لأحكام الضرورة...	عبد الله بدران
٢٦	أحكام: الضوابط الشرعية للتدريسي بأعضاء البيت في الفقه بلحاظ العربي أحمد	أحمد حسن القضاة
٢٦	شعر: ونمضي للسيرة	عبد الرحمن سعد
٣٢	استشراق: الاستشراق اليهودي دائرية في الاحتلال	عبد الرحمن سعد
٣٨	حوار: مع المستشرق اليهودي إسحاق لماريتو	محمد عبد الشافي
٤٠	فكر: وضع الرجل المناسب في المكان المناسب	محمد جمال الدين محفوظ
٤٢	فكر: استقلال المنهج وأثره في البناء الاجتماعي	إبراهيم نوري
٤٤	تربية: التربية بالترقية	محمد حمدان السيد
٤٦	تربية: البقعة في تربية النفس	د. محمد محمود متولي
٥٠	دعوة: بسانن دعوة في جانب مناهج الدعوة (١٥)	د. محمد أبو الفتوح البيانوني
٥٢	حضارة: هوليود وعومة «الإسلاموفوبيا»	عطية فتحي الويشي
٥٨	دراسات قرآنية: الإخبار عن أشكال أخرى من الحياة في الكون	د. التهامي الوكيل
٦٢	طب: غسيل الأذن	د. كمال أبو الحسد
٦٤	كتاب العدد: الحضارة الإسلامية في مالي	محمود بيوسي
٦٨	البيت المسلم: إشكالية المرأة المعاصرة في المجتمعات العربية والإسلامية	التحرير
٧٢	مقرر القرآن الكريم في المرحلة الابتدائية	د. أحمد شرشال
٧٥	اقتصادات الأسرة	د. زيد بن محمد الرمان
٧٦	القصة وأثرها في بناء شخصية الطفل	د. محمد شهاب
٧٧	حوادث المنزل كيف نتفادها؟	أشرف سعد
٧٩	وما زال الأمل	سيد عبد الحليم الشوريحي
٨٠	عاطفة الزوجة الذكية تبني زوجاً ناجحاً	إيمان القدوسي
٨٢	همسة إلى الأزواج	محمود عبد الحميد خليفة
٨٢	نافذة على الفكر	محمد هاني
٨٦	حديقة الوعي	أحمد عبد الجبار
٨٨	نافذة على العالم	التحرير
٩١	معاهد إسلامية: معهد ماركيتيد، التعليم العالي	-
٩٢	أخبار الاقتصاد الإسلامي	عبد الكريم خليل
٩٤	قصة: الدماء الدافقة	د. طارق البكري
٩٥	الوعي والتثقيف	تمام أحمد
٩٦	الفتاوى	إدارة الفتاوى
٩٨	سلافة: جنون للال	عبد الستار خليل

حتى تبقى الانتفاضة حية في النفوس



القلوب لا قدر الله. انعكست آثارها السلبية على انتفاضة الأقصى وعلى عدالة قضيتنا.

من هنا، فإن بقاء الانتفاضة حية في ضمير الأمة، يتطلب منا جميعاً العمل بما يلي:

- ترسيخ الاعتقاد بأن قضية فلسطين قضية إسلامية، تهم المسلمين جميعاً مهما كانت جنسياتهم وأعرافهم، ولا يملك أي أحد حق التصرف بها.

- استمرار حال الثقلان في الشارع العربي والإسلامي وفتح أبواب التبرع على مصاريعها وبصورة مستمرة.

- التزام الدول العربية والإسلامية بدفع مخصصاتها لصندوق الانتفاضة والأقصى.

- تفعيل النشاط السياسي والدولي والإعلامي من أجل إثارة الرأي العام الدولي والشمعي، وكسبه إلى جانب قضيتنا العادلة... وقضع المؤامرات الصهيونية، والتعريف بالأخطار التي تتهدد المسجد الأقصى وجميع المقدسات في فلسطين.

وأخيراً وليس آخراً فإننا موعودون بنصر الله عز وجل وتحرير المسجد الأقصى المبارك، إن صدقنا التنية، وقمنا بواجب النصرة التي تقتضيها مبادئ ديننا الإسلامي الحنيف، هذه عقيدة راسخة عندنا نحن المسلمين، ولا بد أن نربي أبنائنا عليها، فتبقى بذلك القدس مشروع تحرير متواصل بلاذن الله (والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون) •

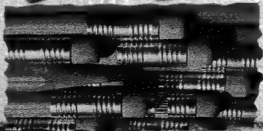
رئيس التحرير

المتابع لردود الأعمال العربية والإسلامية تجاه انتفاضة الأقصى التي دخلت شهرها السابع دون أن تلبث لها قناتاً، يجد في الأيام الأخيرة تراجعاً ملحوظاً في التفاعل معها، والدعم المساند لها، سواء على المستوى الشعبي، أو المستوى الرسمي، على الرغم من أن قوات الاحتلال الصهيوني قد كثفت هجماتها الصاروخية، وزادت من وحشيتها ضد المدنيين العزل.

لقد هبَّ الشارع العربي والإسلامي من أقصاه إلى أقصاه، وبكل تياراته وشرائحه في ثورة شعبية عارمة في الأيام الأولى للانتفاضة، ووقف إلى جانبها مادياً ومعنوياً وطالب الحكومة بقطع كل أشكال العلاقات مع الكيان الصهيوني، الأمر الذي غير كثيراً من المواقف والمعادلات، وأعطى الانتفاضة زخماً قوياً في مواجهة الغطرسة الصهيونية الباغية، وجاءت القمة العربية الاستثنائية ترجمة حقيقية لهذا الزخم الشعبي الداعم للانتفاضة.

لقد كان المخلصون من أبناء هذه الأمة يأملون في استمرار هذا الغليان الشعبي والرسمي، حتى تتصاعد وتيرة الانتفاضة، ويرسخ العدو لمطلبتنا العادلة، لكن الواقع الحالي جاء عكس ذلك تماماً، فقد خفت الصوت العربي والإسلامي، وتراجعت وسائل دعم الانتفاضة مادياً ومعنوياً، واكتفى المواطن العربي والمسلم بالوقوف أمام شاشات التلفاز لي شاهد عبر الفضائيات، ما يتعرض له أبناء الأقصى من قتل وتككيل وتشريد على أيدي أبناء القردة والخنازير، دون أن يحرك ذلك ساكناً، وهنا مكمن المسألة إنها نقطة الضعف القاتلة التي إن رسخت في

الوقوف تحية





مجلس التعاون الخليجي

لسياسته إقليمياً وعربياً ودولياً كان من أهمها:

• على الصعيد الإقليمي:

- التمسك بسياسة حسن الجوار.

- عدم التدخل بشؤون الغير وتنمية أواصر الصداقة والتعاون.

- ترسيخ أمن واستقرار الخليج العربي من خلال تحقيق السلام والاستقرار في المنطقة والشرق الأوسط.

وعلى الصعيد العربي:

- الالتزام التام بميثاق جامعة الدول العربية والإيمان بأهمية التضامن العربي.

- تحقيق السلام في الشرق الأوسط الذي لا يمكن أن يتم إلا بالانسحاب الإسرائيلي من جميع الأراضي العربية المحتلة وفي مقدمها القدس.

وعلى الصعيد الدولي:

- الالتزام التام بميثاق الأمم المتحدة.

- احترام سيادة واستقلال الدول ورفض التدخل في شؤونها الداخلية.

- التمسك بسياسة عدم الانحياز.

- الإيمان بأهمية التضامن الإسلامي والتضامن العربي. ولا شك أن السنوات الست عشر الماضية من عمر المجلس قد حفلت بإنجازات كبيرة تحققت في ظل التكاتف الجماعي لدول المجلس الست

تلقت المجلة رسالة من الأخ محمد بو عمر من المغرب يسأل فيها عن مجلس التعاون الخليجي - تاريخ إنشائه وسياساته وأهدافه ونزولاً عند رغبة القارئ نقدم هذه النشرة المختصرة عن مجلس التعاون الخليجي:

في ٢٥ مايو سنة ١٩٨١م، عقدت دول الخليج العربية الست - المملكة العربية السعودية، والإمارات العربية المتحدة، والكويت، وسلطنة عُمان، وقطر، والبحرين، مؤتمرها الأول للقمة في مدينة أبوظبي، وفي أعقاب هذا المؤتمر، صدر بيان مشترك حددت بموجبه أهداف المجلس وصلاحياته.

وأنشئت عن المجلس ٦ لجان اقتصادية أهمها لجنة النفط المكلفة برسم سياسة مشتركة في مجال استثمار النفط وتوزيعه وتحديد أسعاره، حيث إن دول الخليج الست الأعضاء في هذا المجلس تنتج نحو ٦٠٪ من مجمل ما تنتجه سائر الدول الأعضاء في منظمة الدول المصدرة للنفط «أوبك».

كما قرر المؤتمر تنسيق سياسة دول المجلس في كل المجالات، وقرر أن مسؤولية الدفاع عن الخليج تقع على عاتق دول المنطقة كحق مشروع في الدفاع عن نفسها والمحافظة على استقلالها... واختيرت مدينة الرياض مقراً للمجلس. وقد وضع مجلس التعاون لدول الخليج العربية مبادئ عامة

ترحب الوعي
الاسلامي برسائل
القراء وتنشر منها ما
يتوافق مع سياسات
النشر لديها بما لا
يتعارض مع حقوق
الأخرين وحرية
الرأي. وتحتفظ
المجلة بحق تنقيح
الرسائل واختصارها.

شكراً لمجلة الوعي الإسلامي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،
من سماء مصر العربية إلى وطني
الثاني الكويت، أبعت بهذه الرسالة،
وهي الرسالة الأولى لمجلتي المفضلة
والمحبوبة «الوعي الإسلامي»، التي
أحرص على إقائتها منذ زمن بعيد،
ولكنني للمرة الأولى أكتب للوعي
الإسلامي، إنني أكتب للمجلات
المصرية الرياضية والفنية والعربية،
ولكن هذه المرة الأولى التي أكتب
فيها لجهة إسلامية، وأنا الآن أشعر
بالسعادة لأن مجلتيكم مفيدة وشيقة،
وأتشأن أن أصبح صديقاً لمجلتيكم
المحبوبة «الوعي الإسلامي»، فهي
تمدني بالمعلومات الدينية، التي لم
أكن أعرفها من قبل، وفي النهاية
أشكر رئيس التحرير الأستاذ جاسم
محمد مطر شهاب، وكل العاملين
بالمجلة وملحقها «براغم الإيمان»،
على جهودهم الطيبة وما يبذلونه في
توعية الأمة الإسلامية ●

عادل محمد معروض - مصر

طلب ورجاء

أتقدم لمجلتيكم بطلب ورجاء أن يتحقق ما أرنو إليه، وأدعو الله أن يقسني لمجلتينا الحبيبة تحقيقه، ألا وهو نشر موضوع دراسة ويحث عن مرض نسمع عنه كثيراً، ولا نعلم عنه شيئاً
الأ وهو مرض «الأورام - الحميدة والخبيثة». نريد شرحاً واضحاً عن المرض، وأسبابه،
وعلاجه، وأنواعه، ودرجاته، وطريقة الإصابة أو العدوى به، والأماكن التي يصيبها في جسم
الإنسان، والعمليات الجراحية التي يستأصل فيها الأماكن المصابة. وماذا إذا أصاب أماكن لا
غنى للجسم عنها «لا يمكن استئصالها» مع الإرشاد بالصور والرسوم الواضحة والملونة،
ولكم منا جزيل الشكر.

فاطمة محمد علي - مصر

* المحرر: شكراً لتفكك المجلة والقائمين عليها، ونأمل أن يتحقق طلبك في المستقبل، وجزاك
الله كل خير ●

تقدير

كم أسعدني وأثلج صدري
نشركم رسالتي «شكر وتقدير»
بالعدد ٤٢٤، ومما ضاعف
فرحتي، وما زاد في حيوري،
وانشراح صدري، ما وجدته في
«رسالة من قارئة»، بالعدد نفسه،
تلك الأخت المسلمة التي جاهرت
باسمها كاملاً، وبغوانها جلياً
واضحين غير عابئة بما ستلقيه
من لومة لائم... أو تانيب مؤنب...
فوقفت شامخة بعزة وكبرياء
لتضرب أروع المثل في الإزادة
الصادقة في التطهر من أدرا
النفس، وقنامة الروح، والرجوع
إلى الله... نادمة... فخلعت
إلى غير رجعة لباس التبرج
والسفور، واتشجعت وازدوية
مرضية بعبادة الوضوء والطهور.
وانغسلت بدموع الإنابة من أدرا
الشور.

لذا: أجدني أحنى هامتي في
غمار تلك الروحانيات... وسمايت
تلك البركات، لأسجل بيد مرتعشة،
جلال الموقف الأسمى، واعتزازي
وتقديري لهذه الأخت الفاضلة، ولا
أزكي نفسي، إذ صدقت فراستي،
كذلك لا أكون مغالياً، حينما أقول:
إن مجلة الوعي الإسلامي، تأخذ
في وداعة وسلاسة بيان إلى
حظيرة الإيمان...

فهنيئاً لك يا مجلتي الحبيبة هذا
الفتح الباهر، على صفحاتك
الوضيئة، فلئن يهدي الله بك نسمة
واحدة إلى الإيمان، خير لك من
الدنيا وما فيها، وكفأك هذا فخرأ
وفترة، وعزاً وتباهياً.

وهذا «غيض من غيض»

سيد أحمد محمد إبراهيم حسن
وكيل مدرسة الإمام علي الابتدائية
بالدير شرق - إسنا - مصر

بريد إلكتروني

الإلكتروني منكم مباشرة مع اليقين بأنكم
ستسرون بتقديم الخدمة لأخيك المسلم،
وأخبركم بأن التأخير سيقتد الطلب جدواً.
أخوكم محمد فالح الجهني - الطالب في
قسم الإدارة التربوية والتخطيط كلية التربية
جامعة أم القرى:

العنوان الثابت للرسالة:

المدينة المنورة - السعودية

البريد الإلكتروني:

mfjohany@yahoo.com

* المحرر: تم إرسال المقال عبر البريد
الإلكتروني، وشكراً على ثقتكم الغالية بالمجلة
وعواظكم النبيلة تجاهها

إنني بحاجة ماسة «لغرض كتابة بحث
علمي» إلى نص مقالة ظهرت في العدد رقم
٢٩٤ «إدارة الإسلامية»، حيث إنني وجدت جميع
الأعداد للسنوات الأخيرة ما عدا العدد
المذكور، لذا أرجو إيراء اسم كاتب المقالة
معها لدواعي التوثيق حيث إنني علمت بهذه
المقالة من تعقيب عليها ورد في العدد ٢٩٦،
وللعلم، فقد بحثت عن هذا العدد في جميع
مكتبات الجامعات السعودية والمكتبات العامة
وفي بعض المدن: مكة والمدينة المنورة وجدة
والطائف، فلم أجده.
لذا أرجو أن أحصل مرادي عبر البريد

رسالة

السيد رئيس تحرير مجلة الوعي الإسلامي المحترم
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اطلعت على العدد ٤٢٤ الصادر في ذي الحجة ١٤٢١، وبخاصة على مقال الدكتور محمد
رواس قلعه جي، حول الإحرام من جدة، وقد ذُليها باستفسار حول من يفتي بجواز الإحرام
من جدة؟ وحيث إن للوالد الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود - رحمه الله - فتوى حول هذا
الأمر صدرت منذ نحو عشرين سنة، فإني أرسلها إليكم للاطلاع وإفادة الدكتور الكاتب
والقراء، مع تحياتي لكم وتمنياتي بالنجاح الدائم.
وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

عبد الرحمن بن عبدالله آل محمود
رئيس المحاكم الشرعية بدولة قطر

تعقيب

يبدو بالإمكان الوصول إلى جدة من دون
إحرام مع دم الجبر.

٢ - الإحرام بنية الدخول في النسك، فلو
سبقت نية أخرى نية الإحرام، لتسع الأمر
للإحرام من مكان الإقامة، سواء من جدة أو
من مكة نفسها لارتباط الإحرام بالنية.

٣ - مواقيت الإحرام عموماً عند المذهب
المالكي مخصصة لحجاج البر فقط، وفي هذا
توسعة على حجاج الجو والبر.

وبما سبق، وما ذكره الدكتور الفاضل،
يتضح ضرورة تفعيل الأمر لصالح المسلمين
بوحدة أو بكل الضامين السابقة

عبد الهادي عبد الفتاح قارئ - السعودية

شدني العدد ٤٢٤ ويطبه مقال الأستاذ
محمد رواس قلعه جي حول إمكانية دخول
مدينة جدة في مواقيت الإحرام، ولو حصل،
فإن مسألة تجاوز الميقات من دون إحرام،
تبقى كما هي. وبالرجوع إلى كتب الفقه،
نجد الضامين التالية:

١ - من جاوز الميقات من دون إحرام، لزمه
دم، سواء أتمكن الرجوع إلى الميقات أم لم
يمكن. من هذا المنطلق ومن باب درء المشقة
وبخاصة للأمر القادمة من الشرق، فإنه

السلبية في الدعاء

لقد اشتدت بنا السلبية في كل الأمور حتى وصلت إلى الخطاب الذي نخاطب به ربنا، ولقد تحدث بعضهم عن هذه القضية حيث نرى أغلب المسلمين اليوم وهم مئات الملايين يضرعون إلى الله بالدعاء على الصهاينة بأن يتولى الله تشتيت شملهم وتجميد الدم في عروقهم وتحرير المسجد الأقصى وأن يفعل الله كل شيء ونحن قاعدون ومن المفترض أن يكون الدعاء تقرباً إلى الله وتضرعاً إليه لا أن يكون استثمار سخطه ولم لا؟ ألم تفعل مثل بني إسرائيل حين قالوا لموسى - عليه السلام - (انهب أنت وريك فقاتلنا إنا ما هنا قاعدون). لاشك أن الدعاء سلاح المؤمن المتوكل، والواثق من نصر ربه وأن الله قادر على كل شيء. ولكن سئاً الله أن يدفع الناس بعضهم بعضاً، لا أن يدفع الناس بعضهم خارجي عنهم. كان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يقول إني لا أحمل هم الأجابة، ولكنني أحمل هم الدعاء، بمعنى أنه لا يشك في إجابة الله لدعائه ولكنه يحمل هم الدعاء الذي يجب أن يوافقه إخلاص وخشوع وصدق الشية وأن يطلب ما هو خير وأن تكون صيغة دعائه موفقة ومقبولة من الله تبارك وتعالى وهو القائل: إن السماء لا تمطر رهياً ولا فضة، ورحم الله الشيخ محمد عبده الذي أخذ على عاتقه تخليص الأمة مما علق بهنهما من معاني الخمول والتوكل الذي تستر بستر الزهد والتوكل. لاشك أن الدعاء والقنوت في النوازل له فوائد أخرى غير فوائده القدرية، ألا وهي فائدة الشعور الجماعي بالمشكلة، واستشعار المسؤولية العامة ولقد كان له ذلك الأثر في توعية

المسلمين بضرورة تحرير أوطانهم، ولكننا لا نريد أن يكون أشرف شيء في الوجود - ألا وهي مناجاة الإنسان ربه - نوعاً من اليأس وترسيخ السلبية وتأكيد أن نصر الله سوف يأتي رغم القعود وهو ما نهانا الله عنه، وإنتي اقترح بدلاً من أن نقول اللهم خُصَّ المسجد الأقصى من أيدي اليهود، نقول اللهم أرزقنا جهاداً في سبيلك، وبدلاً من أن نقول اللهم شتت شملهم، أن نقول اللهم ألف بين قلوبنا، واجعلنا إخواناً متحابين، ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا، وبدلاً من أن نقول اللهم دبر لنا فائناً لا نخسن التدبير نقول حسبنا الله ونعم الوكيل، وبدلاً من أن نقول اللهم اشغل الظالمين بالظالمين وأخرجنا من بين أيديهم سالكين «متتهى السلبية والهروب من مواجهة التبعات» نقول اللهم انزع الوهم من قلوبنا واجعله في قلوب عدونا، اللهم أرزقنا شهادة في سبيلك، اللهم إنا نعوذ بك من ميتة البعير على الفرائس، اللهم أرزقنا حب الجهاد في سبيلك حتى لا نموت ميتة جاهلية، اللهم إنا نعوذ بك من أن نكون غثاء كفء السبل، اللهم وفقنا إلى إبعاد القوة التي ترهب عدوك وعدونا، اللهم أرزقنا شجاعة أن نقول الحق، هذا هو الدعاء الذي كان يحمله سيدنا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - هذا هو دعاء المؤمنين المتوكلين على ربه، الله الكسالى الخاملين الذين يزدادون سلبية فوق سلبيةهم، وإني لأعجب من أنه رغم مرور أكثر من قرنين من الزمان على الحملة الفرنسية، حيث استقبلها الناس بالصراخ في الطرقات، يا خفي اللطاف نجُنا مما نخاف، بدلاً من أن يُعبدوا ما استطاعوا من قوة ويدعوا الله أن يكل جهودهم القليلة بالنصر المؤزر. وتدعوا الله أن يجعل هذه الكوفة في ميزان من عمل بها من الأئمة والوعاظ ●

محمد سعد - البجيرة - مصر

النصرات

والعالم سامد في غمرة اللذة والنبيذ
طلقات النار تزيد
القها عدو ميكيد
زغردى أم الشهيد
رغم الأصفا والحديد
للقدس حرس شديد
بالجهاد لا يد يوماً تعود
يا رب أرنا فيهم يوماً شديداً
مثل يومك بالوعيد
يخسأ فيه عدوك ويحيد
ويتحرر القدس التليد
إنه النصر المجيد
وتعم الفرحة أبناء الشعب الشريد
أم عبد الحميد الرشيدية - المغرب

واجهوهم بالحجارة والحديد
لا ترهيبهم فشيكم صمود عتيد
الله أكبر، الله أكبر تزلزل أقدام الوغيد
لا تبرحوها إنها النصر الفريد
زغردى أم الشهيد
اليوم فرحة عيد
ابنك أصبح شهيداً
جنة الخلد الوعيد
يشفع لك ويزيد
طلقات النار تزيد
أنفاه نذل بغيض
شيمه جين ومكر فريد
تقطعت بها القلوب وحبال الوريد
وسالت دعاء نساء وشيوخ ووليد

طلقات النار تزيد
ألقها سفاح مرید
حفيد القدرة والخنازير والعبيد
سقط بها اليوم شهيد
دمه ينزف ويزيد
يروى الأرض تثبت جيلاً جديد
والعدى تذرف الصديد
خوفاً خوفاً من تصعيد
طلقات النار تزيد
ألقها عدو عتيد
لا يرحم بل دوماً يكيد
سقط الذي بها شهيد
أب يحكي ويزيد

حجرينا جي طفلاً

إن تقذف، فالدنيا أجمع
تهوي، تتوارى، أو تخذع
إن تدمع عينك، لا تقذف...!!
فدموعك طلاقات المدفع
تردي من يقرأ أو يسمع
أو يشهد ما أنا شاهده
فبريك عينك لا تدمع
ببيدك طهارة أجدادك
من ساروا بالقدس الأطهر
والأقصى يشهد خلواتك
بمعظم القدرة بالأكبر
إن تضرع عينك أو تدرف

م. أسامة نصر عبده - مصر

خير للمرأة أن يموت ودمه ينزف من أن يحيا بدم عطن

عبارة قراتها وورسخت في عقلي الباطن منذ أكثر من أربعين عاماً.
قراتها عندما كنت فتى ونحن نبحث في بورسعيد عن طريق أو
مخرج للتحرير... تحرير مدينتي الباسلة عبر التاريخ كله التي علمتني
أن أروع شيء، في الوجود كله هو الحرية والكفاح، استخلصت هذه
العبارة بصعوبة شديدة من خريطة الجينات المعقدة التي تصل في
جسم الإنسان إلى أكثر من «أربعين ألف جين»، استخلصتها من ندي
وعقلي وروحي وذهنني في محاولة مني لوصف دقيق ومخلص لمصرنا
وبعضنا في أول عام من القرن الواحد والعشرين. جملة قالها
«صموئيل ميزرانيلي» أحد الوزراء الإنكليزيين في عام ١٩٢٢ من القرن
الماضي عندما كان وزيراً أو رئيساً للوزراء الإنكليزي في هذه الفترة،
والمهم في القولة نفسها وليس في المنصب... أما السبب وراء البحث
عن هذا العنوان لهذه الكلمة المهمة التي أكتبها اليوم... أنني قرات
عنواناً على الصفحة الأولى لجريدة الجمهورية بالبطن المورض!!

وكان يوم الجمعة الموافق ٢٠٠٩/٢/٢٠م بالتحديد، «مصر تدعو
شاربون لدعم مسيرة السلام العادل»، على الفور تذكرت بيت الشعر

الذي يقول:

وكم بمصر من مضحكات

ولكنه ضحك كالبكاء
على الصفحة العاشرة من العدد نفسه من الجريدة... وتحت عنوان
«قرآن وسنة»، قرأت للدكتور المسلم الغيور عندما كتب مستصرخاً
يقول: «عندما تصل الحياة إلى قمة الامتئنان، يكون الموت خيراً منها،
فلا خير في حياة لا كرامة لصاحبها، ولا خير في وجود يبحث
صاحبه فيه عن العزة فلا يراها، ولا يستطيع أن يتمتع ناظره بها،
وهنا يكون بذل تلك الحياة في سبيل الله والعمل النافع للدين والوطن
هو الإرادة الوحيدة لإعادة القيمة إلى تلك الحياة واسترداد صاحبها
لما فقده من العزة السلبية والكرامة المبهضة تحية إلى الدكتور
عبدالله النجار وإلى كل الأحرار... وإلى كل عربي مسؤول أقول، هل
أنت حر اليوم؟ إلى كل عربي ومسلم غيور يعيش هذا الإحساس في
داخله على أرض هذا الوطن الضائع المتسريل في الذل والمهانة،
والتزق والضيق... هذه الحال التي يشعر بها اليوم كل الأحرار.
إلى كل حر لا يؤمن باستراتيجية الاستسلام التي يتبعها الأغلبية،
العاجزة الضعيفة المستسلمة وبإصرار للموت كتطيع الأفيال في
الغابة... في وقت معين من السنة تُقرر وإصرار على الموت الجماعي
من خلال هجرة جماعية للقطيع نحو الموت... إلى مقبرة جماعية
يتجهون إليها ليدفنوا أنفسهم أحياء... هذه الظاهرة التي عجز عنها
وعن تفسيرها علماء الحيوان، هذه الحال التي تصيب الأفيال، هي
حال أمتنا العربية والإسلامية اليوم.

أخي: جاوز الظالمون المدى

فحق الجهاد وحق الفدا

علي سليم - بورسعيد - مصر



الندوة الحادية عشرة لقضايا الزكاة المعاصرة

وزير الأوقاف: للزكاة أثر عميق وعظيم
في المجتمع الإسلامي بأكمله

تحت رعاية سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح، افتتح وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية ورئيس مجلس إدارة بيت الزكاة أحمد باقر الندوة الحادية عشرة لقضايا الزكاة المعاصرة، والتي عقدها بيت الزكاة بالتعاون مع الهيئة الشرعية للزكاة، خلال الفترة من ٢٠١٤/٥ في دولة الكويت. وقد شارك في أعمال الندوة كثير من العلماء والمفكرين من مختلف البلاد الإسلامية وأصدروا التوصيات والفتاوى اللازمة بشأنها.

وأوضح وزير العدل وزير الأوقاف في كلمته أن هذه الندوة تبحث جملة من القضايا المعاصرة المتعلقة بركن هذا الدين العظيم، وهو ركن الزكاة، الركن الثالث من أركان الإسلام... والزكاة بجانب أنها تحقق معنى تعديلياً جليلاً، فإنها ذات أثر اجتماعي وسياسي واقتصادي، وهي فوق ذلك لها مهمة أخلاقية جليلة في نفس مؤيديها ومتلقيها، ولها أثر عظيم وعميق في المجتمع الإسلامي بأكمله. وأضاف الوزير: إن هذه الندوة امتداد للندوة السابقة التي عقدت في العام الماضي في سلطنة عُمان الشقيقة، والتي ناقش المشاركون فيها مواد كتاب «دليل الإرشادات لحاسبة زكاة الشركات» حيث أقرروا عدداً من هذه المواد وأروا تأجيل بعضها الآخر لهذه الندوة، للمزيد من الدراسة والبحث... والذي نتوقع أن شاء الله الانتهاء من إقرار هذا الكتاب بصفة نهائية في هذه الندوة.

بيت الزكاة مثال يُحتذى

وأكد الوزير في ختام حديثه أن الكويت

فضيلة الشيخ: محمد المختار السلاسي، نيابة عن الضيوف المشاركين، فوجه شكره إلى سمو أمير البلاد، الذي جعل الكويت تعيش الإسلام ديناً، والعروبة وطناً، والتعاون طريقاً، والسماحة شعاراً، والإخاء نوراً، والتشاور منهاجاً، والعدل ميزاناً، والتقدم مسؤولية، والسلام غاية.

كنوز الفقه الإسلامي

وأضاف الشيخ السلاسي: أن الموضوعات التي سنتهم بها نفوتنا هذه، مرتبطة بتطور التنمية، وما بداخلها من مظاهر مختلفة تجاوزت البساطة إلى التركيب والتعقيد، فتشابهت صورها، وتعددت خصائصها، بما يتبع ذلك من وجوه في مسالك التخريج، وجوانب طرق النظر الذي لكل منها ملحظة، وفن الجمع، ثم التعمق، والاستئثار بكنوز الفقه الإسلامي، وما سجله جهابذة الفقه ومجتهدو الأمة من الأئمة وأصحابهم وأتباعهم - رضي الله عنهم جميعاً - ما يؤمن

ويتوجيهاً من صاحب السمو أمير البلاد المفدى - حفظه الله - قد آلت على نفسه أن يكون لفريضة الزكاة دورها الزائد في المجتمع الإسلامي، وقد أسس لأجل ذلك بيت الزكاة الكويتي، الذي وجد - بحمد الله - من شعب الكويت للسمم الدعم والساندة، وهو أمر جعل من هذا الصرح الإسلامي مفخرة لكل مسلم، فأصبح بيت الزكاة مثلاً يُحتذى به في جميع أقطار العالم الإسلامي، لما يتمتع به من ثقة عالية وسعة طيبة.

الإسلام ديناً والعروبة وطناً

وتحدث في الجلسة الافتتاحية للندوة

بيت الزكاة أصبح مثلاً
يُحتذى في جميع
الأقطار الإسلامية



وجد وقتاً للدرس والتعليم لأفاد الأمة بإبداعه أو اختراعه، وأثنى له ذلك، وانشغاله بسد جوعته، وذل السؤال، أو مقاومة الظلم قد أخذ عليه وقته كله، بل شغله الفقر الكافر حتى عن حسن عبادته، ولذا يقول الإمام أبو حامد الغزالي: «من كان جميع وقته مستنفذاً بحراسة نفسه من سيوف الظلمة، وطلب قوته من وجوه الغلبة، متى يتفرغ للعمل، وهما وسيلتان إلى سعادة الآخرة، فإنّ إن نظام الدنيا أعتى مقادير الحاجة شرط لنظام الدين».

ويقول ابن خلدون: «إن الملك إذا كان قاهراً باطشاً منقياً عن عورات الناس وتعدد ذنوبهم شملهم الخوف والذل، ولأولاً منه بالكذب والمكر والخديعة، فتخلفوا بها، وفسدت بصائرهم... إن الاستعباد يؤدي إلى إسراع الفناء إلى الأمة المستعبدة بسبب ما يحصل في النفوس من التكاثر فيقتصر الأمل، ويضعف التماسك، فإذا ذهب الأمل بالتكاثر تناقص عمرانهم، وتلاشت مكاسيهم ومسايعهم».

منظومة إسلامية للمزكاة

إن سوء توزيع الثروة في العالم الإسلامي من أكبر أسباب الفقر التي تعانيه كثير من بلداننا الإسلامية، وليس من حل قريب - تقوم بجزئته الأكبر المزكاة - سوى إنشاء اتحاد، أو منظمة إسلامية للمزكاة تكون مهمتها بدء

د. عجيل النشمي: الحديث عن الفقر عار في ظل فريضة الزكاة

وقال ابن حزم وغيرهم: «فرض على الأغنياء من أهل بلد أن يقوموا بفقرانهم، ويجبرهم السلطان على ذلك إن لم تقم الزكوات بهم ولا في سائر المسلمين، فيقام لهم بما يكتفون من القوت الذي لا بد منه، ومن اللباس للشتاء والصيف يمثل ذلك، ويسكن يكتفون من المطر وحجر الصيف، والشمس، ويعين المرأة قال القاضي ابن العربي: إذا وقع أداء الزكاة، ونزلت بعد ذلك حاجة فإنه يجب صرف المال إليها باتفاق من العلماء»، وقال الإمام مالك: يجب على المسلمين فداء أسيارهم وإن استغرق ذلك أموالهم.

المزكاة استثمار للأمة

إن وضع الزكاة في مواضعها وتوزيعها على مستحقيها استثمار للأمة بكاملها، وتنمية للفقر، ولأموال الأغنياء، وللمجتمع، وقد يدفع الله بالفقر تصد جوعته فيتعلم وينبغ، فكمن من فقير نابغة بين جيوش الفقراء، وكمن من عالم متميز دفين الجوع، لو

الوصول إلى الحق الذي يرفض الحق سبحانه، وذلك لحل مشاكل هذا العصر في باب الزكاة، التي هي أولاً عبادة، ثم هي إحدى الركائز الاجتماعية التي أقام عليها الإسلام صرح هذه الأمة في كيانها الاجتماعي وفي إعلاء وتطهير بانها الفردية

الهيئة الشرعية العالمية

ثم ألقى بعد ذلك الدكتور عجيل النشمي رئيس الهيئة الشرعية العالمية لقضايا الزكاة المعاصرة كلمة جاء فيها: الزكاة تعتبر حقاً خالصاً للمستحقين إن الله تعالى فرض على الأغنياء زكاة أموالهم، في حق خالص للمستحقين، لا مئة فيه ولا فصل، بل المئة تحبط العمل وتحجب الأجر قال تعالى (والذين في أموالهم حق معلوم، للسائل والمحروم) المآرج: ٢٤ - ٢٥، وفرض في أموال الأغنياء حقاً سوى الزكاة إن لم تكف الزكاة فقرهم، لأن غرض الزكاة إغناء الفقراء وبالقى المستحقين، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من كان له فضل زاد فليعد به على من لا زاد له» رواه مسلم، وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «إن الله عز وجل فرض على الأغنياء في أموالهم بقدر ما يكفي فقرهم، فإن جاعوا، أو عروا، أو جهدوا، فبمنع الأغنياء، وحق على الله سبحانه وتعالى أن يجاسبهم يوم القيامة» ويذهبهم.

ومن لم يذ عن حوضه سلاحه يهدم

ومن لا يظلم الناس يُظلم

لقد علمتنا التجارب أن الجهود الشعبية الصادقة يباركها الله وييسر لها سبل النجاح، فقد نجحت البنوك والشركات الإسلامية في فرض نفسها ومنهجها، وكذلك شركات التأمين أو شركات التكافل الإسلامية والدور على مؤسسة الزكاة ينبغي أن تفرز وجودها عالمياً إسلامياً لا محلياً فحسب

وعليها المبادرة، فإن الحكومات الإسلامية تشغلها أوليات أخرى، ويوم تزدي الزكاة دورها إسلامياً ستصبح الزكاة من أعظم وسائل التمكين لدين الله في الأرض، وبخاصة تطبيق مصرفي المولفة قلوبهم، وفي سبيل الله، ومفهوماً الواسع الذي أقرته ندوتكم والمجامع الفقهية.

وهذا الذي ننادي به من الاتحاد أو المنظمة قد نادت به أقرته ندوات ومؤتمرات سابقة، ولكننا نعني البدء به بعين الله وتوفيقه

الشيخ الإسلامي، الزكاة إحدى الركائز الاجتماعية التي أقام عليها الإسلام صرح هذه الأمة

غنى، والفقر فقرأ.

آفات العولمة

إننا بحاجة إلى تجمع يقدر على التعامل مع هذا المارد، تعاملأ علمياً تنظيمياً جماعياً، فبالزكاة وحسن توزيعها نستطيع تحصين عامة المسلمين والمستحقين للزكاة وبخاصة بالتوعية والتثقيف والتدريب والتعليم، ونحصنهم من آفات العولمة إعلامياً وتربوياً، فنحفظ بذلك أجيالاً من تيارات العولمة الجارفة التي تتعامل بمنطق القوة تماماً، كما كانت الجاهلية القديمة تقول:

التنسيق بين لجان ومؤسسات وصناديق الزكاة في العالم الإسلامي، ووضع أوليات المصارف للمستحقة على مستوى العالم الإسلامي ويكون من مهامها أيضاً إقامة المشاريع إنتاجية زراعية، وصناعية، وتعليمية للفقر والمستحقين.

وبإمكان هذا الاتحاد أن يطبق روح الزكاة، ويحقق أهدافها، أو يقترب من ذلك، ويغير مفهوم إعطاء الحد الأدنى الذي يعطى للمستحقين من الزكاة، ويعيدنا إلى النظرة الصحيحة التي تفرزها الفقهاء، وهي أن الزكاة تعطي للمستحق كفاية سنة، أو كفاية العمر، فمن كان ذا حرفة فيعطي رأس مال يشتري به آلة حرفته، أو يشتري له بمال الزكاة آلة الحرفة ويملكها.

إن مما يزيد من ضرورة البدء بإنشاء هذا الاتحاد، أو المنظمة الزكوية، العولمة الحالية والمقلبة التي تتجاوز شراستها الاستثمار التقليدي الذي ملك الأرض ومن عليها عبید، إلى استثمار يتغلغل في الثقافة والهوية إلى جانب الاقتصاد والسياسة، فيزيد الفني

قرارات الندوة

أولاً: القرارات المتعلقة باستكمال دراسة «مواد دليل الإرشادات لحاسبة زكاة الشركات»

١ - إقرار المواد الملحة والمواد التي لم تتم دراستها في الندوة العاشرة للمنقذة في سلطة عُمان، وهي المواد التالية:

من (٢١ - ٣٠)، و(٥٧ مكرراً)، والمواد من (٤٧ - ٧٨)، والمادة (٩٠)، وللمنقذة بالمواضيع التالية:

- ١ - الاستثمار في الأسهم التي غرضها النماء. ٢ - مخصص الهبوط في قيمة الاستثمارات في الأسهم المشتراة التي غرضها النماء. ٣ - الاستثمارات في الأسهم التي غرضها المتاجرة. ٤ - الاستثمارات في أسهم الشركات التابعة. ٥ - الاستثمارات في أسهم الشركات الزميلة. ٦ - مخصص ميوط الاستثمارات في أسهم الشركات الزميلة. ٧ - الاستثمارات في أسهم الشركات المشتراة. ٨ - السندات. ٩ - أدوات الخزنة. ١٠ - الاعتمادات المستندية للبضائع المستوردة. ١١ - زيادة التكاليف على الفواتير المصدرة للعقود غير المنتهية. ١٢ - المبالغ المحتفظ بها عن العقود. ١٣ - المبالغ المدفوعة مقدماً عن العقود. ١٤ - المصروفات المدفوعة مقدماً. ١٥ - الإيرادات المستحقة. ١٦ - الودائع

- والحسابات الجارية لدى البنوك. ١٧ - الأموال النقدية في الصندوق. ١٨ - الموجودات الذهبية والفضية. ١٩ - حقوق المساهمين والمطلوبات. ٢٠ - المطلوبات غير المتداولة طويلة الأجل. ٢١ - المطلوبات المتداولة. ٢٢ - الدائنين. ٢٣ - أوراق الدفع. ٢٤ - القروض قصيرة الأجل وحسابات السحب على المكشوف من البنوك. ٢٥ - الجزء الحال من القروض الطويلة الأجل. ٢٦ - المصروفات المستحقة. ٢٧ - الإيرادات المقبوضة مقدماً. ٢٨ - الضرائب المستحقة. ٢٩ - الأرباح المقترحة توزيعها. ٣٠ - التأمينيات المقدمة من العملاء. ٣١ - حقوق الأقلية. ٣٢ - مخصص الإجازات. ٣٣ - مخصص نهاية الخدمة للعاملين لدى الشركة.

ب - المواد المضافة للدليل

- ١ - الاعتمادات المستندية للبضائع المستوردة. ٢ - دائنو بضاعة السلم للمباعة. ٣ - مدينو بضاعة السلم المشتراة. ٤ - دائنو بضاعة الاستصناع المشتراة. ٥ - مدينو بضاعة الاستصناع المشتراة. ٦ - دائنو بضاعة الاستصناع للمباعة. ٧ - مدينو بضاعة الاستصناع للمباعة.



الميزان مختل

لقد أن الأوان لأن ننظر للزكاة نظرة إسلامية لا محلية، فإن تعدد الدول الإسلامية، واختلافها من حيث المساحة، والعدد، والموارد أدى إلى اختلال توزيع الثروة ومن ثم اختلال توزيع الزكاة بين المستحقين، فإن صاحب ذلك أن زكوات كل بلد توزع في أرضه دون النظر إلى أولويات الدول الإسلامية، فإن ذلك يزيد من سوء توزيع الثروة الإسلامية، صحيح أن الأصل أن زكاة كل بلد تصرف فيها، لكن ذلك إنما صح يوم أن كان الخليفة واحداً، فما فاض من بلد نقله إلى آخر، أما اليوم فالميزان مختلف، ولو اعتدل لما وجد في أرض المسلمين فقير.

إن من العار الحديث عن الفقر في ظل
فريضة الزكاة، لو أخذت من وجوهها،
وصرفت لاستحقاقها

واضرب لكم مثلاً عملياً علمياً واحداً
لتقدير حجم الزكاة في بلد إسلامي واحد،

ولكن ان تتخيلوا آثار الزكاة لو كانت الدولة الإسلامية واحدة أو متعددة تخرج زكاة الشركات فقط، وتتفقا حسب الأوليات، إذا كان المسلمون حقاً أهلاً لشرف الإسلام وعزته، ولما عرف الفقر إليهم طريقاً، بل لدخل فقراء العالم في الإسلام أفواجاً بل دولاً، فإن الفقر معضلة العالم اليوم

فعلت دراسة في الكويت لزكاة الشركات الكبيرة فقط، فتبين إحصائياً أن قيمة الزكاة بلغت (٣٦٠) ثلاثة وستين مليون دينار، أي ما يعادل (١٦٦٥,٠٤٨,٥٤٣) ألفاً ومئة وخمسة وستين وثمانية وأربعين ألفاً وخمسمئة وثلاثة وأربعين دولاراً.

٨ - زكاة الاستثمار في أسهم الشركة للمشترأة: كما ورد في الدليل.

٩ - حكم الزكاة في الخصصات المتعلقة بالأسهم:
الخصصات لتغطية أمر متوقع لا تحسم من الموجودات الزكوية،
وبما الخصصات لأمر مستحق واجب الوفاء تأخذ حكم الديون
في حسمها من الوعاء الزكوي «الموجودات الزكوية».

١٠- تعريف السند: كما ورد في الدليل.

١١ - حكم زكاة السندات: كما ورد في الدليل.

١٢ - زكاة صكوك المقارضة والاستصناع والإجارة، وتوصي
الهيئة بدراسة هذا الموضوع في الندوات المقبلة.

الثالث: قررت الندوة تأجيل بحث أوراق العمل المقدمة وهي:

ما تقوم به عروض التجارة عند احتساب الزكاة.

● أم باطنة؟

ثانياً: القرارات المتعلقة بزيادة الأسهم والسندات وأذونات الخزنة.

١. تعريف السهم: هو الحصة التي يقدمها الشريك في الشركات المساهمة، وهو يمثل جزءاً من رأس مال الشركة.

حكم التعامل بالأسهم: كما ورد في الدليل.

٣- أنواع الأسهم: تنقسم الأسهم حسب الغرض منها إلى أسهم استثمار، ونماء يستفاد من ريعها، وأسهم للمتاجرة.

وحسب نوع الاستثمار تنقسم إلى أسهم استثمار

جاري، وراعي، وعقاري... إلخ.

٤ - راحة الأسنهم المعدة للرفقاء: كما ورد في التلخيص.

٥ - راحة الأسنهم المعدة للمناجرة: كما ورد في التلخيص.

١ - ربحه الاستثمارات في أسهم الشركات التابعة: كما ورد

$\frac{1}{\sqrt{2}} \leq \beta_1 \leq 1$, $\frac{1}{\sqrt{2}} \leq \beta_2 \leq 1$, $\frac{1}{\sqrt{2}} \leq \beta_3 \leq 1$, $\frac{1}{\sqrt{2}} \leq \beta_4 \leq 1$

في الدليل

يا امير المؤمنين، إن الله وله الحمد قد قلَّدك أمراً عظيماً: ثوابه اعظم الثواب، وعقابه أشد العقاب، قلَّدك أمر هذه الأمة، فأصبحت وأمسيت وأنت تجني لخلق كثير قد استراحتهم الله واتمكت عليهم وابتلاك بهم وولاك أمرهم، وليس يثبث البنيان - إذا أسس على غير التقوى - أن يأتيه الله من القواعد فيهدمه على من بناه وأعان عليه، فلا تضيع ما قلَّدك الله من أمر هذه الأمة والرعية، فإن القوة في العمل بإذن الله، فالله الله فإن البقاء قليل، والخطب خطير، والدنيا هالكة، وهالك من فيها، والآخرة هي دار القرار.

فلا تلق الله غداً وأنت سالك سبيل المعتدين، فإن ديان يوم الدين إنما يدين العباد بأعمالهم ولا يدينهم بمنزلهم، وقد حذر الله فاحذر، فإنك لم تخلق عبداً، وإن تترك سدى.

وإن الله سالئك عما أنت فيه وعما عملت به، فانظر ما الجواب، وأعلم أنه لن تزول غداً قدامه بعد بين يدي الله تبارك وتعالى إلا ما بعد المسألة، فقد قال صلى الله عليه وسلم: «لنزول قدامه بعد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن علمه ما عمل فيه، وعن عمره فهم أقناه، وعن ماله ما أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن جسده فيما أبلاه»

فاعد يا امير المؤمنين للمسألة جواباً، فإن ما ملت فاقبث فهو عليك غداً، فاذكر كشف قناعك فيما بينك وبين الله في مجمع الأشهاد، وأنت أوصيك يا امير المؤمنين بحفظ ما استحفك الله ورعاية ما استراحتك الله، ولا تنظر في ذلك إلا إليه وله، فإنك إن لم تفعل تتوعد عليك سهولة الهدى، وتعمى في عينك وتتعمى رسومو ويضيق عليك رحبي، وتكره منه ما تعرف وتعرف منه ما تترك، فخاصم نفسك خصوصاً من يريد الفالج لها لا عليها، فإن الراعي الضئيل يضمن ما هلك على يديه مما لو شاء رده عن أماكن الهلكة بإذن الله وأورده أماكن الحياة والنجاة، وإن الله بمنه ورحمته جعل ولاة الأمر خلفاء في أرضه، يجعل لهم نوراً يضيء للرعية ما أظلم عليهم من الأمور فيما بينهم وبين ما اشتبه من الحقوق عليهم، وإضائة نور ولاة الأمر إقامة الحدود ورد

الفقر معضلة العالم اليوم... والزكاة من أعظم وسائل التمكين لدين الله في الأرض

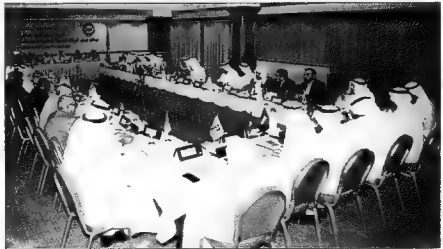
لا خير فينا إن لم نقلها

أيها الحضور أيها العلماء والفقهاء بخاصة: بمناسبة واجب النصيحة لحكامنا - التي لا خير فينا إن لم نقلها، ولا خير فيهم إن لم يقبلوها - وذلك في شأن القيام بأمر فريضة الزكاة، بل فريضة تطبيق شرعية الله، استسبحمكم عزراً لأشرفكم، وأشرف نفسي والحضور الكرام بأن يتوب عنكم في حمل همومنا ورسالة نصحننا إلى حكامنا الذين نرجو لهم كل خير وهداية وعزة وأمن وأمان الإمام أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم صاحب الإمام أبي حنيفة - رحمهما الله - المتوفى سنة اثنتين وثمانين ومئة في خطابه الناصح الأسين إلى امير المؤمنين هارون الرشيد، وهو يومئذ أعظم ملوك الأرض لاتغرب الشمس عن دولته دولة الإسلام، يوم أن كان يخاطب الفخام تيهاً وفخراً فيجدها أن ينزل أرضاً لا يأتيه خراجها منه فمن أبي يوسف إلى هارون ومناً إلى حكامنا - حفظهم الله ورعاهم - فما قاله أبو يوسف:

ولاصبحت الزكاة حقاً من أعظم وسائل التمكين لدين الله في الأرض.

تطبيق شرعية الله

إن الرائد لا يكذب أهله - بأن تطبيقات الزكاة جمعاً وصرفاً ملئاً وعالياً تشير إلى أن الجهود مجدية، والآثار طيبة، فقد فتحت فتوحاً دعوية، ومكنت لدين الله في كثير من الأراضي ولو قام الاتحاد المنشود سيقوم أكثر وأكثر، ومع ذلك نقول: إن الزكاة لن تؤتي ثمارها كاملة وتنفي الفقر من بلاد المسلمين حتى تدعمها الدول الإسلامية بعد أن تقوم بتطبيق شرعية الله عدلاً وصدقاً ولعل هذا هو الحكمة الإلهية في إفراد الزكاة من بين أركان الإسلام بالطلب المباشر من الله تعالى إلى ولاة أمور المسلمين، ابتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم، ثم الخلفاء، ثم الحكام عامة ولو توحدت بلاد المسلمين أو تعددت قال تعالى: (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها)، قال الإمام ابن علية وغيره: الخطاب يقتضي أن الإمام يتولى أخذ الصدقات أو الزكوات وينظر فيها وهذا يلفت الانتظار بقوة إلى وجوب قيام ولاة أمور المسلمين رؤساء وأمرأ وملوكاً بواجبهم في تطبيق فريضة الزكاة ضمن تطبيق شرعية الله عدلاً ليسعدوا وتسعد شعوبهم، وهذا لا ريب داخل في عقد البيعة لهم كما قال الإمام الماوردي وغيره. وإن الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا.



٢. مناقشة الأبحاث المقدمة في موضوع: «زكاة الأسهم والسندات وأذونات الخزائنة» (خمس أبحاث) لكل من:

- الأستاذ الدكتور: الصديق محمد الضريو.

- الأستاذ الدكتور: وهبة مصطفى الزحيلي.

- فضيلة الشيخ: عبدالله بن سليمان النبيع.

- الأستاذ الدكتور: حسين حسين شحاتة.

- الدكتور: أحمد مجذوب أحمد علي.

٣. مناقشة أوراق العمل المتعلقة بالمواضيع التالية:

١- ما تقوم به عروض التجارة عند احتساب الزكاة.

ب- أوراق العمل المتعلقة بموضوع «عروض التجارة - السندات الخاصة والحكومية - أموال الشركات الأخرى غير الشركات المساهمة، هل هي أموال ظاهرة أم باطنة؟»، التي قام بإعدادها عضو الهيئة الشرعية لبيت الزكاة الدكتور: عيسى زكي شقرة ●

إن وضع الزكاة في موضعها وتوزيعها على مستحقيها استثمار للأزمة بأكملها

الله عليه وسلم.

قال الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «المسلمون قوم نصحة يتصع بعضهم بعضاً، والمتأفون قوم غششة يفش بعضهم بعضاً».

وقد اشتملت المواضيع التي ناقشتها الندوة على البنود التالية:

١. استكمال مناقشة كتاب «دليل الإرشادات لمحاسنة زكاة الشركات» للمواد التي تم تأجيلها من الندوة السابقة وهي: المواد (٢١ - ٣٠)، المواد (٤٢، ٤٦)، المواد من (٤٧ - ٦٨)، بالإضافة إلى المادة (٩٠)، وقد تم تقسيم المشاركين في الندوة إلى مجموعتين لمناقشة هذه المواد.

الحقوق إلى أهلها بالتثبوت والأمر بالبين. وجور الراعي هلاك للريعية، واستعانت به غير أهل الثقة والخير هلاك للامة، فاستنم ما أتاك الله يا أمير المؤمنين من النعم بحسن مجاورتها والتمس الزيادة فيها بالشكر عليها، فإن الله تبارك وتعالى يقول في كتابه العزيز: (لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد)، وليس شيء أحب إلى الله من الإصلاح، ولا أبغض إليه من الفساد، والعمل بالمعاصي كفر النعم، وقيل من كفر من قوم قط النعمة ثم لم يعزها إلى التوبة إلا سلبوا عزمهم وسلط الله عليهم عدوهم، وإنني أسأل الله يا أمير المؤمنين الذي من عليك بمعرفته فيما أولاك ألا يكلك في شيء من أمرك إلى نفسك وأن يتولى منك ما تولى من أوليائه وأحبائه، فإنه ولي ذلك والمرغوب إليه فيه، والسلام عليك يا أمير المؤمنين، والسلام عليكم حكمانا حفظكم الله.

رحم الله أبا يوسف فقد نصح ورحم هارون الرشيد، فقد انتصح، ولا نظن في حكمانا إلا خيراً، إن نريد إلا النصح والإصلاح ما استعطفنا، فإن الأمن والأمان في ظلال كتاب الله وهدى سيد الانام صلى

توصيات الندوة

١. تشكل لجنة للنظر في الدليل بعد إقراره وتكون مهمة اللجنة ما يلي:

أ. إعادة قراءة متأنية للدليل لتفسيق مواده وتوحيد مصطلحاته.

ب. تتلقى ملاحظات المشاركين في أثناء وجودهم في الكويت أو بعد رجوعهم، على أن تصل الملاحظات قبل يوم ٢١ أبريل ٢٠٠١م.

ج. اقتراح المواضيع التي يحتاج إضافتها إلى الدليل مستقبل.

د. ما يحتاج إلى تغيير موضوعي يلزم أخذ رأي المشاركين عن طريق مراسلتهم.

هـ. استكمال ما أُنجل من المواد حسب

٥. فيما يتعلق بزكاة الأسهم المقتناة لغرض النماء، إذا لم يتمكن مالكونها من معرفة ما يخص كل سهم من الموجودات الزكوية للشركة مادة (٢٢) فرقة (ب)، فقد تاجل النظر فيها مزيد من البحث مع كتاب توجيه للراي الفقهي الذي طرح في الندوة ليستأنس فيه لدى مجمع الفقه الإسلامي الدولي لاختلاف الراي، وأسبق صدور رأي في هذه المسألة من المجمع.

٦. حض الشركات المساهمة على بيان حصص السهم الواحد من الزكاة إضافة إلى إظهار نصيب السهم الواحد من الأرباح ●

موضوع التأجيل، على أن يتم اجتماع اللجنة يوم ٢١ أبريل ٢٠٠١ إن شاء الله.

٢. تشكيل لجنة لتقديم دراسة حول إنشاء اتحاد أو منظمة عالية للزكاة تكون مهمتها التنسيق بين مؤسسات وصناعات الزكاة في العالم الإسلامي وتحديد أولويات الصرف على المستحقين تنفيذاً لقرارات المؤتمر العالمي الرابع للزكاة

٣. دراسة زكاة الديون على أن يتم بحثه ضمن أبحاث الندوة الثانية عشرة.

٤. ضرورة مؤازرة مؤسسات الزكاة في فلسطين المحتلة لتقوم بدورها في دعم صمود المسلمين في مواجهة العدو الصهيوني، وكذلك دعم مؤسسات الزكاة في العالم الإسلامي.

ندوة بكلية الشريعة - جامعة الكويت

التأصيل الشرعي لإعدام مروج المخدرات



افتت دراسة فقهية بوجوب تطبيق حد الحراية على مروج المخدرات لأنها مواد تقتل غالباً أو تدعو للإدمان الشديد الذي لا ينفك عنه، والخطأ في مقدار الجرعة يميت والمروج لا يخرج عن ثلاث صفات:

١ - قاتل للنفس البرية إن مات معصوم بها.

٢ - صائل على معصوم.

٣ - قاطع طريق السلامة والنجاة للمسلمين أو أهل الذمة.

ورأت الدراسة التي أعدها دسعد الدين هلال، وكانت بعنوان «التأصيل الشرعي لإعدام مروج المخدرات»، وقدمت في سياق الحلقة النقاشية الخامسة التي تقيدها كلية الشريعة بجامعة الكويت، رأت أن الفكر الغربي والشرقي الحديث انتبه إلى خطورة إدمان المخدرات بعد أن وقع كثير من الشباب والفتيات ضحية لها، فنادى بأشد العقوبات على المتسببين من مهربين وتجار ومساعدين لهم، مدعين أن هؤلاء هم الجناة وأن المتعاطين هم المجني عليهم والضحية البرية المحتاجة إلى السياسة والمداية.

وأوضح الباحث أنه تحت تأثير الربح من الخطر المحقق لتلك الظاهرة المدمرة لحياة الشباب والمهلكة للصرح والنسل، استصدرت بعض الحكومات بحماس وغيره شديتين قوانين بحقوقية الإعدام للمروجين، وبعض آخر بحقوقية الأفعال الشاقة، وبعض ثالث بحقوقية متهاونة.

وقال الباحث: إنه تتبع موقف الإسلام من المتعاطين للمخدرات، وانتهى إلى أنه لا يسلم من المسألة والعقاب بالجلد حداً وزجراً، ونكلاً في حال السكر، وما يراه الإمام مناسباً بالتغزير في حال التحذير

وعلى المتعاطي لحماية نفسه من تلك العقوبة أن يقلع عن عاداته الخبيثة ويسعى لعلاج نفسه.

فلا خلاف على كونه مجزماً يستحق العقاب زجراً ونكلاً، وقد اختارت بعض الدول الإسلامية عقوبة الإعدام له.

ذلك أن بعض المخدرات في الحقيقة تعد سماً قاتلاً، يقدمها المروج في صورة عقاقير منشطة ومنعشة تداءي أمراض النفس وهمهم الحياة، وهو يعلم اثرها الذي ينتهي غالباً بالموت، لذلك يعتبر المروج في هذه الحال قاتلاً، فنبهت في حكم القتل بالسبب.

والمخدرات المفسدة لصحة الإنسان من المحرمات التي يجب على كل مسلم أن يحافظ على نفسه منها، لأن المجتمع المسلم مجتمع طاهر يحل ما أحل الله من الطبيات، ويحرم ما حرم الله من الضيائن، فإذا ظهر في هذا المجتمع التنظيف يدعو إلى الفساد بإتيان المحرمات، فإنه يكون قد صال عليهم بحيلة يتوجب على كل مسلم بصفة عامة وعلى إمام المسلمين وزجاله بصفة خاصة، أن يدفع هذا الصيال والاعتداء بما يقطع شره وأذاه، فنبحث في حكم الصيال.

كما أن انتشار المخدرات بين قطاع الشباب والفتيات في سن التكوين والإنتاج من أكبر كوارث الأمة، وهو سبيل للدمار وتقضي الفساد، فالذين يروجون لذلك الضيائن هم أداة استباحة ما حرم الله ورسوله، ووراء فساد الأمة، فنبحث في حكم الحراية والإعدام.

ذلك أن من بين المصنف من المخدرات ما يحدث السكر ومنه ما يؤثر في النشاط الذهني سلباً أو إيجاباً.

وأشار الباحث: أن الفقهاء حكموا على بائع المخدرات والخمر بالفسق إن لم يكن مستحلاً، والكفر إن كان مستحلاً.

ويختص البحث بحقوقية المروج دون المتعاطي، ويحاول إبراز التأصيل الشرعي لعقوبة الإعدام على كل من يتاجر أو يزرع أو يصنع، أو يحوز للمخدرات في بعض الدول الإسلامية، ومنها المملكة العربية السعودية التي اعتمدت تلك العقوبة استناداً إلى قرار مجلس هيئة كبار العلماء.

والتعبير بترويج المخدرات أعم من التعبير ببيعها لدخوله تحت الترويج، بل وتعبير الترويج أصح، لأن من الفقهاء من أبطل بيعها.

ويحقق ترويج المخدرات بكل وسيلة تعمل على تكتيل طلابها كصنها، وجلبها، والرعاية لها، وبيعها، وهبتها... إلخ.

علاقة المروج بجريمة القتل

وصف الدكتور هلال القتل بأنه إزهاق الروح بخير حق، قال: «أجمع المسلمون على تحريمه وعده من الكبائر العظام.

والراجع كما ذهب جمهور الفقهاء أن القتل أنواع ثلاثة

الأول: قتل خطأ، وهو أن يحدث فعلاً لا يريد به إصابة المقتول فيصيبه ويقتله، وهذا لا قصاص فيه، بل دية وكفارة.

الثاني: قتل شبه عمد، وهو أن يقصد ضربه عوداً أو تائباً بما لا يقتل غالباً، فيموت.

علاقة المروج باعتداء الصائل

قال الباحث: إن المروج للمخدرات في دار الإسلام هو في الحقيقة صائل على

النوع الثالث: مواد تقتل غالباً أو تدعو إلى الإيمان الشديد الذي لا يتفك عنه والخسفة في مقدار الجرعة يميت، والمروج لهذا النوع لا يخرج عن صفة من الثلاث التالية:

الصفة الأولى: قاتل للنفس البرينة إن مات معصوم بها.

وصفة هذا القتل: المباشر إن كان بيد المروج أو التسبب إن كان بيد غيره.

وإن قلنا: إن القتل بالتسبب والقول بما يقتل غالباً من صور العمد، كما ذهب الجمهور فيه القصاص.

وإن قلنا: إن ذلك شبه عمد كما ذهب الحنفية ففيه الدية أو القتل عند التكرار، كما ذكر الحنفية.

والصفة الثانية: إنه سائل على معصوم.

لأن المخدرات تفسد الدين والعقل والنفس. ويجب أن يستصحب على الخلاف أن يدفعه بما يقطع شره حال الترويج، أما في غير حال التلبس فأمره إلى الإمام، ويحق له أن يدفعه بكل وسيلة تضمن شره، لكن لا يحكم بعقوبة يفني عنها ما هو أخف منها.

والصفة الثالثة: قاطع طريق السلامة والنجاة للمسلمين أو أهل الذمة.

فالمروج يفسد عليهم صحتهم وتقدمهم وعقولهم ونفوسهم، بل ودينهم، وهو لا يكون وحده، بل إنه جزء من شبكة منظمة تشكل قوة لا يُستهان بها، أسلحتهم العنف عند الزلزم، والغالب أنها أنواع معينة من المخدرات تسبب إدماناً عنيفاً.

فيجب أن يطبق عليهم حد الحرابة لإنسادهم، فإن تابوا قبل أن يقدر عليهم الإمام، سقط حد الحرابة وبقيت سائر الحقوق الشرعية من دماء وأموال إن كانت.

وفي جميع الأحوال، يصح لولي الأمر أن يتخذ من التقادير المناسبة للامتناع ما يطمئن بها على سلامة رعيته كإفساد المخدرات التي هي رأس مالهم والمخازن التي يستعملونها ●



د. هالقي: تطبيق حد الحرابة يحمي المجتمع من تجار السموم البيضاء

ويقصد بتركه الشرع والعقل، لأنه يهدف إلى استنزاف أموال الناس مستغلاً طيشهم وهوامهم، كما أنه يهدف إلى إفساد دينهم وعقولهم وحياتهم. لذلك حكم الفقهاء عليه بالفسق إن لم يكن مستحلاً لعمله، وبالكفر إن كان مستحلاً.

وبعد دراسة أحكام القتل والصيالح والحرابة على ضوء عملية ترويج المخدرات، استخلص الباحث بعض النتائج بعد أن قسم تلك المواد إلى نوعين.

النوع الأول: مواد لا تقتل غالباً كالخشيش والسجائر.

والمروج لهذا النوع يجب أن يعزى بما دون القتل، لأنه لم يقتل وإن تسبب في ضياع المال، فإن النفس أعظم منه ولا يُقال إن تلك المواد تؤثر في القتل على طول الزمن، لأن المدمن قد تسبب في قتل نفسه.

وإذا تحقق من انتشار تلك المواد ملاحق اقتصاد الأمة، جاز الأخذ بعقوبة القتل تعزيراً.

المسلمين، أي معتد عليهم، لأنه قصدهم وتعرض لهم يريد القتل بعقولهم وأبدانهم وأموالهم وإفساد دينهم.

وذهب بعض أهل العلم إلى عدم مشروعية دفع الصائل عن النفس إن كان الصائل مسلماً ووجوبه إن كان كافراً

وذهب أكثر أهل العلم إلى مشروعية دفع الصائل، وحجتهم عموم الآية الكريمة (فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) البقرة: ١٩٤، وقوله تعالى: (وجزاء سيئة سيئة مثلها) الشورى: ٤٠، وما رواه أصحاب السنن عن سعيد بن زينة مرفوعاً «من قتل دون ماله فهو شهيد»

علاقة المروج بقطاع الطريق

ويرى الباحث أن المروج للمخدرات قد يستخدم الأسلحة النارية في عمله، وقد يستغل تأثير تلك المواد بالإدمان كسلاح له، وفي هذه الحال يكون أكثر سيطرة على المدمن، كما أن المروج لا يعمل وحده إنما هو فرد في عصابة خطيرة، وهم يستولون على أموال الناس ولا يتورعون عن قتل من تمرد عليهم.. وأكد الباحث أن شروط قاطع الطريق تنطبق عليهم حتى لو كان هناك اختلاف في نوع السلاح وأسلوب الاعتداء.

ما يجب على المحارب

ولفت إلى أن الفقهاء اتفقوا على أنه يجب في حق المحارب حقان.

الأول حق لله تعالى، وهو القتل والصلب وقطع الأيدي والأرجل من خلاف والنفى.

الثاني: حق للآدميين من مال ودم.

وخلص الباحث في نهاية بحثه الطويل إلى أن الراجع عنده بعد دراسة وتحليل، ما ذهب إليه المالكية من مشروعية التعزير بالقتل اعتباراً للمصلحة المجتمعة.

وبناء على مذهب الإمام مالك وبعض الشافعية والحنابلة، رأى الباحث أنه يجوز لولي الأمر أن يعاقب المروج بعقوبة القتل، لكن يجب في هذه الحال أن تكون تلك العقوبة هي اللازمة لقطع دابر المروجين.

لأن المروج يقوم بعمل حرمة الشرع،



رغم المحاذير العلمية والدينية والأخلاقية المحيطة ببعض تطبيقات الهندسة الوراثية، فإنها تخرج علينا كل يوم بالجديد والمثير، بل الخطير في عالم الخنازير المعدلة وراثياً، ما أدى إلى إثارة الفزع والدهشة والخوف، واعتبره بعض العلماء تجاوزاً لحدود العقل والمشروعية، وعبثاً بالحياة الإنسانية، واعتداء على كرامة البشر.

ففي هذه الدراسة نتعرف سوياً على تطبيقات واستعمالات خنازير الهندسة الوراثية مثل إنتاج نباتات مطعّمة بجينات الخنازير واستعمال أجساد الخنازير «المهندسة» وراثياً كمصانع للأدوية والعقاقير الطبية ونقل أعضاء وخلايا الخنازير المستسخنة إلى الإنسان، ونلقي الضوء على المخاطر الصحية والطبية والنفسية التي يمكن أن يثيرها هذا الموضوع، كما نستعرض موقف الدين الإسلامي من هذه القضية.

خنازير الهندسة الوراثية... بين الحقائق العلمية والآراء الإسلامية

غير الأمراض العادية الأخرى التي يسببها أكل لحمه، مثل تليف الكبد، وعسر الهضم، والحساسية الغذائية، وتصلب الشرايين، وتساقط شعر الرأس، وضعف الذاكرة، والعقم، وتنشيطه لمرض الربو والروماتيزم وكثرة الأكياس الدهنية علاوة على آثاره السبئية على العفة والغيرة في التكوين النفسي.

وينقل الخنزير بمفرده (٢٧) مرضاً إلى الإنسان، وتشارك بعض الحيوانات في بقية الأمراض على أنه يقوم بدور المخزن والمصدر الأساسي لهذه الأمراض في نقلها إلى الإنسان مباشرة أو بنقلها إلى الحيوانات القابلة للمعدى، ثم منها إلى الإنسان. وينقل أكثر من (١٦) مرضاً عن الخنزير إلى الإنسان عن طريق تناول لحمه ومنتجاته. وأهم هذه الأمراض هي الحويصلات الخنزيرية والحُمى المتعوية والدودة الكبدية وداء وابل، وداء المكيسات اللحمية، والتهاب

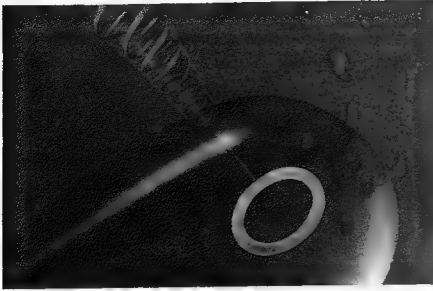


رئيس تحرير السلسلة الدولية للهندسة الوراثية والتكنولوجيا الحيوية

والخنزير حيوان ثديي خبيث الطبع، يعيش على النفايات والفضلات والنجاسات، وهو لا يتعدى عن أكل الجيف، بل يعتمد ترك فرائسه الميتة أياماً عدة حتى تتعفن قبل أن يلتهمها، وينقل الخنزير إلى الإنسان الكثير من الكائنات الدقيقة الخطرة، حيث يصاب الخنزير بعدد كبير من الأمراض البوابية لا تقل عن (٤٥٠) مرضاً، ويقوم بدور الوسيط لنقل أكثر من (٧٥) مرضاً وبائياً للإنسان

١ - حيوان الخنزير

في الوقت الذي نجحت فيه تكنولوجيا الهندسة الوراثية في تحويل بكتيريا البراز الحقيرة «إشيريشيا كولاي» إلى بكتيريا مفيدة تعلمت وراثياً إنتاج الأنسولين البشري الذي يتعامله الآن ملايين البشر بدلاً من أنسولين الخنزير الذي كانوا يتعاطونه من قبل، وبعد أن أظهرت لنا الهندسة الوراثية أن هناك فيروسات مرضية تندمج بالحمض النووي للخنزير، وتنقل إلى الإنسان فتسبب له أمراضاً خطيرة، علماً بأن هذه الفيروسات لا تموت بطرق الطبخ المعروفة، ها هي تأتي لنا بالكثير من التطبيقات مستخدمة ذلك الحيوان الذي يقول ربنا سبحانه في الآية ١٤٥ من سورة الأنعام: (فإنه رجس) والرجس هو الشيء القذر، والأقذار والنجاسات هي السبب الأكبر في إصابة الإنسان بالأمراض المختلفة لما فيها من جراثيم وطفيليات ممرضة.



● الهندسة الوراثية للبكتيريا لإنتاج أسلولين بشري ●

المنشط مشق من جين بروتين حليب الحيوان - لتلك من أن الجين البشري ينشط فقط في الأنسجة الثديية للحيوان - إلى البويضة الملقحة. وقد تم إجراء هذه التجارب على الأرانب والفئران، وكذلك الغنم والماعز والأبقار كحيوانات لبونة ملائمة لإنتاج البروتينات البشرية.

وعلى الرغم من عدم اعتبار الخنازير حيوانات لبونة فهي تنتج كميات كبيرة من الحليب إذ تعطى نحو ٢٠٠ لتر في السنة. ونظراً لأن الخنازير تتمتع بمميزات مثل دورات حمل قصيرة «أربعة أشهر» وزمن نسل قصير «١٢ شهراً»، إضافة إلى العدد الكبير من المواليد (عادة ١٠ - ١٢ مولوداً)، فإن إنتاج خنازير معدلة وراثياً تعتبر أسرع نسبياً مقارنة بالحيوانات الأخرى، ما أدى إلى اختيار الخنزير لمثل هذه النوعية من التجارب.

وبخلاف المفاعلات الحيوية التقليدية نجد أن المفاعلات الحيوية في الحيوانات «الهندسة جينياً يمكن أن تنشأ فقط عن تناسل واستيلاء مزيد من الحيوانات. ولا تحتاج الحيوانات «الهندسة جينياً» إلا إلى رقابة روتينية لطرفو حياتها وللمواد الغذائية التي تزود بها حتى تتوافر بسهولة البروتينات المرغوبة بتركيزات أعلى من نظيراتها المنتجة في المفاعلات المعدنية. وعلى

نفسه يُقال عن الاهتمام الحالي بالمرض «كروتسفلت - جاكوب» «ويسبب تنكس الجهاز العصبي» الذي كان السبب في سحب بعض منتجات الدم من الأسواق في الولايات المتحدة وأوروبا.

ونتيجة للمشاكل السابق ذكرها، فقد تم تغيير تركيب حليب الحيوان بحيث يتضمن بعضاً من اللواد البروتينية العلاجية المطلوبة بصورة ملحّة، وذلك عن طريق استخدام تقنية التصوير الوراثي للحيوانات، ويتم ذلك عن طريق إدخال الجين البشري المسؤول عن إنتاج هذه البروتينات مع تسلسل يسمى



● خلق خنازير أجنة الخنازير في مخ الإنسان ●

السحايا والمشيمة، وداء الكاذب، والزحار الرزقي، والحمى القلاعية، والجمرة الخنزيرية، والحمى اليابانية الخنزيرية، والديدان الرئوية الخنزيرية، والجرب الغائر، والسعار، وداء النوم، والديدان القنفذية، وغيرها. كما تنتقل أمراض عدة لا تقل عن (٢٨) مرضاً عن طريق تلوث الطعام والشراب بمخلفات الخنازير.

٢ - تطبيقات واستعمالات الخنازير

في الهندسة الوراثية

١ - نباتات تحتوي على جينات الخنازير.

يقوم بعض علماء هندسة الجينات النباتية بتجارب بدائية لنقل جينات من الخنازير إلى بعض المحاصيل النباتية في محاولة لإنتاج نباتات مطعمة بالخنازير، أي تحتوي على بعض بروتينات الخنازير.

ب - مصانع للأدوية والمقاثير في أجساد الخنازير «الهندسة وراثياً»

إنتاج الكيموإويات اللازمة من مختلف بروتينات الدم العلاجية والتي تكون ثامناً في حال نقص «مثل بروتين دم يسميان العامل VIII والعامل IX لمرض الهيموفيليا، بروتين C الذي يعمل على التحكم في التشنج لمرض جراحة المفاصل، بروتين منشط نسيج «البرازمينوجين» الذي يعمل على إذابة الخثرات الدموية لمرض الفزيات القلبية يكفل المريض عادة عشرة آلاف دولار كل عام. وتعكس هذه المبالغ الضخمة الصعوبات الناشئة عن استخلاص هذه البروتينات بالطرق التقليدية، وهذه الطرق هي معالجة كميات كبيرة من دم متبرع أو زرع عدد كبير من الخلايا في مفاعل بيولوجي وهو عمل يتطلب استثمار ٢٥ مليون دولار أو أكثر لتأمين كمية معتدلة من نوع واحد من البروتين. وعلى الرغم من أن بروتينات الدم المستمدة من بلازما الدم المجمعة تعد الآن سليمة نسبياً لأنه يتم عادة فحص المتبرعين وتطعيم عليهم معالجات تثبيط الفيروسات، فإنه يلوح في الأفق خطر الإصابة ببعض العوامل المرضية، فمثلاً شمة مخاوف من انتشار الفيروس HIV «العامل المسبب للإيدز» وفيروس التهاب الكبد C «هذان الفيروسان دفعا الباحثين إلى إيجاد بدائل للمقاثير المستمدة من دم البشر، والنشي

الرغم من وجود بعض المخاطر من العوامل الممرضة التي يمكن نقلها من الحيوانات إلى الإنسان، فإن الإجراءات المنهجية المتاحة تؤمن حيوانات خالية من الأمراض المعروفة. وفي الحقيقة إن وجود حيوانات خالية من العوامل الممرضة هو أمر أساسي في الصناعة الزراعية. يُضاف إلى ما سبق، أن إنتاج الأنسولين الطبي لمرضى الداء السكري يعطي الثقة بأن الخنزير يخدم مباشرة كمفاعل حيوي لإنتاج بروتينات بشرية علاجية من دون التسبب في خطر لاحق.

وقد تم استنباط حيوان نادر يتوقع أن يكون بداية مرحلة جديدة في عمليات إنتاج الدم البشري وهذا الحيوان هو خنزير جديد تم الحصول عليه بعد أن قام فريق من العلماء اليابانيين بجامعة «ناجويا» وسط اليابان بحفّن جنين بشري معين في بيوضات خنازير ملقحة ثم نقل البيوضات الملقحة إلى أرحام (١٩) من إناث الخنازير الأمهات. وقد ولدت هذه الأمهات (٢٧) خنزيراً وجد أن واحداً منها فقط تحتوي دمائه على نوع من الدم البشري. ترى هل يمكن أن يتحول هذا الخنزير المعدل وراثياً إلى مصنع لإنتاج الدم البشري؟ هذا ما ينتظر أن تجيب عليه الأبحاث المستقبلية.

ج - أعضاء الخنازير المستنسخة والهندسة وراثياً.

أنتجت شركة بريطانية عام ١٩٩٢م أول خنزير علاج بتقنيات الهندسة الوراثية، بحيث يحمل أعضاء بمورثات بشرية. وراحت تروج أن منجزاتها التقنية ستتيح عمليات «تبرع» البشر بالقلوب والكلى والرئتين لمن يحتاجون في زراعتها إلى الاستدراع، لأن تجاربها الخاصة بزراعة أعضاء الخنازير المعدلة في القرد بينت أن مناعة الرئيسات يمكن أن لا تظن إلى أعضاء الخنازير المعدلة وبذلك لا تقوم برفضها.

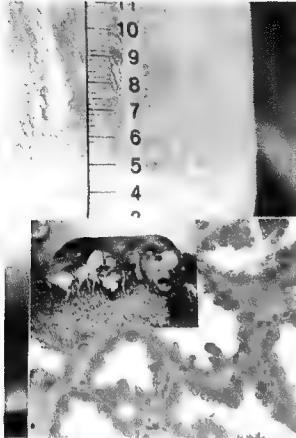
كما تم الإعلان عن استنساخ خمسة خنازير في ١٤ مارس ٢٠٠٠م بواسطة شركة PPL البريطانية وجار تعديلهم وراثياً بإضافة أو استبعاد أي جين يمكن نقل أي عضو أو خلية منها لزراعتها في

الإنسان، ومن المنتظر أن يتم ذلك في خلال ٤ سنوات، وأن يكون البدء بزراعة قلب أو كلية الخنزير في الإنسان لتوافقهما من حيث الحجم والبيولوجيا مع الإنسان.

د - خلايا أجنة الخنازير لعلاج الشلل الرعاش.

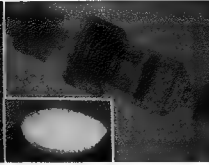
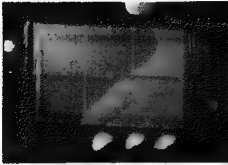
خلايا أجنة الخنازير لتقتسم مع الإنسان. لتعوض عن الخلل الذي يؤثر عليه ويفقده القدرة على التحكم في الكلام والحركة وهو ما يعرف باسم مرض «باركنسون» «الشلل الرعاش» والذي يقدر عدد ضحاياه بالملايين في العالم وينتج الشلل الرعاش من تدهور بطني، في بعض خلايا المخ التي تنتج مادة كيميائية ضرورية هي «دوبامين» وهذه المادة هي همزة الوصل بين المخ وباقى أجزاء الجسم وهي التي تترجم الفكرة إلى حركة وهي لهذا مسؤولة عن جميع الحركات الأساسية. ورغم إمكان تعويض المخ «بالدوبامين» عن طريق بعض العقاقير إلا أنها تفقد فاعليتها بعد سنوات قليلة فيصاب المريض بشلل شبه كامل وقد بدأ الباحثون السويديون تجاربهم في زراعة خلايا مخ بشري لدى مريض «باركنسون» منذ أقل من عشر سنوات وذلك لإفراز مادة الدوبامين وسد الثغرة التي تنمو في مخ المريض، ولكن العقبة التي تواجه الباحثين هي ضرورة الحصول على الخلايا

عمليات إنتاج واستنساخ خنازير «مهندسة» يمكن أن تتحول إلى لعنة لا يمكن تقدير مدى مخاطرها



● إنتاج البروتينات العلاجية في الندة البنية للخنازير المهندسة وراثياً ●

المزروعة من الأجنة البشرية التي تتعرض للإجهاض والتي لابد من زراعتها فور الحصول عليها وهي ليست متوافرة دائماً ولتفادي هذه العقبة لجأ الباحثون الأميركيون في مركز «بوسطن» الطبي لاستخدام خلايا الخنزير... فثاءة تحمل من الخلايا ما يكفي لعلاج مريض واحد. ولأن الخنازير تتشابه مع الإنسان من الناحية الفسيولوجية... فهي تمثل مصدراً مثالياً للخلايا. وقد سبق من قبل زرع خلايا كبد الخنزير لمن يعانون فشلاً في الكبد... والمشكلة الكبرى التي تواجه عمليات زرع الأعضاء هي رفض العضو الجديد، لأن الجسم يتعرف إلى خلاياه الأصلية ويهاجم الدخيلة عليه، وأدوية منع لفظ العضو المزروع رغم فاعليتها إلا أن لها آثاراً جانبية منها إضعاف جهاز المناعة فيصعب غير قادر على مواجهة العدوى، وقد تؤدي الأنفلونزا مثلاً بحياة شخص يعيش على تلك الأدوية



● صمام القلب وغشروف وجدل من الخنازير ●

الخنزير يحمل هذه الجرثومة. كما تشير الدراسات العلمية إلى أن هناك أمراضاً عدة يمكن أن تنتقل من أنسجة الخنازير إلى الإنسان مثل مرض «الترنخينيا» وهو عبارة عن دودة حلزونية ميكروسكوبية تحتل مكانها في الياف العضلات ويخاصه عضلات الأطراف وكذلك عضلة القلب وتتسبب في تدمير الخلايا العصبية مما يؤدي إلى الإصابة بالشلل ثم الوفاة، بالإضافة إلى إمكان الإصابة بهيوصالات النيدان الشريطية المعروفة علمياً باسم «تينيا سوليم» التي توجد في أنسجة الكبد وعضلة القلب وبعض العضلات الإرادية الأخرى، كما أوضحت الأبحاث المعملية حقيقة مهمة يجهلها كثيرون، وهي أن خلايا البكرياس المأخوذة من الخنزير لاتصيها هيوصالات النيدان الشريطية ودودة «الترنخينيا» ويرجع ذلك لطبيعة حياة تلك الطفيليات، لذا تعد عمليات نقل خلايا البكرياس المنتجة للانسولين للإنسان عملية آمنة لاتتشكل مخاطر على الحياة.

وأكدت الأبحاث استحالة وجود توافق كلي للتكوين الجيني بين الأحماض النووية في الإنسان والخنزير لحكمة لا يعلمها إلا الله، كما أوضحت أن هناك عناصر وراثية تتحكم في حركة ومرضية الفيروسات في الكائنات، وحتى الآن لم يتم تحديد نوعية العناصر الوراثية للكائنات المختلفة بما فيها الإنسان، ومن وقت لآخر يكتشف بعض العناصر الوراثية التي يمكن أن تؤثر في ظاهرة كمن الفيروسات وهي الحال التي يتغير فيها النشاط الفيروسي من حال الخمول إلى حال النشاط مسبباً أمراضاً وأمراضاً خطيرة بشكل مفاجئ، وتكمن الخطورة في أنه عند

البريطانيين بإجراء عملية استبدال قلب إنسان مريض بأخر مأخوذ من خنزير - لأنه معروف علمياً وجود توافق في التكوين البروتيني للأحماض الأمينية بين الخنازير والإنسان، ويميل العلماء إلى استخدام قلوب تلك الحيوانات في عمليات النقل لتفادي رفض جسم الإنسان للأعضاء المزروعة - ولكن التجربة لم تحقق نجاحاً، وتوفي المريض بعد فترة لم تزد عن ٦ أشهر.

كما كشف الدكتور «جون لارسن» كبير أطباء المستشفى الرسمي في «كونينهاغن بالدنمارك» - في دراسة له نشرت أخيراً، في مجلة «لانسيت» الطبية البريطانية عن عدم جدوى استئصال بعض أعضاء الخنازير لأغراض طبية لاستحالة التوافق الكلي للتكوين الجيني بين الأحماض النووية للإنسان والخنزير، كما أعلن عن وجود فيروس تفرزه كليت الخنزير يمكن أن يصيب الإنسان بأمراض مجهولة قد تؤدي إلى الوفاة وتتسبب مشروع استئصال الخنزير من بدايته، وأشار إلى حقيقة مهمة وهي الجانب النفسي الذي يلحق بالإنسان عندما يعلم بأنه يعمل داخل جسمه عضو تم نقله من حيوان الخنزير، هذا الأمر كقول بحياته نفسها قبل انتظار نتائج تلك الدراسات. كما كشف الفحاب عن وجود جرثومة تنتمي لمجموعة جراثيم «البارسينيا» في الخنزير وتسبب أعراضاً مرضية تتشابه مع أمراض أخرى، مثل روماتيزم المفاصل، والذي يبدأ بآلام في العظام وينتهي في المفاصل، وقد ينتهي إلى روماتيزم القلب أو إلى روماتيزم الكلى، كما قد تظهر أعراض تتداخل مع بعض الأمراض الجلدية. وقد أوضح الدكتور «لارسن» أنه لا يوجد حيوان يؤكل لحمه غير

ويسعى الباحثون الأمريكيون لتجربة زرع الخلايا في المخ لمرضى الصرع ومرض «هانتجتون» - وهو مرض وراثي يصيب المخ - ومن المحتمل أيضاً تطبيق التجربة نفسها على مرضى الألم المزمن والسكتة الدماغية وجميعها حالات تحدث عند تدمير خلايا معينة داخل المخ.

٣ - مخاوف طبية وصحية ونفسية إن عمليات إنتاج واستئصال خنازير «مهندسة» وراثياً وكذلك النقل المباشر لجينات الخنزير إلى المحاصيل النباتية يمكن أن تتحول إلى لعنة لايمكن تقدير مدى مخاطرها. وهذه ليست مجرد توقعات نظرية، فمن المعروف أن أنواعاً من الطفيليات «الفيروسات والبكتيريا والديدان...» قد غيرت في الماضي، ويمكن أن تغير في المستقبل، العائل الذي تتطفل عليه. ويمكن أن يكون ذلك مصدراً لأمراض جديدة تصيب الإنسان، وأحدث مثال على ذلك هو فيروس الإيدز، الذي ترى بعض التوقعات العملية أنه كان يعيش في أجسام القردة ولايصيها بضرر يذكر، لكنه حين انتقل إلى البشر تسبب في وباء ماحق.

كما أن هناك خضبة بالغة في حال نجاح عمليات نقل أعضاء الخنزير «المهندسة» وراثياً إلى الإنسان من أن يحمل تسبج الحيوان جرثوماً أو فيروساً لا يصيب الحيوان باذى، لكنه حين ينتقل إلى جسد الإنسان يصيبه بالمرض، وخصوصاً في حال مناعته المتردية ومع التشيط الذي تتعرض له هذه المناعة لتقبل أنسجة مخالفة لأسبجته ومن أن ينتقل هذا المرض الذي لم يكن يصيب البشر من المرض إلى الآخرين، وفي هذا الصدد، فقد قام أحد جراحي القلب

المسلمين. ويمكن أن يقال هنا: إن الذي حرم من الخنزير إنما هو أكل لحمه، كما ذكر القرآن الكريم في أربع آيات، وذُرع جزء منه في الجسم ليس أكلاً

القرضاي: زرع عضو من حيوان محكوم بنجاسته في جسم إنسان مسلم لا يلجا إلى ذلك إلا عند الضرورة

له، إنما هو انتفاع به، وقد أجاز النبي صلى الله عليه وسلم الانتفاع ببعض الميتة وهو جلدُها والميتة مقرونة في التحريم بلحم الخنزير في القرآن، فإذا شرع الانتفاع بها في غير الأكل، اتجه القول إلى شرعية الانتفاع بالخنزير في غير الأكل أيضاً، فقد ورد في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على شاة ميتة فسال عنها فقالوا: إنها شاة لمؤلة ميمونة، فقال: «هلا أخذتم إهابها فديقتموه فانفتم به»، قالوا: إنها ميتة، قال: «إنما حرم أكلها»، متفق عليه، كما في اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان رقم (٢٠٥)، بقي أن يُقال: إن الخنزير نجس، فكيف يجوز إبخال جزء نجس في جسد إنسان مسلم؟ ونقول: إن المنوع شرعاً هو حمل النجاسة في الظاهر، أي خارج البدن، أما في داخله، فلا دليل على منعه، إذ الدخول محل النجاسات من الدم والبول والغائط وسائر الإفرازات، والإنسان يصلي، ويقرأ القرآن، ويوطو بالبيت الحرام، وهي في جوفه، ولا تضره شيئاً، إذ لا تعلق أحكام النجاسة بما في داخل الجسم ويشير الشيخ جاد الحق علي جاد الحق - رحمه الله - في أحد بحثه إلى «أنه على الرغم من قول جمهور الفقهاء بنجاسة الخنزير، وقول بعضهم بطهارته فإنهم متفقون على أن ميتة الحيوانات نجسة، وهي التي لم تذبح ذبحاً شرعياً أو كان أكلها حراماً حتى لو نبتحت كالحمض مثلاً، والنجاسة تشمل كل جزء من أجزاء الميتة، غير أن جلد الميتة يظهر بالذبح إلا جلد الكلب والخنزير عند الجمهور، وراي داود الظاهري، وأبو يوسف من المنفية تميم الطهارة بالذبح لكل الحيوانات، لعموم الأحاديث الواردة في ذلك، أما غير الجلد من الميتة فلا يظهر ولو

خضعت لعمليات الهندسة الوراثية فقد ظهر أن هناك بعض الجينات تسبب أضراراً عرف العلم بعضها ومازال مجهول الكثير منها، فإذا كان الحال

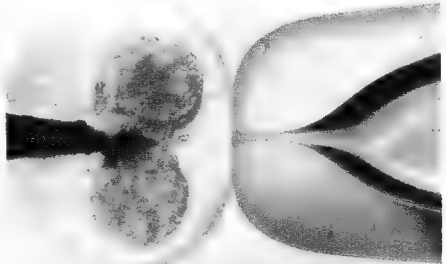
كذلك مع النباتات المعالجة وراثياً بعضها من بعض، فما بالك بالنباتات المعالجة بجينات الخنزير، والخنزير محرّم بالنص القرآني الصريح والسنة»، كما أنه بالإضافة إلى المشاكل العينية والصحية التي تثيرها النباتات «الهندسة» بجينات الخنازير، هناك مشكلة أخرى مع النباتيين الذين لا يتعاطون الأغذية الحيوانية. هل النبات المطعم بجين حيواني يعتبر من الأغذية الحيوانية؟ مشكلة عليهم بالطبع أن يطلوها!

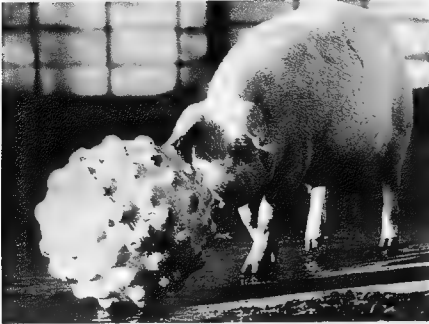
أما بالنسبة لاستخدام أعضاء الخنزير العادي أو المستنسخ والمهندس وراثياً لأغراض طبية، ففي هذا الصدد يقول الدكتور الشيخ يوسف القرضاوي: «إن زرع عضو من حيوان محكوم بنجاسته كالخنزير مثلاً، في جسم إنسان مسلم، الأصل ألا يلجا إلى ذلك إلا عند الضرورة، وللضرورات أحكامها، على أن يراعى بأن ما أبيع للضرورة يقدر بقدرها، وأن يقرر نفع تلك الثقافات من أطباء

نقل عضو جديد من حيوان الخنزير المستنسخ والمهندس وراثياً للإنسان، فإنه من المحتمل أن تؤثر عناصره الوراثية الجديدة على تنشيط الفيروسات الخاملة ما يؤدي إلى زيادة نشاطها وتدمير أعضاء الجسم البشري، وتعتبر وسائل تحكم العناصر الوراثية في العمليات الوراثية بالإضافة للعلاقة بين العناصر الوراثية المختلفة من المناطق المظلمة علمياً برغم النجاح في فك ٩٠٪ من الشفرة الوراثية البشرية

٤- آراء وفتاوى إسلامية

بالرغم من أنه ليس هناك سبب حقيقي لاستخدام جينات حيوان الخنزير في هندسة النباتات وراثياً، تثير هذه التوقعات من النباتات مشاكل لدى المسلمين واليهود، وفي هذا الصدد يقول بعض علماء المسلمين: إن الجينات تحمل معها هويتها، فالجين من الخنزير يظل جين خنزير أينما حل، بينما يرى بعض اليهود أن الجينات تأخذ طبيعة الكائن الذي تنقل إليه، فالجين من الخنزير يصبح جيناً نباتياً إذا أُلجج في المادة الوراثية للنبات. ويشير الدكتور أحمد محمد كنعان - رئيس قسم الأمراض المعدية بإدارة الرعاية الصحية الأولية بالمنطقة الشرقية بالسعودية - إلى أن الدراسات العلمية الحديثة بدأت تحذر من تناول النباتات والحيوانات التي





● حنازير الهندسة الوراثية إلى أين سائرون؟ ●

«المهندسة» ورأياً مثل إنتاج مختلف بروتينات الدم العلاجية مثل بروتينا دم يسميان العامل VIII والعامل IX لمرضى الهيموفيليا، بروتين C الذي يعمل على التحكم في التشنج لمرضى جراحة المفاصل، بروتين منشط نسيج البلازمينوجين الذي يعمل على إذابة الخثرات الدموية لمرضى النوبات القلبية، فيشير الدكتور أحمد محمد كنعان إلى أنه حرام لنجاسة الخنزير وتحريمه إجمالاً بالحكمة التقديري بالمرحوم أيضاً، إلا إذا دعت ضرورة طبية لذلك فإنه يجوز، فإذا توافر البديل عاد التقديري بالخنزير حراماً، وعلى سبيل المثال فقد كان التقديري بأنسولين الخنزير أمراً دارجاً حتى وقت قريب لأن تركيبه قريب من تركيب الأنسولين البشري، ولكن بعد توافر الأنسولين البشري، ثم الأنسولين البشري فإن استعمال أنسولين الخنزير لم يعد جائزاً، مجمع الفقه الإسلامي بجدة، في دورته الثامنة التي عقدها في مدينة عمان - الأردن في الفترة من ١١ - ١٦ تشرين الأول ١٩٨٦م أنه: «لا يصلح لسلم استعمال الخنازير والجلياتين المناوذة من الخنازير في الأغذية، وإن في الضائر والجلياتين المتخذة من النباتات أو الحيوانات الذكاة شرعاً غنية عن ذلك» ●

نستغني عنه بالطبيعة، كيف لا يكون ما يزرع في الداخل من الشيء النجس كهذه الأشياء؟ وإذا تحدث بعضهم عند الحكم وقال: تجوز الصلاة مع الوصل بالعظم النجس، ورتب الحكم على النجاسة، فإن من ابتلع شيئاً نجساً محتاجاً إليه في العلاج كانت صلاته صحيحة ولا حاجة إلى تطهير شيء، اللهم إلا اللحم الذي ابتلع منه الدواء وما وقع على ظاهر الجسم، بصرف الخطر عن كون الابتلاع حراماً أو حلالاً، حسب الحاجة والضرورة وعدمها، لأن الابتلاع أكل أو شرب ينظر فيه إلى المادة إن كانت حراماً أو حلالاً، ولو دخلت المادة النجسة إلى الجسم بغير طريق الأكل والشرب - كالحقن في الوريد أو العضل أو تحت الجلد - هل يقال: إن ذلك حراماً؟ ربما يقال ذلك لأن الحديث يقول: «لم يجعل الله شفاء أمتي فيما حرم عليها»، ولكن للضرورة أحكام، إن الأمر ما دام فيه احتمال للجواز لا ينبغي أن نجزم بحرمة، وبخاصة إذا ثبت فائدة الدواء بصورة فعالة في مرض يعاني منه الكثيرون، هذا هو رأيي، فإن كان صواباً فمن الله، وإن كان خطأ فمني، وأرجو العفو منه وسحانه، والأعمال بالنيات.

أما عن التقديري بالأدوية والعقاقير التي تنتج من أجساد الخنازير العالية أو

دُبغ ولا ياتي مادة أخرى ويبقى على نجاسته، كما اتفق الفقهاء على أن ما يؤخذ من الحيوان حال حياته له حكم ميتته، مع استثناء شعر وصوف وبر ماكلول اللحم فهي طاهرة، قال تعالى: (وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتاً تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها اثاثاً ومتاعاً إلى حين) النحل: ٨٠، وجاء في الحديث الذي رواه الحاكم وصححه «ما قطع من حي فهو كميته»

ومن هنا نقول: إن الجزء الذي يزرع من الخنزير لوصله بجسم الإنسان نجس باتفاق الفقهاء، سواء نزع منه وهو حي - لأن ما قطع من الحي فهو كميته وميتته نجسة باتفاق - أو نزع منه بعد موته فهو نجس أيضاً، وإذا كان رأي داود وأبي يوسف أن جلده يظهر بالدبغ، فاي جزء آخر غير الجلد لا يظهر بالدبغ، وإذا كان الأمر كذلك وهو الاتفاق على نجاسة ما يؤخذ من الخنزير حياً أو ميتاً فهل يجوز نقل جزء منه إلى جسم الإنسان للعلاج؟ سبق القول في جبر عظم الإنسان بعظم نجس وخلاصته: أن فقهاء المالكية والحنابلة والشافعية قد صرحوا بأن مداواة الإنسان بشيء نجس جائز عند الضرورة التي صورها بعد وجود شيء طاهر، ولو فرض أنه لا توجد ضرورة وحصلت المداواة بالنجس وكان قلعه فيه ضرراً لا يزرع وتصح الصلاة به، وهناك قول: إن الجزء النجس إذا اكتسب لحماً لا يزرع وإن لم يخف الهلاك. كما أن الحنفية قالوا: إذا قصت الضرورة بوصل العظم المكسور بعظم نجس فلا حرج ولا إثم، ما دام يتعذر نزعُه إلا بضرر.

واعتماداً على دراسة الشيخ جاد الحق علي جاد الحق يقول الشيخ عطية صقر: «زرع بكتريا خنزير مكان بكتريا كريات الإنسان لأنه علاج فعال لغرض منتشر لا يقوم غيره الآن مقامه، لا يسب به، والرأي القائل بالجواز وعدم النزع إذا اكتسب العظم لحماً يؤيد ما أقول، وبخاصة أن البكتريا سيزرع في باطن الجسم لا في ظاهره، وباطن الجسم مملوء بما تحكم عليه بالنجاسة لو خرج إلى الظاهر كالبول والبراز والدم، ونصلي ونحن حاملون لذلك لأننا لا



نوقشت في كلية الشريعة بجامعة الكويت رسالة علمية بعنوان: «تطبيقات طبية معاصرة لأحكام الضرورة في الفقه الإسلامي المقارن» تقدمت بها الطالبة هدى عبدالرحمن المطيري بإشراف الأستاذ محمد الزحيلي، لتتيل درجة الماجستير في الفقه الإسلامي.

تطبيقات طبية معاصرة لأحكام الضرورة

الكتب الفقهية التي تبحث في هذه المسائل، وأفتى الفقهاء فيها بفتاواهم وعلى الرغم من ذلك كله، فإن الموضوع لا يزال بحاجة إلى مزيد بحث، وبيان وتفصيل، وهذا ما حدا بالباحثة هدى عبدالرحمن المطيري لاختيار موضوع الرسالة التي تقدمت بها إلى جامعة الكويت بعنوان: «تطبيقات طبية معاصرة لأحكام الضرورة في الفقه الإسلامي المقارن».

وتعد الرسالة محاولة لبيان بعض التطبيقات الطبية المعاصرة، وراي الفقهاء فيها، وراي الأطباء أيضاً، جمعت من أبحاثهم وفتاواهم وأقوالهم

المنهج العلمي

اتبعت الباحثة هدى المطيري منهجاً علمياً في رسالتها ذكرت في مقدمة البحث مبينة أنها سارت وفق الخطوات التالية.

١ - قبل عرض المسألة على ميزان الشرع أبداً بشرحها من الجوانب الطبية، مع توضيح رأي الأطباء في مدى حاجة الناس إليها، لأن الحكم على الشيء فرع عن تصوره

٢ - أذكر الحكم الشرعي، فإن كان متفقاً عليه عرضت أدلة مشروعيتها من الكتاب والسنة والإجماع والقياس والمقول وقواعد الفقه مع التوجيه، وتكريز لقواعد الفقه استقناً لا استدلالاً بها.

حكم، ولقد انبرى العلماء والفقهاء المعاصرون لتبيين أحكام المستجدات وتفصيلها، وإن من أكثر الحوادث التي طرأت في عصرنا، النوازل الطبية، وذلك بسبب ما بلغت العلوم من تطور ملحوظ ومائل، ولا سيما العلوم الطبية، فلقد فتحت للأطباء أبو اب طالما كانت مغلقة دهوراً طويلة

أحكام الضرورات

بناء على سنة الله في خلقه فإن الإنسان في عصرنا قد يضطر إلى بعض هذه المستجدات الطبية، ولا يدري ما حكم مباشرتها ولا سيما أنها قد تكون مما يحرم مباشرتها في الظروف العادية، فكان لزاماً على الفقهاء بيان حكم هذه المستجدات وتفعيل القول فيها، وهل هي مما يجوز عند الضرورات أم لا؟

وأحكام الضرورات باب رحمة فتحه الله لعباده وأجاز لهم ولوجه متى دعمهم الحاجة إلى ذلك، كما أمرهم بإغلاقه في الظروف العادية

ولكن الظروف لا ينبغي أن تمتد جسراً للحرام كما يغلط الكثير من ضعاف النفوس، مما تسول لهم أنفسهم ركوب المحرمات بدعوى ضرورة كاذبة.

والحق أن العلماء في عصرنا لم يولوا جهداً في بيان ذلك، فعقدت الندوات الفقهية التي تجمع بين رأي الطب ورأي الفقه، وألفت

خلق الله الإنسان ابتلاء بصنوف البلاء، يجعله عرضة للاخطار والأرزاء، ليعلم سبحانه الصابر والشاكر من الجاحد والكافر، فجعل حياته في الأرض متقلبة بين الشدة والرخاء، والضراء والسراء، غير أنه سبحانه - تكرمه منه رحمة - لم يلزمه بأحكام واحدة مع تقلب الأحوال والظروف، بل جعل لكل حال حكماً، ولكل ظرف ما يناسبه، فأحكام السعة لا تنطبق على أوقات الضيق كما أن أحكام الضرورات لا يحكم بها إلا وقت الحاجة والإلحاح.

ولقد تكلم الفقهاء المتقدمون عن أحكام الضرورات وبينوها، ولم يتركوا لقائل مقالات، وهذا بناء على ما كان في زمانهم من نوازل وحاجات، إلا أن إرادة الله تعالى اقتضت أن تختلف الأحكام بتغير الأماكن والأزمان.

ولا شك أن الزمان يجري ويتغير ويتطور ويتغيره وتطوره وسيره قدماً تقرأ حوادث وتجد أمور لم تكن موجودة من قبل تفقظ إلى حكم الشرع فيها، فعنى ما حدث ذلك وجب على الفقهاء أن يتصدوا لها بالنظر، فإن وجدوا من النصوص ما تدخل تحته أدرجوها تحت حكم النص، وإلا لجأوا إلى الاجتهاد، وحاولوا أن يخلقوا ما جد بما

بجامع يجمع بينهما إن زماننا كغيره من الأزمنة لا يخلو من جديد في كل ساعة، ومن نازلة تبحث عن

- يجوز استعمال الذهب والحديد للتدوي متى دعت الضرورة إلى استعمالهما بالضوابط الشرعية.

- التدوي ينقل الدم جائز متى دعت الضرورة إليه

- ينوك الدم أمر يحتمه الواقع وتفرضه حوادث الناس الطارئة.

- يجوز تناول أبوال الحيوانات للتدوي متى دعت الضرورة إليها ولم يتوافر من المباحات ما يقوم مقامها.

- يجوز التدوي بالنسولين والخزير وعظامه حتى يستعاض عنه بغيره من الأشياء الطاهرة.

- يجوز الترقيع بجلد الخزير إن لم يتوافر ما يقني عنه من حيوان طاهر.

- زرع الأعضاء بين الأحياء إما أن يكون ذاتياً أو متبناً

- يجوز إعادة غرس ما انفصل بحادث كيد أو سن.

- يجوز نقل عضو من موقع إلى آخر في الشخص ذاته.

- لا يجوز زرع الأعضاء التي تحصل الصفات الروائية.

- يجوز بيع لبن الأمهات ولكن لا يجوز إنشاء بنوك لبن البشري للمحاذير الشرعية التي ينطوي عليها

- يحرم بيع الدم فإن تعذر إلا بمقابل كان الإثم على البائع دون المشتري.

- يحرم بيع سائر أعضاء الجسم للبشري.

- الموت الدماغي هو توقف جميع وظائف الدماغ توقفاً نهائياً لا عودة فيه.

- الموت الدماغي هو النهاية الحقيقية لحياة الإنسان.

- يجوز نزع أجهزة الانتعاش عن الميت دماغياً

- يجوز نقل الأعضاء من الأموات بشرط

- تشريع أعضاء الإنسان أمر له أغراضٌ جنائية وتشخيصية وتعليمية.

- كان للعلماء العرب اليد الطولى في فن التشريح.

- تصموم الشريعة وقواعدها لا تأتي التشريع بل قد حتمته في بعض الأحوال.

- يجب أن تحقق في عملية التشريح قيوماً وأدباً ليتخذ صفته الشرعية ●

وفيه تهديد من مفهوم الموت ومبحثان هما:

١ - الاستفادة من أعضاء الميت.

وتناولت فيه الباحثة موت الدماغ ونقل الأعضاء من الميت.

٢ - التشريح:

وتناولت فيه الباحثة الغرض من تشريح الميت دور العرب فيه وحكمه الشرعي كما تناولت في الخاصة أهم التوصيات، والحقت بالبحث فهارس عدة لآليات والأحاسيت والآثار والأعلام والقرارات والتوصيات واللغة والمصطلحات الفقهية والطبية

وقد توصلت الباحثة إلى عدد من التوصيات المهمة منها:

- الضرورة هي العذر الذي يجوز بسببه إجراء الشيء الممنوع.

- الضرورة تعرض للإنسان في أطوار حياته المختلفة

- الضرورة أمر معتبر شرعاً في تخفيف الأحكام الشرعية.

- أثبت الشرع للجنين حقوقاً أوجب مراعاتها واعتبارها

- لا يجوز للام الحامل أن تتناول ما يضر الجنين رعاية لحقه فإن اضطرت إلى ذلك فلا بد أن يتم تحت إشراف طبي دقيق

- يجوز إجراء الجراحة للجنين إن كان محتاجاً إليها وكانت صالحة للنتائج ولم يتوافر بديل أخف ضرراً منها شرط التقيد بقيدو إباحة العمل الجراحي

- لا يجوز الإجهاض قبل نفع الروح إلا لأسباب قوية

- الإجهاض بعد نفع الروح يعتبر قتلاً للنفس بغير حق، إلا إذا تعارضت حياة الجنين مع حياة الأم، ولم يمكن إنقاذهما معاً

- التدوي بالضمير المصرفة حال الاضطراب والاختيار.

- يجوز استعمال الضمير مستهلكة في الدواء، ومعجونة به، إذا أخير طبيبٌ مسلمٌ عدلٌ أنه لا يوجد ما يقوم مقام الغول في الإذابة للأدوية.

- يجوز استعمال الغول كمادة مطهرة ومعقمة، حتى يتوصل إلى بدائل أخرى.

- يجوز التدوي بالمخدرات بضوابط وقيد.

أما إن كان مختلفاً عليه فإنني أذكر الخلاف وصاحبه، مع الاستدلال لكل فريق وتوجيه أدلته وأورد المناقشات عليها، حتى أخلص إلى الترجيح مع التعطيل، فإن وجدت في المسألة فتاوى أو قرارات أوردتها في مواضعها.

٢ - عزيت الأقوال إلى أصحابها، من مصادر وكتب المذهب المعتمدة، فإن وجدت المسألة في كتب الفتاوى المذهبية نكرتها، وأشير إلى جميع ذلك في الهامش.

خطة البحث

قسمت الباحثة الرسالة إلى مقدمة وباب تمهيدي وثلاثة فصول وخاتمة، واشتمل الباب التمهيدي والفصول الثلاثة على مباحث، والمباحث على مطالب غالباً، والمطالب على فروع غالباً، والفروع على مسائل أحياناً

وجاء الباب التمهيدي بعنوان «مفهوم الضرورة، واشتمل على خمسة مباحث رئيسة جاءت كالتالي

١ - معنى الضرورة والتعريف بها.

٢ - مشروعية مبدأ الضرورة

٣ - ضوابط الضرورة

٤ - قواعد الضرورة

٥ - حكم الاستدلال بالقواعد الفقهية على الأحكام الشرعية

أما الفصل الأول، فجاء بعنوان «تطبيقات طبية معاصرة لأحكام الضرورة في طور الاجتناب، وفي تهديد عن الجنين وحقوقه وثلاثة مباحث رئيسة هي:

١ - تناول الحامل للأدوية.

٢ - إجراء العمليات الجراحية للجنين

٣ - الإجهاض العلاجي.

وجاء الفصل الثاني بعنوان: «تطبيقات طبية معاصرة لأحكام الضرورة في حال الحياة» وفيه مبحثان هما.

١ - التدوي بالمواد المحرمة والنجسة.

وتناولت فيه حقيقة الأدوية وبيان المحرم والنجس وحكم التدوي بالمحرّمات والنجاسات.

٢ - زرع الأعضاء وبيعها.

وتناولت فيه زرع الأعضاء وبيعها

أما الفصل الثالث فحمل عنوان: «تطبيقات طبية معاصرة لأحكام الضرورة بعد الوفاة»

وحيداً للمريض المحتاج لإنقاذه من الموت الحق، جاز هذا العمل متى تقيد بالضوابط الشرعية والشروط اللازمة حتى تصبح المنفعة الناجمة مؤكدة وحقيقية، والمصلحة المترتبة على ذلك إنسانية واجتماعية جديرة بالاهتمام وال رعاية الشرعية

٣ - والحقيقة أن قول النبي صلى الله عليه وسلم: «مكسر عظم الميت ككسره حياً» رواه مسلم، يرمي منه - عليه الصلاة والسلام - إلى النهي عن إيذاء الميت لمجرد الإيذاء والتعدي، أو بدافع الحقد والكراهية، أو الاستخفاف به لأنه لم يعد يشعر ولا يتألم. فأراد عليه الصلاة والسلام أن يبين لنا أن حرمة الميت كحرمة الحي تماماً، وأن إيذاؤه هو إثم يستوجب العقاب شرعاً. أما إذا كان الكسر فيه مصلحة راجحة. فلا مانع في ذلك شرعاً، حتى لو كان

عظم حي، فهذا عروة بن الزبير - رضي الله عنهما - أحد فقهاء المدينة المنورة السبعة أصيب بلكة في رجليه، وقرر الأطباء بترها، فوافق على ذلك، ولم يقل لهم إن كسر العظم لا يجوز.

٤ - وعلى هذا الأساس، فإن العمليات الجراحية بما فيها شق أو كسر أو بتر ونشر واستئصال واستئطع وتشريح الجثث مباحة شرعاً، وإن كان فيها منك لحرمة الميت، إذا كان فيها مصلحة راجحة كإنقاذ حياة إنسان مشرف على الهلاك، لقوله سبحانه: (ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً) المائدة: ٣٢. وقوله عليه الصلاة والسلام: «من استطاع أن ينفع أخاه فلينفع».

٥ - إن جسم الإنسان ملك لله تعالى، فلينقل العضو من ملك الله تعالى «وهو الميت الذي لم يعد بحاجة إلى هذا العضو الذي يصير به الدمار والتحول إلى تراب»، إلى ملك الله تعالى «وهو الحي المشرف على الموت والهلاك وتيقن شفاؤه بانتقال هذا العضو إليه وغلب على الظن نجاح عملية زرع». وهذا الإنسان الحي لن يخلد في الأرض، بل سيموت وسيعود إلى التراب وهو العضو الذي نقل إليه بقوله تعالى: (منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى) طه: ٥٥. فيكون الأمر هو مجرد تأخير عودة هذا العضو للنقل إلى الحي فترة من الزمن، أسبق فيها الشفاء والقوة على الإنسان كان مشرفاً على الهلاك، فكم من مريض زرع له عضو يمشي بينما يحمده الله ويوعو للمتبرعين في صلاته، ونجحت زراعة العضو لديه لسنوات طويلة، يشكر الله في كل يوم مرة مرة أنه قد مد في عمره. وهذا كله قياساً على نقل الدم من إنسان إلى إنسان آخر، وقياساً أيضاً على تشريح الجثث بغرض علمي أو بقصد معرفة الجاني في القضايا الجنائية.

ب - حرمة الجثة مبدأ شرعي لا يجوز المساس به

٦ - وعليه فإنه يجوز شرعاً نقل قلب الميت أو كليته أو ذراعه أو عينه

الضوابط الشرعية للتداوي بأعضاء الميت في الفقه



١ - فكر بعض علماء الشافعية والحنابلة والمالكية، أنه يجوز للمضطر أن يأكل لحم الأدمي الميت، بمقدار ما يسد رمقه، إذا لم يجد غيره، وخاف على نفسه الهلاك إن لم يأكل، وذلك لأن العلة في تحريمه لشريعة: لا تتنفع شريعاً من سريان حكم الضرورة، لأن الضرورات تبيح المحظورات.

ويجوز للشافعية للمضطر استعمال أعضاء الأدمي أي أن يستعمل جسم إنسان تدهور الدم كالخربتي والزاني المحسن، أما بالنسبة للمعصوم، فإن كان ميتاً فيجوز للمضطر أن ينتفع بجثته كغذاء اضطر إليه ولم يجد غيره، وذلك لأن حرمة الحي أعظم من حرمة الميت، ولأن الفقه في كل ميتة الأدمي أقل من المفسدة في فوات حياة إنسان. وعلى هذا، أجاز متأخرو الشافعية استخدام عظام الموتى، في جبر عظم الحي للكسور إذا لم يكن جبره بغيره، على أساس أن الحديث النبوي الشريف الذي يفيد تحريم كسر عظم الميت يتعلق بغير حالات الاضطرار.

وقال ابن عبد السلام بصحة أكله منه، وهو الأصح عند الشافعية، إلا أن يكون الميت نبياً فلا يجوز الأكل منه جزماً لشرفه على غيره بالنبوة، ولا يجوز للمضطر الكافر الأكل من ميتة المسلم لشرفه عليه بالإسلام، واختار هذا المذهب أبو الخطاب الحنبلي، وقال العلامة ابن قدامة أنه أولى.

٢ - وقد أجمع الفقهاء من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة والظاهرية على إباحة المحرمات عند الاضطرار إلى أكلها بقدر سد الرق، وإن اختلفوا بعد ذلك في حكم التداوي بالمحرمات، فإنه ليس هناك نص خاص يمنع شرعاً التداوي بأجزاء الميت عند الضرورة، أو نص يقرر أن الموتى لا تتغير أحكامهم الشرعية حتى في حالات الاضطرار، وهذا هو حكم الضرورة التي تبيح المحظورات شرعاً، وهو حكم عام ومطلق، لا يجوز تخصيصه أو تنقيده من دون نص شرعي مخصص أو مقيد.

ومتي كان هذا في نطاق الضرورة أو الحاجة التي تنزل منزلة الضرورة، فإن مصلحة المحافظة على الحي الذي هو لا يزال في مجال الانتفاع به في المجتمع ونفع الأمة به، هي أعظم من المفسدة المترتبة على المساس بحرمة الجثة، وترك الجزء المتنفع به يبلى في التراب ويتحول إلى رفات. فإذا تعين استقطاع جزء من الجثة علاجاً



الأكثر علواً لهذه القيم النبيلة هو الحب والإيثار، بأن يقدم الإنسان مصلحة أخيه على مصلحة نفسه، بما هو حق له، تحملاً للمشفة في عون أخيه ورضاءة الله تبارك وتعالى، لقوله سبحانه: (وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ) الحشر: ٩، وفي حديث نبوي شريف رواه أبو هريرة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلماً»، وفي حديث آخر رواه ابن عمر، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ومن نكس من مؤمن كربة من كرب الدنيا، نكس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة»، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه». وقوله عليه الصلاة والسلام: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»، وقوله عليه الصلاة والسلام: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً».

٩ - إن الإنسان بالحب والإحسان والتضامن والتكافل والبر يمكن أن يوصي بأغلى ما عنده دون مقابل قوله تعالى: (وتعاونوا على البر والتقوى) المائدة: ٢.

وعلى هذا الأساس جاءت فتوى الأزهر الشريف، ودار الإفتاء المصرية، وهيئة كبار العلماء بالملكة العربية السعودية، والجلس الإسلامي الأعلى بالجزائر، ولجنة الإفتاء بالملكة الأردنية الهاشمية، ولجنة الإفتاء بوزارة الأوقاف الكويتية، ولجنة الإفتاء بالبلاياكستان، والمؤتمر الإسلامي الدولي، والمجمع الفقهي لرابطة العالم الإسلامي، وكذلك مجمع الفقه الإسلامي الذي يمثل الدول الإسلامية كافة، والتي أجمعت كلها على إباحة استخدام أعضاء الموتى لمداداة الأحياء وإنقاذ حياتهم، وأن نقل الأعضاء من الأموات إلى الأحياء هو جائز شرعاً، وهو من جملة النواء المشروع، إذا رضي المقتول منه أو وافقت أسرته بعد وفاته، وهو نوع من الإيثار، والأيثار من الصفات الحمودة شرعاً، ومحل ذلك كله إذا تبين طبيياً أن عملية زرع العضو ناجحة، وثبتت فائدة نقل العضو على سبيل القطع، وإن لم يثبت ذلك فلا يجوز عمله شرعاً.

أو كبده أو أحشائه الباطنية أو جلده أو أي جزء من جلته لزعه في جسم إنسان حي اضطر إلى ذلك، إذا أوصى بذلك قبل وفاته أو بموافقة أسرته، وطلب على الظن نجاح عملية الزرع فيمن سيضرع فيه. ولا يعد هذا من الناحية الشرعية إهانة للميت، ولا مساساً بحرمته جلته، ولا انتهاكاً لكرامته الأمية، لأن ذلك مقصود لمصلحة الحي المشرف على الهلاك، والحي أفضل من الميت، للانتفاع بذلك في نفسه ونفع الأمة به.

٧ - إن أخذ عضو من جثة الميت لا يتنافى مع ما هو مقرر لحرمته جلته، فإن أجزاء الأني طاهرة ولو كان ميتاً خلافاً لبقية الميتات. لقوله عليه الصلاة والسلام: «لا تنجسوا أمواتكم فإن المؤمن لا ينجس حياً أو ميتاً». كما أن حرمة الجثة مصونة غير منتهكة، والعلمية الجراحية تجري للميت كما تجري للحي، بكل عناية واحترام دون عبث أو مساس بحرمته الجثة.

فانتفاع المجتمع بجزء من الميت أولى من ترك هذا الجزء يبلى في التراب، لقوله صلى الله عليه وسلم: «الناس بنو آدم، وأدم خلق من تراب»، فاخذ الجزء من الميت لينتفع به الحي أيسر عملاً، وأهم شأنًا من التضحية بالنفس في باب المنفعة العامة. وهو ما ارتكزت عليه هيئة كبار العلماء بالملكة العربية السعودية، في قرارها لاتاريخي المشهور رقم ١٢٠ المؤرخ في ٢٥/١٠/١٣٩٨هـ، والمتعلق بجواز نقل قرنية عين للميت، بعد التأكد من موته، وزرعها في عين إنسان مضطر إليها، ما لم يمنع أولياؤه ذلك، بناء على قاعدة تحقيق أعلى المصلحتين، وارتكاب أخف الضررين، وإيثار مصلحة الحي على مصلحة الميت، فإنه يُجعى للحي الإصرار بعد علمه، والانتفاع بذلك في نفسه ونفع الأمة به، ولا يفوت على الميت الذي أخذت قرنية عينه شيء، فإن عينه إلى النمار والتحول إلى وفاته، وليس في أخذ قرنية عينه مظنة أي عقوبة ظاهرة.

ج - الأدلة الشرعية للتدوير بأجزاء الميت

٨ - إن الأدلة الشرعية القائمة على نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية، تقر شرعاً قواعد الضرورة الشرعية والمصالح العارضة والاحتساحان وسد الذرائع، كما أنها تدعو إلى التضحية والإحسان والإيثار والتعاون والتبرع والهبة وهي من مكارم الأخلاق. وهذا لقوله تعالى: (واحسبوا إن الله يحب المحسنين) البقرة: ١٩٥، وقوله سبحانه: (إن الله لا يضيع أجر المحسنين) التوبة: ١٢٠، وقوله عز وجل: (إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) النحل: ١٢٨، وقوله جل وعلا: (ولا تنسوا الفضل بينكم) البقرة: ٢٣٧، وقوله تعالى: (ومن أحبها فكلنا أحيا الناس جميعاً) المائدة: ٣٢، وقوله عليه الصلاة والسلام: «تهادوا تحابوا».

إن القيم الإنسانية لا تفتقر بمال أبداً، لأنها ظاهرة ومكرمة، ولكن

العتار الجديد ارتفعت نسبة نجاح عمليات زرع الأعضاء إلى نحو ٨٠٪، يحقق بذلك آمال الآلاف المرضى في إنقاذ حياتهم من الموت المحقق وتخليصهم من الآلام عن طريق عمليات زرع أعضاء لهم.

هـ - الضوابط الشرعية لنقل الأعضاء من جثث الموتى

١٢ - هذا، ولا تتم عمليات استئصال الأعضاء أو الأنسجة من الميت وزرعها في الحي، إلا بضرورة احترام الميت وكرامته وعدم إهانته، والسهر على السلامة البدنية للمريض الذي سيُنقل إليه العضو المستنقذ، وكذلك احترام المبادئ الشرعية والعلمية والأخلاقية التي تحكم الممارسات الطبية في أثناء القيام بهذه العمليات الجراحية لتعلقها بالتجريب على الإنسان.

فلا يمكن شرعاً وقانوناً للطبيب الذي عاين وشخص وأثبت موت جثث الدماغ أو موت القلب ووفاء الميت للمتبرع بالعضو، أن يكون من بين المجموعة الطبية التي تقوم بعملية الزرع. وهذا وفقاً لأخلاقيات المهنة الطبية وأدابها، حتى تكون عملية استئصال عضو الميت وكذا عملية زرع هذا العضو في جسم المريض المستفيد خالصة للبحث العلمي الطبي في إطار التجربة على الإنسان والتقدم العلمي.

إن أخلاقيات المهنة الطبية لا تسمح بأن يشخص حال الوفاة الدماغية أي من الأطباء الذين يملكون مباشرة في جراحة زراعة الأعضاء، لنفخ الشبحة وسد النزاع في أنه لم يكن هناك أي تهاون أو تقصير في التشخيص من أجل الإسراع في الحصول على الأعضاء.

١٣ - إن دفع الضرر وجلب المنفعة، هما من المقاصد الأساسية للشرع الإسلامي، وإذا تعلق هذا الدفع وذلك الجلب بالنفس البشرية وأرباب حياتها، كان ذلك أخلاً من باب الجواز والإباحة، فإذا تحقق لنا أن نقل عضو من إنسان ميت يفيد إنساناً حياً، فلا مانع شرعاً من نقل هذا العضو من الميت إلى الحي، شرط موافقة الميت حال حياته على ذلك النقل، وموافقة أهل الميت بعد وفاته. فإن ذلك يكون داخلًا بالمفهوم العام في باب التداعي والعلاج متى نصح بذلك الطبيب الشرعي المختص، الذي يقرر بمساعدة فريق طبي مؤثوق به ضرورة النقل ويأذن بإجراء العملية.

فنقل الأعضاء من الأموات إلى الأحياء، هو من قبيل التداعي المشروع، لقوله عليه الصلاة والسلام: «إن الله أنزل الداء والدواء وجعل لكل داء دواء فتداؤوا ولا تداءوا بحرامكم»، كما أن حرمة الحي حفظ نفسه أولى من حفظ الميت عن الملة - العقوبة - لقوله تعالى: (وما يستغني الأحياء ولا الأموات) فاطر: ٢٢.

١٤ - ففي ميدان زرع الأعضاء، ورد في حديث قتادة بن النعمان رضي الله عنه، أنه أصيب عيونهم بدر «وفي رواية أخرى يوم أحد»

معظم الأعضاء تزرع في جسم الإنسان إلى درجة تفكير بعض الأطباء بزرع الدماغ البشري والكبد

وعملًا لهذه الفتاوى الشرعية، في نقل الأعضاء والأنسجة بعد الوفاة، فإن الفقهاء يشترطون لإباحة النقل من الميت ضرورة موافقة هذا الأخير في أثناء حياته بأنه تبرع بعضو أو بأعضاء من جسمه بعد وفاته، وموافقة ولي الأمر «أو من يقوم مقامه»، إذا توفي شخص مجهول الهوية، وأن يكون ذلك التبرع من دون مقابل مالي للمتبرع قبل وفاته أو لورثته بعد موته.

وأخيراً أن يكون زرع الأعضاء ضرورة أو حاجة ماسة، لأن الضرورات تبيح المحظورات والضرر يزال، والضرر الأشد يزال بالضرر الأخف، وإذا تعارضت مفسدتان روي أعظمها بارتكاب أخفهما.

د - الشروط الطبية لنقل الأعضاء من جثث الموتى

١٠ - ومن الناحية الطبية، فإنه لا يجوز نقل الأعضاء من الموتى إلا بعد الإثبات الشرعي للوفاة حسب المقاييس الطبية والشرعية، ولا تتم العملية إلا بعد أن يقرر الطبيب للعلاج فائدتها للمستفيد على سبيل القطع، ولم ترتب عليها ضرر للشخص المستفيد.

ومن ثم، فإن الأطباء يشترطون لنجاح عملية استئصال الأعضاء لزراعها، أن يكون العضو المراد استئصاله خالياً من الأمراض، وأن يكون المتوفي أيضاً خالياً من الأمراض المعدية «كالإيدز» أو السل أو الزهري أو التهاب الكبد الفيروسي، وأن لا يكون هناك ورم خبيث في جسم الميت، وأن لا يكون المتوفي مصاباً بضغط الدم وضيق الشرايين، أو مصاباً بالبول السكري الشديد، وأن تكون فصيلة دم المتوفي مطابقة لفصيلة دم الشخص الذي سينقل إليه العضو، وأن لا يكون هناك تضاد بين أنسجة المعطي وأنسجة المتلقي، وهو ما يسمى طبيًا فحص مطابقة الأنسجة المتصالبة.

كما يشترط الأطباء لنقل الأعضاء من جثث الموتى، أن لا يكون المتوفي قد جاوز الخمسين عاماً بالنسبة لزراعة القلب، وأن لا يكون قد جاوز الستين بالنسبة لزراعة الكلى، وكذلك بالنسبة للأعضاء الأخرى كالرئة والكبد والبنكرياس... إلخ.

ويجب شرعاً على الطبيب القيام بالفحوص اللازمة قبل عملية الزرع، والمقارنة بين المصالح والمفاسد المترتبة على العملية، بأن يلب على ظنه نجاح عملية الزرع وفقاً لأصول الصناعة الطبية والجراح، ويلاحظ هنا أن نتيجة المقارنة بين المزايا والمخاطر المترتبة على عمليات استئصال الأعضاء لزراعها، تتوقف على مدى تقدم الطب المعاصر في مسألة السيطرة على ظاهرة رفض جسم المريض للأعضاء الأجنبية عنه.

١١ - ولقد ساعد في نجاح عمليات نقل الأعضاء البشرية وزرعها ما توصل إليه العلماء عام ١٩٨٠م من اكتشاف عتار جديد يسمى «سيكلوسبورين» الذي يساعد العضو الغريب المزروع على البقاء في جسم المريض، ويقوي الجهاز المناعي لجسمه، ويفضل استخدام هذا

من الموتى لمعالجة الأحياء.

١٦ - وعليه، فإنه يجوز شرعاً نقل النخس من الميت، وزرعه في جسم الحي المضطرب، لأن ميتة الأدمي طامرة مكرمة، شرط ألا يحدث النقل تشويهاً في جثة الميت ولا يتم التبرع من المتوفى «حال حياته»، أو لورثته بعد وفاته، مقابل مال أو بدل مادي أو بقصد الربح أو الكسب، بل يكون ابتغاء الأجر والثواب، وتعبيراً عن التكافل والإحسان والبر والافتقار بين بين البشر، وإنقاذاً لمرضى من الهلاك.

ولا يقطع شرعاً أي عضو من أعضاء الميت، إلا إذا تحققت وفاته حسب المقاييس الشرعية والنظامية والطبية المعمول بها، وفي موت دماغ الإنسان بصفة مؤكدة ونهائية وتوقف القلب والتنفس في الجسم المتوفى بتقرير لجنة طبية مختصة مكونة من ثلاثة أطباء متخصصين، لكن ذلك من اختصاصهم لأن في ذلك مصلحة راجحة تعلل على الحفاظ على حرمة الميت، ومع ذلك فإنه نظراً لأن الضرورة تقدر بقدرها، يجب ألا يترتب على الاستقطاع من الجثة التمثيل بها، أو إهانتها فيما لا ضرورة له، وهذا معناه ضرورة ترقيع الجثة بعد استقطاع العضو أو الأعضاء، والاقتصار على قدر الضرورة، وعدم العبث بجثة المتوفى.

١٧ - وهذا وفي مجال الانتفاع بأعضاء الميت في علاج الأحياء، صدر الكثير من الفتاوى من علماء متخصصين، ومن جهات رسمية، تجيز استقطاع عضو معين من الجثة أو جزء منها: كاستقطاع القلب، أو الكلية، أو قرنية العين، أو قطعة من العظام، أو الجلد في علاج الأحياء من الحروق، أو نقل الأعضاء من الأجنة ومن فائد المخ، أو أي عضو، أو جزء من عضو لإنقاذ إنسان حي مضطرب إليه، أو للتشريع الطبي للمرضى، وكذلك تحريم بيع الأعضاء الأدمية أو الاتجار بها.

وقد أصبحت معظم الأعضاء تزرع في جسم الإنسان إلى درجة تفكير بعض الأطباء بزرع الدماغ البشري والكبد والأعضاء الدقيقة، والأحشاء الباطنية المتعددة.

١٨ - ولا يجوز شرعاً نقل الأعضاء التناسلية للمتوفى دماغياً، والخاصة بالوراثة والجينات والحيوانات المنوية، أو البويضة كالخصيتين أو المبيضين، لما ينجم عن ذلك من خلط واضح للإنساب، والشرع الإسلامي يحرم خلط الأنساب بكل الوسائل، بليل تحريم الزنى، والتبني، والتلقيح الصناعي بمعنى غير مقي الزوج، وتجارة الأجنة،

فأخذها في راحته إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فلأخذها عليه الصلاة والسلام وأعادها إلى موضعها، فكانت أحسن عينييه وأحدهما بصير. وهذا من معجزاته عليه الصلاة والسلام، وهو أول زرع للمعين بكاملها في تاريخ زرع الأعضاء، لا يعرف ذلك حتى العصر الحديث.

وفي مجال استبدال جزء من الإنسان بقطعة معدنية «كالذهب والفضة مثلاً، لعلاج حال مرضية، كما هو الشأن في الأسنان أو العظام أو المفاصل أو صمام القلب أو غيرها، ورد حديث عرجة بن أسد رضي الله عنه الذي أصيب أنه يوم الكلاب وهو يوم معروف من أيام الجاهلية، فأتخذ أنفاً من فضة فاتن، فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتخذ أنفاً من ذهب. وهو دليل على إجازة التداعي والعلاج، بما في ذلك التداعي بإجزاء الأدمي، بأخذ العضو من إنسان ميت لإنسان آخر مضطرب إليه لزرعه أو الترقيع به في جسم الحي، أو بأخذ العضو من حيوان مأكول ومنكح مطلقاً، أو وضع قطعة صناعية من معادن أو مواد أخرى في جسم الإنسان لعلاج حال مرضية.

١٩ - فالنفاذ مشروع بنص الحديث النبوي الشريف، لقوله عليه الصلاة والسلام: «تداؤوا فإن الله لم يضع داءً إلا وضع له دواء». وقد أخذ جمهور الفقهاء بهذا الحديث في باب الحظر والإباحة، على أساس أن الولف عند الداء وموضع العلة في الجسم، للبحث عن العلاج النافع، أو البديل النافع، وبالقدر المستطاع هو من متطلبات الشرع. وقد أباح الفقهاء القدامى استخدام الأسنان وكذلك العظام



الفقه الإسلامي لا يعرف الجمود والوقوف فهو لا تخيظه التوازل والمستجدات مهما تطورت وتعددت

للاج الحروق الصميمة العميقة للأحياء جازئ شرعاً، إذا دعت إليه الضرورة، وكان يحقق مصلحة ترجح مصلحة المحافظة على البيت، وليس في هذا اعتداء على حرمة البيت أو أساس بكرامته، لأن الضرورة دعت إليه، والضرورات تبيح المحظورات مادام هناك إذن من ولي البيت، أو وصية منه، بالموافقة على استخدام جلده في علاج الأحياء من الحروق.

٢١ - وقد أصدر مجمع الفقه الإسلامي الموقر الكثير من القرارات لوضع الأحكام الشرعية التي تنظم زرع الأعضاء، وقام بتخريجها تخريجاً فقهياً يتفق مع كليات الشرع وأصوله ومقاصده، فقام بتحديد الإطار الشرعي لأجهزة الإعاش الصناعي، وأباح نقل الأعضاء من الموتى بشرطه، ومنع بيع الأعضاء الأممية، بأي شكل من الأشكال، كما أباح استخدام الأجنة مصدرراً لزراعة الأعضاء وزراعة خلايا المخ والجهاز العصبي من المولود غير الدماغي بعد أن يتحقق موته بموت جذع دماغه، كما أنه بين الضوابط الشرعية للبيضات الملقحة الزائدة عن الحاجة، ومنع استخدام البيضة الملقحة الزائدة في امرأة أخرى في حمل غير مشروع، كما أباح استخدام الأجنة المجهضة بصفة طبيعية غير ممتدة، وألغى شرعي، في عمليات زرع الأعضاء للأغراض العلاجية تحت إشراف هيئة متخصصة مؤلفة، كما أباح زراعة الأعضاء التناسلية التي لا تنقل الصفات الوراثية، أما الخصية والمبيض فإن زرعهما محرم شرعاً، وأباح أيضاً زراعة عضو استئصل في حد أو قصاص، كما أنه أباح زرع الأعضاء بفروعه وطريقه الأولية أن يؤخذ العضو من حيوان مأكول مذكي مطلقاً، أو غيره عند الضرورة لإزعة في إنسان مضطرب إليه.

وقد دون نسيان قرارات مجلس الجمع الفقهي لرابطة العالم الإسلامي وفتاؤه، وبخاصة قراره بشأن زرع الأعضاء بما فيها زرع الأعضاء من الموتى، وكذلك قراره بجواز تشريح جثث الموتى، وقراره الشهير بشأن موضوع تقرير حصول الوفاة الشرعية، ورفع أجهزة الإثبات من جسم الإنسان.

٢٢ - وما سبق، يتضح لنا أن الفقهاء قد اجتهدوا في هذا المجال، وبنوا غاية الواسع في رسم الحدود الشرعية للاكتشافات الحديثة في ميدان الطب والجراحة والبيولوجيا، وفقاً لأصول الفقه الإسلامي وقواعده العامة مع احترام الأخلاق الشرعية للمهمة الطبية في ضمان حرمة النفس والجسم والحياة، وقد أحسن الفقهاء صنعاً عندما واكبوا هذه التطورات الطبية الحديثة.

إن الفقه الإسلامي لا يعرف الجمود والوقوف، فهو لا تخيظه التوازلات والمستجدات مهما تطورت وتعددت وذلك لأنه فقه من حي قابل للتطور دائماً إلى الأمام، بما يشتمل عليه من قواعد فقهية كلية، ومبادئ القياس المنطقي، وكذلك الأحكام الموضوعية عن طريق أصول الاجتهاد والاستنباط من المصادر الشرعية ●

وتأجير الرحم، إن نقل الخصية من الميت إلى الحي يجوز شرعاً، لأنه يعد لوناً من اختلاط الأنساب، وذلك لأن الخصية هي المخزن الذي ينقل الخصائص الوراثية للرجل ولأسرته وفصيلته إلى ذريته، كما أنه لا يجوز نقل من إنسان إلى آخر، فمثل هذا لا يجوز شرعاً لو أمكن، لما يترتب عليه من خلط وفساد كبير.

أما الأعضاء غير التناسلية أي غير الوراثية ككفل الرجم، أو قناة «الوب» أي «الوباق»، أو حبل منوي أو بروساتة... إلخ، من شخص مانع متبرع إلى محتاج أو محتاجة، بما يحقق مصلحة راجحة وانتكاح أخف الضررين، فإن الوضع هنا يختلف عن نقل الخصية أو المبيض، فالرأي الراجح عند الفقهاء أنه ليس في ذلك خلط للأنساب، وإنما كالأعضاء الأخرى تماماً، أي كالقلب والكبد والكلى والقرنية وغيرها التي أفتى فيها الفقهاء بجواز نقلها.

١٩ - هذا، ولا يوجد مانع شرعي من انتفاع المسلم ببعض من جثة غير مسلم، لأن أعضاء الإنسان لا توصف بإسلام ولا بكفر، كما أن كفر الشخص أو إسلامه لا يؤثر في أعضاء جسمه أو جثته بعد وفاته، فإذا انتقل العضو من غير مسلم إلى مسلم، فقد أصبح جزءاً من كيانه، وإدانة له في القيام برسالة كما أمر الله تعالى، فهذا كما لو أخذ المسلم سلاح الكافر وقاتل به في سبيل الله عز وجل.

وأما قوله تعالى: (إنما المشركون نجس) الآية: ٢٨، فإنه لا يُراد به النجاسة الصميمة المادية التي تتصل بالأبدان، بل النجاسة المعنوية الروحية التي تتصل بالقلوب والعقول، وهذا لقوله سبحانه: (لهم قلوب لا يفقهون بها) الأعراف: ١٧٩، وقوله جل وعلا: (فتكون لهم قلوب يعقلون بها) الحج: ٤٦.

٢٠ - موقف الفقه المعاصر من عمليات نقل الأعضاء من جثث الموتى

٢٠ - وقد أجازت هيئة كبار العلماء بالملكة العربية السعودية، في قرارها التاريخي رقم ٦٢ في ١٣٩٨/١٠/٣٥هـ، وكذلك دار الإفتاء المصرية في فتوى مشهورة رقم ١٠٨٧ في ١٤ أبريل ١٩٩٥م، أخذ عن الميت لتزريقه عين الكفيف لساناً، في ذلك مصلحة راجحة وهي مصلحة المحافظة على الحي الذي ترجح مصلحة المحافظة على البيت، ويجوز ذلك شرعاً، شرط ألا يتعدى الأموات الذين لا أهل لهم، أما من له أهل فيكون ذلك مشروطاً بإذنهم.

كما أجازت الفتوى التاريخية رقم ١٠٩٦ في ١٩٧٢/٢/٢٤م، من دار الإفتاء المصرية، سلخ الميت لعلاج حروق الأحياء، ولا يتعدى الأموات الذين ليس لهم أهل.

أما الأموات الذين ليس لهم أهل، فإن أمر أخذ الطبقات السطحية من جلدهم يكون بيدهم وبإذنهم وحدهم، فإذا أدنوا جان ذلك، وإلا فلا يجوز من دين إنهم

إن أخذ الطبقات السطحية من جلد المتوفين، بعد تحقق وفاتهم



(بعون
الله تعالى
ستمضي
مسيرة
الجاهدين
والدعاة إلى
الله رغم كل
المعوقات في
الطريق)

وتمضي المسيرة

♦♦♦

بالقاصدين عن الجها
د بلا حساب من ضمير
لم يكتفوا بتخلف
وقعودهم يوم النضير

بل بيئوا ،التنبيه
حد ، والتعويق والأمر الخطير
فرغ إلى الأصل التمس
رفقاء شيطان ضرور

عاشوا وهذا دأبهم
أبدأ على مر الدهور

أنقوا شباكههم فما
ألقت لهم صيداً وفير

وتبددت أصواتهم
عبر الفضاء مع الأخير

فأله قد حفظ المسير
سرة من هلاك أو شرور

والله ينصر حزبه
دوماً... والأهم بالنصير

دستورنا القرآن أن
زَلَّ مِنْ لَدُنْ رَبِّ قَدِير

وأضى به الوحي الأمير
من على الرسول بثوب نور

وإمامنا وزعيمنا
ونبيتنا طه البشير

بتعاقب الأيام يحيا
ذكره مسلم السعدور

يا ليت قومي يسلكو
ن سبيله كل العمور

♦♦♦

قد نلتقي بطريقنا
بالتائمين على الحرير

ويكل ما حمل الرجا
ل من العزيمة في الأمور

سرتنا على درب الكفا
ح ولن نكل إذا لسير

أبدأ نذب بشمرنا
ونقوم بالدور الكبير

ونقض مضجع من يعيد
ش على التسلط والفجور

لا فحش، لا إسفاف لا
تجريح أو حقد أنثير

بل هذه أعلامنا
فيها من التقوى عير

تقوى تعيش بها القلو
ب وزادنا يوم النصير



الاستشراق اليهودي وأثره في الاحتلال الصهيوني لفلسطين!

الإسلامية والعربية؟

لقد أغفل أغلب من تناولوا ظاهرة الاستشراق بالدراسة، الحديث عن الدور اليهودي في الحركة الاستشراقية، ومرجع هذه الغفلة - كما يرى صاحب الدراسة - أن اليهود قد ولجوا إلى أعماق الاستشراق، بهويتهم الأوروبية لا اليهودية، وذلك بعد أن ادركوا عزلتهم في أوروبا... ومن هنا من الصعب - على سبيل المثال - أن تجد ما يشير في الدراسات المختلفة إلى يهودية المجري «جولك زيهمر»، وهو زعيم علماء الإسلاميات في أوروبا، ولا إلى يهودية الفرنسي «سولومون مونك»، ولا إلى يهودية

والدكتور إدريس صاحب العشرات من الدراسات والأبحاث في مجال الدراسات الإسرائيلية.

الدراسة تضم قسمين رئيسيين، الأول يعالج موضوعات حيوية كمفهوم الاستشراق، وتعريفه، ونشأته، وأهدافه، ولكن ما يهمنا في هذا القسم هو ما تطرق إليه «الدور اليهودي في الحركة الاستشراقية... أما القسم الثاني فيقدم دراسة تطبيقية للاستشراق الإسرائيلي في المصادر العبرية، أي الدراسات الاستشراقية التي نُشرت ونُشرت داخل إسرائيل، محللاً لها، ومبيناً لأبرز خصائصها، وكيف تعاملت مع الموضوعات

ارتبط الاستشراق في الأذهان بالاستعمار الغربي، وشن الحروب الصليبية في العصور الوسطى، لكن الكثيرين لا يعرفون أن اليهود قد أدوا دوراً بارزاً في الحركة الاستشراقية، بل أسهموا في إرساء دعائمها، ولكن بهويتهم الأوروبية لا اليهودية لكي لا يُقتضض أمرهم، أو يضعف أثرهم

ومن هنا تأتي أهمية دراسة حديثة، تُعد الأولى من نوعها في المكتبة العربية، تحت عنوان: «الاستشراق الإسرائيلي في المصادر العبرية»، تأليف الدكتور محمد جلاء إدريس، الأستاذ المساعد بكلية الآداب «جامعة طنطا»



اتجاهات الحركة الاستشراقية، وهي استمرار حركة التنصير، ولد الاستعماري تجاه دول الشرق، ثم الحركة الصهيونية... وقد استطاعت الأخيرة أن تكثف التنصير والاستعمار لتحقيق أغراضها، إذ لا يؤثر على الصهيونية أن يتنصر العالم الإسلامي كله، كما لا يؤثر عليها أن تحتل القوى الاستعمارية الشرق كله، مادام الاتفاق بين هذا الثلاث على تحقيق الاستعمار اليهودي لفلسطين قائماً.

ومع بروز الحركة الصهيونية في القرن الماضي، دخل الدور اليهودي في الاستشراق مرحلة جديدة من النشاط والفاعلية، إذ كانت فلسطين موضع اهتمام خاص من قبل المستشرقين الأوروبيين بروجه عام لارتباطها بالكتاب المقدس، ومن ثم حظيت بدراسات مختلفة حول تاريخها، وجغرافيتها، وقد كانت هذه الدراسات عوناً كبيراً للحركة الصهيونية، إذ وفرت لها كل المعلومات اللازمة لتسليم مهمة الاستيطان اليهودي في فلسطين.

وتخلص الدراسة إلى القول: إن الصهيونية اعتمدت إلى درجة كبيرة على نتائج المستشرقين حول فلسطين، مع اهتمام خاص بما قدمه المستشرقون اليهود في هذا المجال، فقد كانت هذه الدراسات الاستشراقية بمثابة الإطار النظري الذي أسهم في تطبيق الفكرة الصهيونية التي تمثلت في استيطان فلسطين

التصهيد لاحتلال فلسطين

ما أبرز الأنشطة الاستشراقية التي مهدت لتحقيق الهدف اليهودي في فلسطين؟

يؤكد الدكتور محمد جلاء إدريس أنها أكثر من أن تُعد أو تُحصى، مشيراً في هذا الإطار إلى نموذجين فقط أولهما: صندوق استكشاف فلسطين الذي تأسس في بريطانيا عام ١٨٦٥م، وكانت من مهامه القيام بالتحريات الأثرية في فلسطين، ودراسة عادات وتقاليد سكانها، إضافة إلى الدراسات الجيولوجية والطبوغرافية لهذا البلد. كما يتضح الارتباط الوثيق بين هذه الصور البارزة من الدراسات الاستشراقية والهدف الصهيوني الاستيطاني من خلال

الاستشراق، في أعقاب تحرير يهود أوروبا الوسطى والغربية، ثم دخولهم إلى الجامعات، وقد وجدت الحركة الاستشراقية فيهم ما لم تجده في سائر المستشرقين، إذ هم أكثر فهماً للتراث الإسلامي والعربي من غيرهم من الأوروبيين، وذلك لتقارب اللغة العربية مع لغة ديانتهم العبرية، فكان من الطبيعي أن يتفهم اليهودي الظواهر اللغوية العربية - مثلاً - أكثر من الأوروبي الغربي.

ويذهب الباحث إلى أبعد من ذلك، حين يقول: إن الآراء اليهودية قد سيطرت على سائر الآراء، وكانت لها السيادة، وبكفينا النظر فيما ذهب إليه المستشرقون الأوروبيون



من آراء في القرآن الكريم، وفي شخص النبي محمد صلى الله عليه وسلم، إذ سجد أن هذه الآراء، لا يخيدون فيها عن الزعم بأنهم محمد صلى الله عليه وسلم بالزعم واليهود في عصره، واقتباس القرآن الكريم من كتب اليهود، وكيف تلقى محمد مادة قرأته عن يهود عصره! كل هذه المزاعم، قد ردّها اليهود أنفسهم منذ قُرُوب القرآن، وسجلها النص القرآني دليل إبانة منذ أربعة عشر قرناً لمستشركي أوروبا منذ ظهورهم، وحتى القرن العشرين.

ومنذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر، سيطرت ثلاثة عوامل رئيسة على

البريطانية «ريتشارد جوتهيل»، وغيرهم الكثير.

الثالوث المعادي للإسلام

لماذا خاض اليهود غمار هذه الحركة الاستشراقية؟ وما أهدافهم من وراءها؟

يجيب الدكتور محمد جلاء إدريس قائلاً: إن الهدف الأول من وراء الاستشراق اليهودي هدف ديني بحت، ويتمثل في محاولة إضعاف الإسلام، وتشويهه، والتشكيك في قيمه، عن طريق إثبات فضل اليهود عليه، والزمع بأن اليهودية مصدر الإسلام الأول.

أما الأسباب السياسية التي دفعت باليهود إلى ركوب موجة الاستشراق فهي عانتهم الدائمة في استثمار الحركات الاستعمارية لتحقيق مصالح اقتصادية من ناحية، وظهور الحركة الصهيونية في القرن التاسع عشر، وتفسير البحوث والدراسات الاستشراقية لدراساتها من ناحية أخرى، فقد تداخلت الدوافع والاتجاهات الاستشراقية، واتحدت جميعها في هدف واحد: تقدم كل العون من أجل استيطان اليهود في فلسطين، وهو هدف يحقق فوائد عدة في آن واحد، ولجميع الأطراف.

فهو فرصة سانحة لتحقيق أهداف التبشير، وإرواء غليل التعصب الأوروبي تجاه المسلمين، وإحياء ألام القضاء على الإسلام... وهي فرصة كذلك للاستعمار كي ينطلق من قاعدته في فلسطين إلى سائر أنحاء الشرق الإسلامي... وهي فرصة كذلك لليهود، والصهاينة كي يحققوا حلمهم في استيطان فلسطين، والعودة إلى ما يتعونه أرض الميعاد.

وهكذا - كما يقول الباحث - شارك الاستشراق مشاركة فعالة من خلال الثالوث المعادي للإسلام والعرب، بالتبشير والاستعمار والصهيونية، وكانت له أيداء يفضاء على اليهود، حتى تمكنوا من السيطرة الكاملة على فلسطين.

ولكن كيف تحقق ذلك؟

لقد استطاع اليهود الدخول إلى حلبة



المستشرقون الإسرائيليون...

يتكلمون العربية بطلاقة

ويتعاونون مع جيش الاحتلال

الآراء اليهودية - التي سبق لأجداده منذ بدء ظهور الإسلام - أن رددها، قد أصبحت القاسم المشترك بين سائر المستشرقين في الغرب، الذين وجدوا في آرائه سنداً لهم.

أما المستشرق اليهودي الأميركي المعاصر «برنارد لويس»، فله شأن آخر. إذ جمع إلى يهوديته، ميله الشديد إلى الصهيونية، وتركيز نفسه، وأبحاثه لخدمتها، وهو ما اكده «فرانسوا دي بلوا»، وما تؤكده أبحاثه، وكتابات، وتصريحاته، ذاتها.

وتتسم كتابات لويس بالعنصرية، وأحكامه تليفيقية، وهو لا يتحرج في الدفاع عن الصهيونية علناً، وإيجاد البررات لها، وهنا تكمن خطورته، إذ له من التأثير - باعتباره يشغل حالياً منصب استاذ الدراسات الشرق أوسطية في جامعة برنستون ما لا يخفى - على طلابه، وعلى الآراء الاستشراقية المعاصرة بشكل تام.

ويرى بعض الباحثين أن «برنارد لويس» ظل صهيونياً يتعامل مع النص التاريخي العربي القديم، وسجلات الضرائب العثمانية، وعينه على الزحف الصهيوني

مصادر الإسلام الخارجية التي اعتقد أنها ذات تأثير على تطور الإسلام، فضلاً عن عدم دقته في نقل النصوص، بل وتحريفه لها.

وفي طليعة المستشرقين اليهود يأتي كذلك «إبراهيم جايجر» الذي أدى دوراً بارزاً في الحركة الاستشراقية، وهو، وإن بدا بوضوح شروط وضوابط الأخذ والاقتباس بين الديانات إلا أنه بالغ في مذهبه، واتهم الرسول صلى الله عليه وسلم بالاعتماد على التوراة والإنجيل، والخطأ في فهم كثير من الأخبار والأسماء الواردة فيها ما جعله يستبطلها أو يذكرها.

ويقول «جايجر» في كتابه: «ماذا اقتبس محمد من اليهودية»، «إن دارسته افترضت اقتباس الرسول الكثير من التعاليم والمفاهيم وأراء منذ زمن بعيد، وقد ضعننا قرانه بما يناسب التصورات التي كانت سائدة في عصره، وإن لنصص العهد القديم يحتل الجانب الأكبر من القرآن».

ولنا أن نذكر أثر «جايجر» اليهودي على غيره من المستشرقين، إذا علمنا أن هذه

كتاب «تشارلز وارين» أحد زعماء صندوق استكشاف فلسطين، الذي جعل عنوانه: «أرض الوعد»، ونادى فيه بضرورة تطوير فلسطين على يد شركة الهند الشرقية عن طريق إغفال اليهود إلى البلاد لاحتلالها وحكمها.

والنموذج الثاني: يتمثل في المستشرق اليهودي «سولومون مونكه» الذي درس فلسطين دراسة علمية شاملة، وألف في ذلك كتاباً اعتمدت عليه الصهيونية في معرفة هذه البلاد.

مستشرقون وصهاينة

ولكن: من أبرز المستشرقين اليهود؟ وما إسهاماتهم في الفكر الاستشراقي؟

- يجيب الباحث «لا تُذكر الدراسات الاستشراقية الإسلامية، إلا ويُذكر معها اليهودي المجري «جنتس جولد زيهمر ١٨٥٠م - ١٩٢١م»، ذلك المستشرق الذي زار مصر، وأقام فيها فترة، ثم زار سورية وفلسطين، وقد عمل «جولد زيهمر» استاذاً في «جامعة بواديسست»، وانتخب عضواً مراسلاً ثم عاملاً في الأكاديمية المجرية، ورئيساً لأحد أقسامها، وتشير «فهارس مؤلفاته» إلى ٥٩٢ بحثاً مختلفاً، وأن جزءاً كبيراً منها حول المذاهب والفروق، وجزءاً آخر حول الحديث النبوي.

ويعتبر تأثير «جولد زيهمر» على مسار الدراسات الإسلامية الاستشراقية أعظم مما كان لأي من معاصريه من المستشرقين، فقد حدد - تحديداً حاسماً - اتجاه وتطور البحث في هذه الدراسات.

ويمكن تلخيص أسلوبه في دراساته الإسلامية في الاطلاع على الكتب والوثائق والنصوص... التحليل والنقد والمطابقة والمقابلة... إبراز التأثير والتأثر... استخدام المنهج الاستدلالي معتمداً على رؤيته الخاصة. أما أهم أخطائه وعيوبه فهي الأخذ بالأحكام المسبقة من محاولة تطويع النصوص وفق هذه الأحكام، إضافة إلى إهمال دراسة حاضِر العالم الإسلامي من النواحي المختلفة، وكذلك اعتماده على منهج الأثر التاريخي، ومن ثم محاولته دراسة

استشارياتهم للأجهزة الحاكمة في جميع القضايا المهمة، وبخاصة في أثناء الأزمات، والتطورات السريعة للأحداث.

ولأن المجتمع الإسرائيلي يميز بعدم الفصل بين ما هو عسكري ومدني، فقد شهدت حركة الاستشراق الإسرائيلي عملية «عسكرة» تملت في ذلك التعاون الكامل بين مؤسسات الأبحاث الاستشرافية الإسرائيلية، وأجهزة الجيش، كما يلاحظ عليها أيضاً تحول عدد كبير من الضباط الإسرائيليين بعد انتهاء عملهم في الجيش إلى العمل في الجامعات، ومؤسسات الأبحاث الإسرائيلية كاستشرقيين، والأمثلة كثيرة على ذلك.

ويمكن أن نميز بين المستشرقين الإسرائيليين مجموعة تنتمي إلى اليهود الشرقيين الذين هاجروا من البلاد العربية، وأخرى من بين هؤلاء الذين عاشوا ضمن التجمعات العربية في فلسطين أيام الانتداب، ومجموعة ثالثة تضم أولئك الذين درسوا الثقافة الإسلامية في الكتب، وفي الجامعات الإسرائيلية، وهي «أخطر هذه الفئات، كما يصفها الإسرائيلي «هارون جيفع».

وتتشارك هذه المجموعات جميعها في أنها تعرف العربية بدرجة أو بأخرى

كما تتعدد مؤسسات الأبحاث الإسرائيلية في مجالات الاستشراق، ومن أبرزها: الجامعة العبرية في القدس التي تضم الكثير من المراكز البحثية الاستشرافية، وأهمها: مؤسسات الأبحاث الشرقية، ومعهد بن تسفي للدراسات اليهودية، ومعهد ترومان لدراسات الوفاق والسلام، ومعهد مارتين بور للتقارب اليهودي - العربي، ومؤسسة أبحاث الشرق الأوسط. إضافة إلى: جامعة تل أبيب التي تضم مؤسسات عدة تعنى أيضاً بالشؤون العربية والإسرائيلية، ومن أهمها: معهد «شيلوا» للدراسات الشرق أوسطية والأفريقية، ومركز «بافيه» للدراسات الاستراتيجية.

وهناك كذلك جامعة حيفا التي تتبناها معاهد عدة ذات طابع استشرافي أبرزها: معهد الدراسات الشرق أوسطية، ومعهد أبحاث «الجلول» - كمتسرين، وذلك علاوة

التاسع عشر.

الدوافع كثيرة

أما القسم الثاني من الدراسة، فيتنبأ تحت عنوان: «الاستشراق الإسرائيلي»، ويتساءل فيه الباحث: ما مميزات إسرائيل لدراسة العرب والمسلمين؟! ويجب بأن إسرائيل تقع في تشكيل إقليمي عربي، وتعيش حالة من الصراع مع الدول العربية المجاورة الذي يستلزم منها أن تتعرف إلى مكان من القوة والضعف في الجانب العربي لوضع استراتيجيتها في كيفية إدارة الصراع، علاوة على إلحاح الاعتبارات الميدانية كالمواجهات، والحرب النفسية، والمعارك



العسكرية، والحيثيات المتعلقة بالواقع السكاني في فلسطين، إضافة إلى جانب آخر يمثل في رغبة إسرائيل في صياغة خطاب صهيوني سلمي - ظاهرياً - إلى العرب، وخطاب آخر لصلهم على الأخذ بالخيارات التي تضمنها الصهيونية، وإسرائيل، وهي صياغة ترتبط بالإدراك الإسرائيلي لرد الفعل العربي إزاء المواقف الإسرائيلية.

ومن ناحية أخرى، ترى إسرائيل في مستشرقيتها حلقة مهمة من حلقات جهاز الفكر فيها، تلك الجهاز الذي يسهم في استكمال المشروع الصهيوني، وإن يقوم المستشرقون الإسرائيليون بتقديم

المعاصر على الأرض العربية، حتى إذا انتقل من بريطانيا إلى الولايات المتحدة كشف تماماً عما بداخله، فلم يعد يرى من الإسلام وحضارته غير المفهوم الأميركي للشرق الأوسط الذي أسهم هو وغيره في صياغته، كما لم يعد حاضراً عنده من المسألة السياسية الإسلامية غير مواقف اليمين واليسار من الكيان الصهيوني في فلسطين، والمصالح الأميركية في العالم الإسلامي.

ومن أشهر المستشرقين اليهود أيضاً الفرنسي «سولومون مونك» (1803-1867)، و«أرمينوس فامير» الهنغاري (1822-1893) الذي اعتنق خمسة أدياناً: وخدم في ديانتين منها كرجل دين، والمستشرق الألماني اليهودي «يعقوب بارت» (1801-1851)، والإنكليزي «ريتشارد جوتهيل» (1823-1893)، والألماني «جوزيف مورفيتش» (1874-1893)، والألماني «ماكس مايرموف» (1874-1945)، والألماني «دافيد بانت» (1897-1950) والنمساوي «بالول كراوس» (1904-1944) وغيرهم.

وكل هؤلاء، وغيرهم من المستشرقين اليهود، الذين حملوا جنسيات دول غربية عدة، قد تنوعت موضوعاتهم، وأهتماماتهم بين العمل الاستشرافي التقليدي والاتجاه السياسي الذي أخذ على عاتقه دعم الصهيونية والاستيطان اليهودي في فلسطين

وتتميز دراسات هؤلاء المستشرقين اليهود بوضوح تأثير الموروث الثقافي اليهودي عليها، وبخاصة في كيفية النظر إلى ثقافة الأغيار... مع فارق بين هؤلاء المستشرقين، وغيرهم من مستشرقين أوروبا، في تناول العرب والإسلام، هو أن الكتابات الاستشرافية اليهودية تنقسم عن غيرها بالتركيز على الموروث العبري القديم، والكتوب اليهودي في بلاد العرب والمسلمين.

كما أن ارتباط المستشرقين اليهود بتجمعاتهم الأوروبية كان يدعم، ويعضد عوامل ارتباطهم بعلاقة معينة مع الصهيونية كإطار إيديولوجي - سياسي ولید المناخ الثقافي والاستعماري في أواخر القرن



نماذج من إيفكهم

ويوضح الباحث أنه إذا كان الاستشراق اليهودي الإسرائيلي يفتقد الأهداف الدينية التبشيرية الملقوفة في الاستشراق الأوروبي النصراني - باعتبار أن اليهودية ديانة غير تبشيرية، وأنها كما يرى أتباعها ديانة شعب الله المختار - فإنه قد اتخذ شكلاً آخر لا يخلو من دوافع دينية، ويتمثل في ذلك النوع من الدراسات التي تعكس صورة من صور

التراث العربي - الإسلامي، ومن أبرز أعمال المستشرقين الإسرائيليين في هذا المجال، إعادة طبع وتحقيق كتاب: «أنساب الأشراف»، للبلانزي، وترجمة كتاب: «الف ليلة وليلة»، وترجمة كتاب: «النفق من الضلال» للغزالي، كما أبدى المستشرقون الإسرائيليون اهتماماً خاصاً بالتراث الصوفي والفلسفي، فعمدوا إلى نشر وتحقيق كتب ابن رشد على وجه الخصوص

على كلية الدراسات الإنسانية «الآداب» بالجامعة العبرية، ومن معاهدها: معهد الدراسات الآسيوية والإفريقية بالكلية، ومعهد الدراسات الإسلامية والشرق أوسطية.

محاور الاستشراق الإسرائيلي

وتعني هذه المراكز والمعاهد الاستشراقية الإسرائيلية بمحاور أساسية أهمها: اللغة العربية، وأدبها، وأبرز دراسات هذا المحور مشروع إعداد سجل للشعر العربي القديم، لاستخدامه كمرجع أساسي للطلبة اليهود في بحوثهم حول اللغة العربية وتطورها. . وهناك لهم الكثير من الدراسات الخاصة بالأدب العربي، بدءاً من المملكات، وانتهاء بالإنتاج الأدبي الحديث. ويلاحظ هنا أن هؤلاء الباحثين من يهود البلدان العربية، الذين يُعدون همزة الوصل المعرفي بين التراث العربي والإسلامي - قديمه وحديثه - وبين الأجيال الإسرائيلية التي لا تعرف العربية.

والمحور الثاني هو الدراسات التاريخية العربية، إذ قامت مراكز الأبحاث الإسرائيلية، وبخاصة في الجامعة العبرية، بالكثير من الدراسات التي تتناول تاريخ العرب منذ ما قبل الميلاد، والعلاقات بين سكان فلسطين وعرب سورية وشمال شبه الجزيرة العربية. إلخ

أما المحور الثالث فهو الدراسات الإسلامية إذ تنوعت الدراسات الإسرائيلية الاستشراقية حول القرآن، فتناولت القرآن الكريم، والحديث الشريف، والسنة النبوية، والمذاهب المختلفة والفرق، وتُعد المستشرقة الإسرائيلية محافا لزيوس يافا، في الجامعة العبرية، أبرز من أسهم في الحركة الاستشراقية الإسرائيلية العبرية، إذ تعددت كتاباتها، وركزت بوجه خاص على دراسة الغزالي، وعمر بن الخطاب، ولها مؤلفات متنوعة تناولت فيها الحج، والأعياد، وغيرها من المظاهر الإسلامية

والمحور الرابع والأخير هو التراث العربي الإسلامي، وقد شهدت الجامعة العبرية حركة نشطة في مجال تحقيق، وترجمة كتب



«الصراع الحضاري اليهودي - الإسلامي» الذي تترجمه تلك المحاولات المتواصلة من لدن المستشرقين الإسرائيليين لتشويه صورة الإسلام، وتفضيع دعائمه، وأسمه، على نحو ما يبيته الدراسة في معالجتها لنماذج من الكتابات الاستشراقية العبرية في إسرائيل، كما تترجمه تلك المحاولات التي تسعى لإبراز إسرائيل كرسول للمدينة الغربية إلى الشرق المخلف بشعوبه العربية!

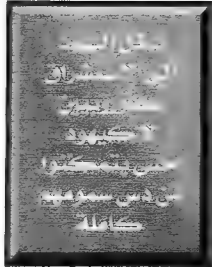
وحتى ذلك الاستشراق الإسرائيلي العبري الصهيوني، فعلى الرغم من شكله العلماني الذي يهدف إلى إثبات ما يُسمى بالحقوق التاريخية لليهود في فلسطين، إلا أنه يتخذ لتحقيق هذا الهدف «دراسات دينية، استشراقية، الأمر الذي يؤكد وجود مواقع دينية تضافرت مع الدوافع القومية في هذا الصدد

ويناقش الدكتور محمد جلاء إدريس - بعد هذا العرض للاهتمامات الاستشراقية الإسرائيلية - نماذج استشراقية عبرية، كتبت في إسرائيل، مغنّداً لها، وراداً عليها، متبعاً منهجاً استدلالياً تحليلياً، يعرض فيه ترجمة للنص العبري، وما يحمله من آراء، كما وردت عند أصحابها، ثم يرد عليها رداً علمياً محكماً

وفي هذا السياق، يورد بعض المزايعم الاستشراقية الإسرائيلية المكشوفة حول استلهام النبي محمد صلى الله عليه وسلم لديننه الجديد «الإسلام» من اليهود، والنصارى، وذلك مثل قول المستشرقة «حافا لزيوس يافا»: «يمكن القول: إنه من المؤكد أنه كانت هناك في شبه الجزيرة العربية يهودية مبدعة عشية ظهور الإسلام، وينبغي أن نسلم بأنّها قد أثرت على العالم الروحاني لحمد»

وتضيف - في موضع آخر - «ويبدو أيضاً أن قريب زوج محمد - خديجة - كان معلّم في هذا الشأن، وأنه أفهمه سنّ الباحثين عن الإيمان بآله وأحد»

أما المستشرق الإسرائيلي «شالوم زاوي» فيقول: «يقول معلّمنا «داكاش»: كان هناك حاخامات مثقفون أثروا على محمد الذي تهوّد تقريباً»!



كما يزعم أن معلومات محمد القرآنية لا تستند إلى وثائق أو شهادات مادية لما حدث منذ آلاف السنين، وإنما على أقوال اليهود والنصارى، ووثائقهم الموجودة في معابدهم بالحجاز واليمن والحبشة!!

وإذا كان المستشرقون الإسرائيليون قد أشاروا بأنفسهم على نحو ما فعل «شالوم

زاوي» - إلى أن السابقين من المستشرقين اليهود كـ«إبراهيم كاتش»، وجولد زيهمر» قد ردوا هذه الآراء، فإن هؤلاء، هؤلاء أيضاً لم يأتوا بجديد، فهذه المزايعم ردها أسلافهم من يهود المدينة منذ أربعة عشر قرناً، وفندوها القرآن الكريم. قال تعالى: (ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين) النحل: ١٠٣.

وقال تعالى: (وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلاً) الفرقان: ٥.

فقبل أن يُولد هؤلاء المستشرقون، أشار القرآن الكريم إلى ما رده المشركون واليهود قبل ظهور الإسلام، ومرد هذه الشبهات عندهم بكن في وجود الشبه الواردة لبعض القضايا التي عالجها القرآن، ولها صدى في الكتاب المقدس عند اليهود والنصارى، وهذا التشابه لا يرجع للاقتباس أو التأتّر، وإنما يرجع إلى وحدة المصدر الذي جاء منه القرآن، والكتاب المقدس قبل تحريفه ●



أهمية هذا اللقاء تكمن في إظهار جانب التقارب بين الأديان - في كل الأزمنة والأمكنة - ومن جانب آخر، تسليط الضوء على الدور السياسي الذي لعبه بعض اليهود العرب في الحركة المناوئة للحزب الصهيوني وفرض مفاهيمه لحل قضية الصراع العربي الإسرائيلي - منذ منتصف القرن العشرين - كما يكشف لنا - بصورة أو بأخرى - عن الخلفية التاريخية لتأمر الحلف الصليبي الصهيوني على مستقبل الشعوب الإسلامية. ضيف هذا اللقاء هو المستشرق اليهودي الدكتور «إسحق ليل مارتين» - العربي الأصل، والأستاذ الزائر «بجامعة أوبينو» بأسبانيا - صاحب الكتاب الشهير «أبطال التاريخ» الذي أشار في مقدمته إلى أن لديه إحدى نسخ التوراة التي فيها اسم «محمد».

وهو مؤسس رابطة اليهود العرب في إسبانيا،

والتي تعتبر أن الكفاح ضد الصهيونية جزء لا يتجزأ من الكفاح لحل المشكلة اليهودية، وضرورة النضال ضد الدعاية الصهيونية التي تتعارض مع مصالح كل من اليهود والعرب. والربط الوثيق بين يهود العرب والشعب الفلسطيني في النضال من أجل الاستقلال والديموقراطية، وحق اللاجئين الفلسطينيين المشردين في العودة إلى ديارهم.

هذه الرابطة التي اقتضرت على اليهود المثقفين من أصل عربي كأعضاء دون غيرهم، وبالرغم من استقلالها عن الأحزاب والقوى السياسية، فقد تعاونت مع جميع الذين يؤيدونها في نضالها... وجاء شعارها «ضد الصهيونية»: في صالح اليهود، في صالح فلسطين، وعلى الرغم من تحفظنا على بعض آراء المستشرق الكبير الدكتور «إسحاق ليل مارتين»، إلا أننا نشتر كلامه كله دون زيادة أو نقصان.

المستشرق اليهودي «إسحق ل. مارتين» في الوعي الإسلامي:

القدس عربية والقوانين والمواثيق الدولية تشهد بذلك

التاريخ يقول: القدس عربية... وأكدت ذلك جميع المواثيق الدولية والحقوق الإنسانية والقانونية، وإن منطق القوة حتى لو انتصر مؤقتاً، فإنه لا يستطيع أن يجعل الحق يتوارى دائماً، كما أن سيطرة العدوان وشرعية الغاب لن تجعل الشرعية القانونية والضمير الإنساني العادل ينهزم إلى الأبد!

وإذا كان تفريق العرب وتناحرهم الداخلي وراء صولة المتطرفين الصهاينة وجولتهم الاستفزازية وتفوقهم العسكري والحربي، معتقدين أنهم قادرون على طرد العرب وطمس معالم العروبة بألة الحرب والسلاح النووي... فإنهم وأممهم أو مذهبهم... لأن هزيمة العرب وانكساراتهم كفيلة بأن تفتح عيونهم على عيوبهم، فيعرفوا أن سر قوتهم في وحدتهم وصمودهم... والتاريخ يحكي لنا أن الصليبيين - من قبل - ظنوا كما ظن تلامذتهم الصهاينة الآن - وفجأة

واعتقد أن القدس كُتبت عليها أن تقاسي الآلام العظيمة الموازية لجدها العظيم، ترك التاريخ معالم عبثه الثقيل عليها وعلى شعبها، والمتمثل بكوارات الماضى الصهيوني، والمجهول للرعب الذي ينتظر مستقبلها إذا لم يستيقظ ضمير الإنسانية الخنثى بالأكاذيب الإعلامية الصهيونية

● باعتبارك استأذاً للتاريخ والحضارة... لمن يكون حق السيادة على القدس؟ - أو بمعنى آخر - القدس لمن؟

● سألته في البدء ما رؤيته عن الوضع الراهن في فلسطين، وما الاضطراب الذي تحيط بالمنطقة من كل جانب... ونحن على مشارف الألفية الثالثة؟

- فقال: لا أحد يستطيع أن يتكهن بشيء، مذ وقعت القدس في أيدي الصهاينة - وبمساعدة كل من أوروبا وأميركا - وقد أصبحت محور الدائرة في صراع لا يدرى أحد إلى متى سيدوم... وكيف سينتهي - وماذا سيخلف من نتائج؟

- من قال لك إن شارون وباراك وبييرز وأخوانهم هؤلاء بنو إسرائيل... إن هذا الشتات من الصهاينة لادين لهم على الإطلاق، ولا يعرفون من هو إسرائيل ولا غيره... إنهم حصاد الإمبراطورية البريطانية ووعود وزير خارجيتها «بلفور» الذي جنى عليهم جناية كبرى، وكان يدرك مصيرهم الجهول!

● **المعروف أن الإسلام واليهودية رسالتا توحيد، وتلاقى الرسالتان في كثير من الشرائع... فما رأيكم في الحوار بين الأديان... أما أطلق عليه بحوار الحضارات؟**

- من الصواب الآن نقول حوار الحضارات، لأن العالم الآن، لا يعرف إلا الحضارة الأميركية التي كرسّت كل إمكاناتها لزوال العالم القديم، وسحق الشعوب والأمم المتدنية، وهو ما سمته بدولة أي تصبح الشعوب عالماً واحداً يحكمه «البيت الأبيض» عقائدياً واقتصادياً وسياسياً واجتماعياً.

أما الحوار بين الأديان فلن يسفر عن أي نتائج مرجوة، لأن كل طرف من الأطراف المتحاور متشبث بما عنده، ولديه نية سبوق الإصرار والشرصدة... وكانت هناك محاولات تقارب بين اليهود والنصارى... إلا أنها باءت بالفشل بسبب تمسك النصارى بتعاليم «بولس» الذي خرج عن تعاليم العهد القديم، مع أن شرائع العهد القديم ملزمة للنصارى!

● **يتردد كثير أن «الأصولية اليهودية» أكبر الأخطار التي تهدد العالم الآن... فما صحة هذا القول من وجهة نظركم؟**

- لا خوف من الأصولية أبداً. سواء كانت مسيحية أو يهودية أو إسلامية... إنما الخطر الحقيقي هو الفزعة العلمانية اللادينية التي يقود زمامها زعماء الصهاينة والصليبية الغربية... والواجب على كل الشعوب الوقوف صفاً واحداً في وجه المادية الغربية حتى لا يهلك الجميع ●



العالم اليوم يحكمه «البيت الأبيض» الأيض، عقائدياً وسياسياً واقتصادياً واجتماعياً

الرسالات السماوية!! فاليهود العرب يرفضون احتلال الأراضي الفلسطينية، والنصارى غاضبون من موقف الفاتيكان المريب وتحفظ البابا في دين الاحتلال العسكري والاعتداء على عروبة القدس.

ومنذ قديم الزمان كان الشعب اليهودي يعيشون رغم أنهم أقلية مع العرب والمسلمين في أمن وسلام، وفي رأي أن الوضع اقترب من الانفجار ما لم تلتزم حكومة إسرائيل بحل القضية الفلسطينية بما يرضي جميع الأطراف.

● **هناك نبوءة عندكم في الخزنة أكدها القرآن أيضاً - يهلاك بني إسرائيل على يد المسلمين بسبب إفساد اليهود وعلوهم في الأرض... ما اعتقادكم بهذا؟**

ظهر صلاح الدين فسارت الجيوش العربية وراءه وحققوا نصراً تاريخياً

● **وماذا عن موقف اليهود العرب في إسرائيل إزاء ما يحدث الآن في الأراضي المحتلة؟**

- نسبة اليهود العرب قليلة جداً، ولا تملك من أمرها شيئاً، فالقرار هناك في أيدي المتطرفين ويهود الشتات والصهاينة بقايا المحرقة... منهم الذين حكموا إسرائيل طيلة الحقبة الماضية

واليهود العرب - سواء في فلسطين أو غيرها - ضد المقولة الصهيونية التي تصوغ حلماً يقيد بأن كل هذا الشتات من البشر تمثل شعباً واحداً استناداً إلى الصفة الدينية وحدها. وهذا يناقض التاريخ والواقع، وإذا يحاول الصهاينة أصحاب هذا الحلم وفلاسفتهم إيجاد الوسائط أو الوسائل الفكرية أو المقولات التنفيذية لتقريب الحلم من مجال الواقع والتنفيذ... وقد خيب الواقع المشاهد حلم الفكر الصهيوني «زينجول» صاحب مقولة «الأرض الفراغ» التي حاول فيها أن يصور فلسطين أرضاً فارغة من البشر! وقد تمسك العقل الصهيوني في البدء بهذه المقولة، وصنفتها قادة الصهاينة، كما صدّقها جمهور المهاجرين، لدرجة أن «ماكس نورداو» وهو فيلسوف صهيوني كان مقرباً من «تيودور هرتزل» وقع في حال ذهول عندما اكتشف وجود الشعب الفلسطيني على الأرض، فهرج إلى «هرتزل» ليقول له: إن هناك شعباً يسكن تلك الأرض!

● **هل لديك تصور معين لحل أزمة الصراع العربي الإسرائيلي من خلال قراعتك الواقع ونتائج الأحداث في المنطقة؟**

- الأزمة بلغت ذروتها - الآن - وكان من اليسير أن نجد حلاً مناسباً، لو كانت الأزمة بين اليهود العرب والفلسطينيين، ولكنها خرجت من أيدي هؤلاء، فصار الصراع القائم بين الصهيونية وأصحاب

يقدر علماء النفس أن مبدأ وضع الرجل المناسب في المكان المناسب ينطوي على عامل معنوي له وزن كبير في مجال الإدارة والقيادة، هو أن «التوافق» بين الفرد والعمل، يحفظ له «صحته النفسية». لأنه يتوافر له المناخ والفرصة لتحقيق ذاته في ميدان العمل، وتكثفه وتوافقه مع البيئة التي تحيط به، ويجعل سلوكه على النحو الذي يتفق مع فكرته عن نفسه، ويشعره بالسعادة والرضا عن نفسه وعن غيره من الناس.

أما إذا أهمل هذا المبدأ، وكلف الفرد بعمل لا يتناسب مع قدراته وميوله، فإن الأضرار التي تنتج من ذلك لا تلحق بالفرد وحده، بل تلحق بالعمل نفسه، فبالنسبة للفرد، قد يتعرض للاضطرابات النفسية والصحية أيضاً، وربما ألا يتحمل أعباء العمل البدنية والعقلية، ويحتاج إلى وقت للتدريب «أطول نسبياً» مما يحتاجه غيره ممن تتفق قدراته مع العمل، وفي هذه الحال يهبط مُعدّل إنتاجه وأدائه مما يضر بمصلحة العمل.

وضع الرجل المناسب في المكان المناسب في توجيهات الإسلام

توجيهات الإسلام

والحق أن الإسلام وضع القواعد المحكمة التي تضمن سلامة اختيار الأفراد للأعمال التي يكفون بها، والتي تعد أكمل مرشد إلى تطبيق مبدأ وضع الرجل المناسب في المكان المناسب.

أولاً: اختلاف قدرات الأفراد:

اقتضت حكمة الله أن يكون الناس مختلفين بعضهم عن بعض في الاستعدادات والقدرات وهو ما يسميه علماء النفس «بالفروق الفردية» فلا يوجد اثنان متشابهان تشابهاً تاماً على الإطلاق، حتى التوائم التي تولد من مشيمة واحدة لا تتشابه في جميع النواحي.

ومن ناحية أخرى، فإن حركة الحياة تنطوي على أشكال متنوعة من العمل، لكل شكل منها «مطابعه الخاص» الذي يتطلب فيمن يقوم به قدرات واستعدادات «متناسب» معه، فيكون من مستلزمات النجاح في إنجاز الأعمال أن يتم التوافق بين العمل والعالم

ثانياً: قاعدة التكليف بالوسع:



الإسلام وضع القواعد المحكمة التي تضمن سلامة اختيار الأفراد للأعمال التي يكفون بها

معشر قريش، لينظر امرؤ من جلسه «أي ليتعرف كل امرء على من يجلس إلى جواره» وعلى الفرد أخذ حذيفة بيد الرجل الذي كان إلى جانبه وقال: من أنت؟

فهذه واقعة أبغى دليل على ما كان يتمتع به حذيفة من سرعة البداهة وعدم الارتباك والتصرف السريع في المواقف الحرجة والمفاجئة بحيث لا ينكشف امرء وهو في صفوف الأعداء، ولولم يتصرف بمثل تلك السرعة وتأخر لحظة واحدة، لبادره جليسه بالسؤال: من أنت، ولتعرض لاكتشاف امرء، وفشل في مهمته التي بعثه الرسول صلى الله عليه وسلم من أجلها.

٢ - في مجال الشجاعة والنداء.

في غزوة أحد أمسك الرسول صلى الله عليه وسلم بسيف وقال: «من يأخذ هذا السيف بحقه» فقام إليه رجال يريدون أن يأخذوا السيف لكنه أمسكه عنهم وأعطاه لأبي ثعلبة؟ وقد أثبتت أحداث المعركة حسن اختيار الرسول لأبي ثعلبة، فقد سأل الرسول صلى الله عليه وسلم: وما حق في رسول الله؟ فقال عليه الصلاة والسلام: «أن تضرب به العدو حتى ينحني»، ولقد قاتل أبو ثعلبة بهذا السيف قتالاً شديداً وقام بعمل يدل على الشجاعة والنداء المنقطعة النظير إذ احني ظهره على الرسول صلى الله عليه وسلم وجعل من ظهره ترساً أو درعاً تحميه فكانت سهام الأعداء تقع فيه.

٣ - في مجال الخطابة والبلاغة.

بعد فتح مكة أخذت القبائل العربية تغد إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وعندما حضر وفد تميم قالوا: يا محمد جئناك نقاضك، فأذن لشاعرنا وخطيبنا، فأذن له الرسول صلى الله عليه وسلم، فقام عطار بن الحاجب فألقى خطبته، فأمر عليه الصلاة والسلام ثابت بن قيس أن يرد عليه، فرد عليه، ثم قام شاعر بني تميم فآلقى قصيدته، فأمر الرسول صلى الله عليه وسلم حسان بن ثابت أن يرد عليه، فرد عليه.

وكانت الغلبة لخطيب المسلمين وشاعرهم، يدل على ذلك قول الأقرع بن حابس: وأبى إن هذا الرجل «يقصد الرسول صلى الله عليه وسلم» لمؤثلي له لخطيبه أخطب من خطيبنا، وشاعره أشعر من شاعرنا، ولأصواتهم أعلى من أصواتنا، وقد أسلم بنو تميم فأحسن الرسول صلى الله عليه وسلم جوائزهم ●

والإسلام لا يكلف الإنسان بما لا يطيق، وذلك بعض ما يشير إليه قول الله تعالى (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) البقرة: ٢٨٦، ففي ذلك توجيه إلى مراعاة قدرات الفرد واستعداداته عند اختياره للعمل، وبذلك تصبح عملية الاختيار «أمانة» في عرق المسؤول والله تعالى يقول: (إن الله يامركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) النساء: ٥٨.

وعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله ألا تستعملني؟ «أي توليني عملاً عاماً» قال: فضرب على منكبي ثم قال: يا أبا ذر، إنك ضعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة، إلا من أخذ بحقها وأدى الذي عليه فيها» رواه أحمد.

- وعنه أيضاً أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من شهد على مسلم شهادة ليس لها بأهل، فليتبوأ مقعده من النار» رواه أحمد، وعنه أيضاً أن الرسول صلى الله عليه وسلم: «إذا ضُيِّت الأمانة فانتظر الساعة» قيل: يا رسول الله، وما إضاعتها؟ قال: إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة» رواه البخاري.

وقد بلغ من اهتمام الرسول صلى الله عليه وسلم بمبدأ سلامة الاختيار وأمانته أنه عد مخالفته غشاً لله ولرسوله وللمسلمين فقال: «أما رجل استعمل رجلاً على عشرة أنفس، عليم أن في العشرة أفضل ممن استعمل، فقد غش الله وغش رسوله وغش جماعة المسلمين» رواه أبو يعلى عن حذيفة.

وعن يزيد بن سفيان قال: قال لي أبو بكر الصديق حين بعثني إلى الشام: يا يزيد، إن لك قرابة سمعت أن تؤثرهم بالإمارة، وذلك أخوف ما أخاف عليك بعدما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من ولي من أمر المسلمين شيئاً فآمر عليهم أحداً محاباة، فعليه لعنة الله، لا يقبل منه صرفاً ولا عدلاً حتى يخطئه جهنم» رواه الحاكم - وصرفاً وعدلاً: أي لا يقبل الله منه فرضاً ولا نفعاً.

امثلة لسلامة الاختيار

ونورد فيما يلي بعض الأمثلة التي ضربها الرسول صلى الله عليه وسلم والتي تكشف عن فراسته عليه الصلاة والسلام في اكتشاف مواهب وقدرات أصحابه واستثمارها لتحقيق أهداف الدعوة.

١ - في مجال الاستخبارات

في غزوة الخندق اختار الرسول صلى الله عليه وسلم حذيفة بن اليمان العباسي رضي الله عنه لكي يدخل في معسكر قريش لمعرفة أخبارهم وهي مهمة من أخطر مهام الاستخبارات، فنجح حذيفة في

بلغ من اهتمام الرسول ﷺ

بمبدأ سلامة الاختيار

وأمانته أنه عد مخالفته

غشاً لله ولرسوله وللمسلمين

بقلم: إبراهيم نويري

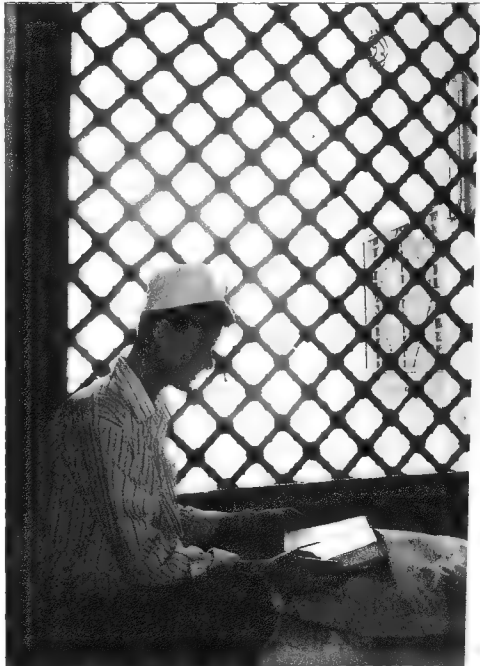
لعل الصفة الأكثر ظهوراً والتي تُسم حركة الفكر في المجال العربي الإسلامي الآن صفة «الصراع» المفاهيمي، أو «التدافع» الحضاري والثقافي والمذهبي.

ويحكم قوة موقع هذه المسألة في فضاءات فكرنا وثقافتنا المعاصرة، فإن مراكز البحوث والدراسات والمتابعة، أو أصحاب الاختصاص والاهتمام من علماء وخبراء ودارسين... لم يعد بمقدورهم القفز فوق هذه الحقيقة الماثلة المكونة لجزء أساسي وحيوي من كياناتنا ووجودنا

لقد ظلت هذه القضية فترة من الوقت في خاتمة «اللامفكر فيه» أو «اللامرغوب فيه» إثارتته... جيد أنه وسع ختامي اتجاهات الصحوة الإسلامية في مواقع كثيرة من العالم الإسلامي، وبرز الكثير من الانتماءات والتوجهات، واشتداد درجة التوتر في حركة الصراع الفكري، فإنه لم يعد باستطاعة أحد مناقشة المسائل الحيوية بالنسبة للمجال العربي الإسلامي بعيداً عن هذه المكونات الجديدة التي باتت تصبغ أنماط التفكير وأساليب العيش والتعامل... خصوصاً إذا تداعى الحديث عن التنمية والنهضة والتحديث وغيرها من المسائل الخطيرة ذات الصلة بوجود الأمة وأقوالها.

إن تحليل هذه القضية ينبغي أن يكون بعيداً عن الإثارة والعاطفة والتسرع، بل لابد من التناول الهادئ، والاقتراب الموضوعي خدمة لمصالح العالم الإسلامي وأمنياته وتطلعاته المستقبلية.

وبطبيعة الحال، لسنأ نعني بالتناول الهادئ أو الاقتراب الموضوعي من هذه المسألة، التفاضلي عن كشف نوايا وأهداف الحركات الهدامة، والانتماءات للمناوئة والمناهضة للهوية الإسلامية ومرجعية امتنا الفكرية والحضارية، فليس ذلك مما يمكن أن يرد بهذا الخصوص، وإنما المقصود محاولة فهم المضامين الفكرية لتلك التوجهات والانتماءات، والترحيب بفتح قنوات الحوار والمساجلات بالقدر الذي يحقق بعض المصالح الحيوية لامتنا ويضمن تواصل الأجيال، ويحول دون اتساع الهوة، أو الجفرة بين التيارات الفكرية والنخب المثقفة



استقلال المنهج وأثره في البناء الاجتماعي

لا يكفي ما لم نرتفع بالإسلام إلى مستوى «الأيديولوجيا» وهو ما يعني تقديم البديل المؤسسة تأسيساً موضوعياً، وفي شتى مجالات نشاط الحياة، وتغطية الاحتياجات التي يفرضها التطور في الميدان الاجتماعي والتربوي والسياسي والاقتصادي والثقافي والاستراتيجي وغيره، وملاحقة إبداعات العقل الإنساني، وحسن توظيف ثمرات الحضارة بما يحقق الفعالية والتكامل لهذا النهج.

إن العودة إلى الذات والأصول لصياغة واقع أمثنا وبناء حياتها وإعادة تشكيل شخصية إنسانها هو الخيار المفضل ورغبة المستقبل، وهذا التوجه مدعوم بدافع العقيدة ومؤيد بالفنانج التي أسفرت عنها التجارب الماضية، أما أولئك الذين لا يريدون الأوبة إلى «الوحدة الظلمة» لأنهم ألفوا السبيل في المنعرجات والدروب فإنهم لن يلتفتوا إلى هذه الحقيقة إلا إذا نجحنا بهذا المنهج في إقامة نموذج المجتمع الذي يثبت الاستقلالية والتميز، ويحقق واقع فلق «مركزية» الحضارة المعاصرة المهيمنة في عناد وكبرياء!!

ثمة واجب ثقيل سيظل مكلفاً على النخب، المكلفة الواعية في عالمنا العربي والإسلامي، في تعميق واستيعاب المؤثرات الواقعية والإجرائية لهذه «الرؤية» الحقيقية، واستقطاب الجماهير والقوى الاجتماعية والعلمية من أجل ترسيخها ومدها بالشرابين اللازمة لحياتها وإثباتها... خصوصاً أننا أصبحنا نعيش منعطفاً تاريخياً ومرحلة إنسانية وحضارية لاتقبل من يؤمن العيش بالشعارات لا بالحقائق... أو بالأوهام لا بالإنماج!

فهل سننجز في تفعيل الوعي بجذوى هذا التوجه الفكري والحضاري؟ اعتقد أن عناصر عوامل ينبغي أن تتضافر لتحديد الإجابة المناسبة أو الحقيقة على هذا السؤال... لكن في مقدمها بلا ريب: الإيمان والذوق والإخلاص البصير للمنهج والمبدأ، وحسن الفقه بالوقائع وعبقريتها الاستفادة الواعية من مكاسب التفاعل الحضاري والإنساني ●

والاجتماعي وغيره من المجالات.

وعن هذه الرؤية الجديدة يقول الكاتب الإسلامي جمال سلطان: «وليس من ريب في أن مثل هذا التحول في الظواهر النفسية والفكرية، يمثل ظاهرة صحية تماماً، تُحسب في ميزان نهضة الأمة، ويقتطع الوعي العربي المسلم، وهي مؤشر صحيح على سلامة التوجه، بعد أن عاش وعي الأمة حقيقة من الزمن في معزل عن قضاياها التي يفرضها هو ذاته، من خلال تحديات واقع الحقيقي، وبما يراه بعينه هو، لا بعيون الآخرين، وبما يحس بوجوده هو لا بوجود الآخرين، وبما يزنه بعقله هو، لا بعقول الآخرين، يوم كانت القضايا تُعرض عليه - زوراً - من خارجه والتحول يقع - قسراً - في مسيرته، والإنشكاليات تُفعل افتعلاً في تصورات رؤاه وواقعه».

الإسلام هو عقيدة دينية وفضائل سلوكية وأخلاقية ومجموعة قيم روحية وإنسانية

إن هذا الإقرار أو الاعتراف يكاد يتحول اليوم إلى مسلمة ليس فقط داخل دوائر اتجاهات الصحوة الإسلامية، وإنما لدى قطاعات كثيرة تقف في مواقع قريبة من هذه الدوائر، إن رحلة التيه الإيديولوجي والتخبط الفكري والمفاهيمي، التي عاشتها معظم منافي العالم العربي والإسلامي ولعقود طويلة، لم تقُدْ أمثنا إلى تفتيح وتجاوز واقع التخلف وعقبات النهوض والانطلاق، وهكذا بدأت الأفكار والقناعات تُتصَّب على «الذات» وتتحوّل إلى التعويل على الجهد الداخلي، والانطلاق من الإمكانيات المتاحة لامتنا وشعوبنا وورسيننا الحضاري الخاص.

وفي اعتقادي أن هذا التحول في الإيمان بمنهج التغيير والنهوض هو المسلك الصحيح الذي كان يمكن التعويل عليه منذ البدء، بيد أن ذلك التحول النظري بمفهومه

ولعلنا لا نجانف الصواب إذا قررنا في هذا المقام أن الدور الاجتماعي للإسلام يشكل أحد المنعطفات الكبرى في «عقل» النخبة، فالجدل لا يكاد ينقطع حول هذا الموضوع وماله من ارتباطات وتداعيات شديدة الصلة بمنهج الحياة أو بمشروع المجتمع المنطلق إلى بناة وتأسيسه.

وتنقسم تلك التيارات والنخب إزاء هذا الموضوع المركزي إلى فريقين:

الفريق الأول: يرى أن الإسلام هو عقيدة دينية وفضائل سلوكية وأخلاقية، ومجموعة قيم روحية وإنسانية، ويرى هذا الفريق أن الإسلام ينبغي أن ينحصر في هذه الحدود، ولا يهيم على قطاعات الحياة الأخرى، ولاسيما فيما يتصل بتأسيس المجتمع وبناء الدولة.

والحقيقة أن هذا الفريق لا يتحدث عن الإسلام، وإنما يتحدث عن مفهوم الدين في الثقافة والحضارة الغربية، وليس من شك أن هذه النظرة تسلتل إلى هذا الفريق وأصبحت مكوناً من مكوناته الفكرية جراء الدراسة في بلاد الغرب، وهي ميزة انطبع بها تفكير الذين درسوا العلوم الإنسانية والاجتماعية على وجه أخص في تلك الديار.

الفريق الثاني: يرى أن الإسلام عقيدة وشرعية، مبادئ ونظام هو أساس للحضارة والمعرفة، ومشروع متكامل للمبادئ الاجتماعية والثقافية والسياسية، ويرى هذا الفريق - وفق هذا المنحدر - أن الإسلام له كامل المشروعية في الإشراف وتوجيه مسار الحياة والمجتمع والمؤسسات وفق رؤيته ومنهجه المميز الفريد.

هذه النظرة الواعية والشاملة للإسلام تولدت بعد معاناة كابتها أمثنا... وبعد شعور متلاحق بالم التخلّف عن الركب، والانزواء بعيداً عن الإسهام في مسيرة التقدم الإنساني، وقد ازدادت هذه الرؤية تبلوراً واتساقاً... فكرياً وتنظيرياً... بعد فشل المناهج المستوردة خلال العقود الأخيرة التي تم تبنيها في معظم منافي العالم الإسلامي، قصد تحقيق التنمية وكسب الخبرة في المجال التقني، والتطووير الإداري

صور من التربية القرآنية

التربية بالتوعية

١ - صيحات في الظلام



قالوا لنا اتبعونا، وتصلبت ملائمتهم، حتى لكن تلك الملامح اخفتت خلف اقنعة من خيال، كانت رنات أصواتهم وهي تقود القافلة، توحى بكثير من الادعاء، الذي يخبرنا بأن لكل عصر روايته، ولكل زمان دولة ورجال وأنهم هم الرجال في هذا العصر وهذا الأوان، وما على جموع العامة إلا أن تصغي لدعوة الحداثة التي يعملون، ثم لتسير خلف الرواد بإرادة عمياء كصغار الجراء الوليدة تدور خلف أمها دونما رؤية ولا اطلاع.

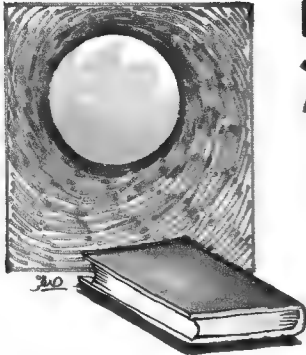
استلوا سيوفاً من ورق الآخرين، ورثوا بها الواجهات، موهمين الجميع أنهم عثروا على بارقات الضياء في كل الاتجاهات، وما على مريدي الانطلاق إلا أن يعتلوا صهوات الجياد التي استعاروها، وادعوا أنهم أصحابها ومبدعو براعمها وقادحوا زناد الاشتغال.

لقد استلوا بحر الظلمات الذي رآن بعتمته على القلوب، بعيداً عن نور التوعية والتعرف على ما في جعبة الخصوصية، وراحوا يسفون الأحلام والهدى على أنها الفناء، قائلين لنا: ما الذي تصمتونه حناجركم من خصوصية في سفر التربية سوى الحنين إلى القبور الدوارس، والجلوس أمام الأطلال، واسترجاع صدى الماضين، وتديج المراثي والدائع للسيل الذي توقفت مياهه عن التدفق، بعد أن انقطع الفيت عن مد الأرض بماء الرواء.

الله... الله... كم من الأجيال قد فقت بتأبع «كرومر» الإنكليزي الذي أراد إيجاد جيل أو أجيال فاقدة لتربية القرآن، غير مهتدية لأي سبيل آخر، أجيال ضائعة، اتخذت من اتباع «كرومر» و«دوركهايم» و«فرويد» قدوة، ثم توقفت على بعد خطوات لتكدر في الفراغ الذي لا حدود له، ولا نور يضيء معمله.

٢ - التوعية وسيلة ناجعة

سبيل الله واضحة نيرة، والالتزام بها، والسير عليها هما اللذان يوصلان إلى الفوز والفلاح في الدنيا والآخرة، فكيف لنا الوصول إلى الالتزام، وصنع المنهج الراشد في تنشئة الأجيال، من خلال توجيه القرآن، وتنزيل ما جاء في هذا التوجيه، على واقع عصرنا، الذي يحيط بنا، بكل ما له وما عليه، وبكل تأثيراته واختراقاته التي فاقت



الخيال...! إن إنتاج المجلات التربوية بعيداً عن تفاعلات المشهد اليومي للحياة، إفراق للمبدأ في سبيل من التساؤلات والمداخلات، التي لا يستطيع الخروج من حراجه إلا وهو دام، وهي عملية تفيد أعداء المبدأ، وتصب في تيار هجمتهم على كل توجه للإنقاذ

لقد استطاع الأعداء - من خلال طرق التعليم والتربية التقليدية - اختراق خطوط الدفاع في الأمة والوصول إلى الأجيال، لإقناع الكثير منهم - في غياب الوعي - بمعاداة الإسلام والتجديف مع تيار إبعاده عن الحياة، وهذا فعلاً ما قرره المبشر «زويمر»، إذ قال في مؤتمر التبشير المنعقد في القدس: «لا تسألوني كم مسلماً نصرت، ولكن أسألوني كم مسلماً يعمل اليوم ضد الإسلام». وهم كما نرى على ساحة الواقع كثر، خصوصاً إذا تطلعنا باتجاه المشهد الثقافي الإعلامي، إذ نرى فوق سطح ذلك المشهد توج فتن من الارتداد بدعوى حرية الفكر، وبلاعة العصر، ومسايرة الواقع، وقصور الأصول...! وصق رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال: «لا تقم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين، وحتى تعبد قبائل من أممسي الأوثان»، رواء أبو داود (حديث صحيح

ورد في صحيح مسلم بما معناه)، والالتحاق هنا قد يكون التحاقاً فكرياً وفي الرأي، وهو الجاري حالياً من قِبَل كثير من مثقفينا الذين التزموا كل فكر غربي، وغادروا أو استقلوا من استلهم فكر الأمة الأصليل. وعبادة الأوثان المقصودة في الحديث، هي عبادة الأصنام الجديدة التي اخترعها البشر في

**المبشر «زويمر»: لا تسألوني
كم مسلماً نصرت ولكن
أسألوني كم مسلماً يعمل
اليوم ضد الإسلام**

تجربته في الميدان، إذ إن أول المنطلقات وأهمها في التوعية أن تقوم في العقول والقلوب بالمبادئ التالية:

- الإيمان القلبي والعقلي الفردي بالله والخضوع والتسليم التام له.
- انتقال هذا الإيمان من الحال الفردية ليكون حالاً عاماً لمجتمع بأكمله.
- أن تنتقل هذه الحالة من التسليم الجماعي لله إلى رفض كل ما سواه من رؤى وشرائع وأحكام وممارسات لا تنظم بأصوله (انظر تفسير الآية في ظلال القرآن).

أما القاعدة الثانية التي تدل عليها الآية الكريمة فهي القائلة: إن التوعية بتلك الأصول الأصلية لا تكون توعية علمية مؤكدة إلا من خلال مزاوله تلك المبادئ والأصول مزاوله عملية في الحياة الاجتماعية، بحيث تخضع المزاولة وأسقاطات التنفيذ للمراجعة الدائنية، فتتألم يوماً مع الظروف والأحوال ومستجدات الأحداث وانت ترى من خلال ذلك الذي قلناه عن القاعدة أن هذا الجهد التربوي للتوعية العامة بأصول الإسلام، ثم مزاوله تلك الأصول عملياً في الحياة، حتى تتأكد من خلال مجتمع وشعب وأمة وأجيال، يحتاج لتطبيقه تطبيقاً كاملاً إلى:

- ١- توافق المجتمع بشكل كامل على الانطلاق من خلال هذه القاعدة.
- ٢- الانطلاق إلى تنظيم هذا التوافق من خلال المؤسسات المجتمعية الرسمية والأهلية

واليعني هذا الكلام أن يتوقف المربون المؤمنون عن العمل لتربية ما يستطيعون من الأجيال بهذه التوعية الروائية وتطوير فقهم من خلال المزاولة العملية الفردية أو الأسرية أو الجامعية والمدرسية أو في مجالات أجزاء من المجتمع تقبل بهذا الاتجاه لا أبداً، فإن المطلوب أن يكّد الجميع في سبيل توعية الناس للمعركة إلى الأصول التي أوردها، وتوعيتهم أيضاً بالاتجاه المضاد كي يحذروه.

من المفهوم أن التفاحة الفاسدة يمكن أن تخرب كل التفاحات المصاحبة لها في الصندوق، ولا يمكن في هذا المجال أن تغفل عن بيان أهمية البناء التربوي في هذه المحاضن في نقل مجتمعاتنا من تقلات حضارية واسعة باتجاه التقدم والأزدهار وبناء سلام اجتماعي قويم متصالح مع النفس ومع الآخرين وذلك من خلال تفاعلات الصحبة التالية:

- الإصلاح والتربية على الصلاح داخل تلك المحاضن يؤكّدان مهمة تكافئيةضامنية بنواضع الجميع على رعايتها وتمهدها بالنمو من خلال الرقابة الدائمة والتناصح والدلالة على السلوك الأقوم. ينبذ من خلاله ويطرده الهوى وتبعد الغفلة: (ولا تلعب من أغفلنا

عصرنا، مثل عبادة العقل أو العلم أو التكنولوجيا أو عبادة الإنسان نفسه أو الطواغيت والجبابرة، والذي يتفتح حال الجيل الذي فشت فيه مثل تلك الاعترافات، يجد أن السبب الرئيس في هذه الفتنة هو غياب التوعية في معاهد التعليم والتربية وفي غيرها من مؤسسات المجتمع، وكماثل حي على ذلك أضرب مثلاً واحداً بسيطاً، يدل على مدى ابتعاد مناهج تربية الأجيال عن سلوك جادة الصواب في التربية، بل عن سلوك سبيل تفتيح الوعي الحقيقي السيد لمعطيات الكون وأسباب وجوده، هذا المثال، هو ترسيخ المفهوم الإلهادي في مناهج العلوم المدرسية عن طريق إيراد العبارات التالية: «لقد منحت الطبيعة الحيوان كذا...»، «منحت الطبيعة النباتات كذا»، «طورت الطبيعة في الإنسان كذا»، «سواء كان هذا الأداء مقصوداً أم عفوياً، فهو أداء يؤدي وظيفة تربوية، تساعد في إبعاد الأجيال عن التصور الإسلامي للكون وخلقه، كما تعمل بصورة فاعلة على ترغيع الطغي أو بلبلته على الأقل تجاه قضية المنشئ الحقيقي للكون، وهو في هذه الحال سيكون - إن لم تستغهف العناية الإلهية - جاهزاً لتعبئة الفراغ الحادث بأي معرفة أخرى تنتظر الانقضاض على الفريسة، بل إن الحال

وصل ببعض هؤلاء، إلى الاقتحار والتعالي بأنهم تركوا خصوصيتهم وهويتهم وأصولهم، وانتسبوا إلى ما عند الآخرين، مع أن ما عندهم كل يوم هو في شأن، وكل يوم تنتشر وتظهر إغفالاتهم في الجال الإنساني والفكري، فضلاً عن ظهور الحاجة الماسة للعودة إلى الأصول، تلك الحاجة التي تؤكدها الأحداث المتتالية يومياً، وفي هذا الصدد يقول الأستاذ أنور الجندبي في كتابه «شبهات التفريب»: «إن المجتمع الغربي

يقاسي إزاعات عنيفة، وإن الحضارة الغربية في مواجهة أمواج عاصفة من العقل والتمزق والضيايق وانفصام الشخصية، ويردون ذلك كله إلى غلبة الطابع العقلي المادي الحسي على الطواغيت النفسية والروحية والدينية» ص ٣١٩

إن هذا الذي أوردها أنفاً، يسوقنا سوفاً إلى الاعتراف بأن التوعية وسيلة ضرورية لتربية الأجيال، وإعادتها إلى جادة الصواب والطريق القويم في النظر إلى الكون والإنسان والحياة، منطلقنا في ذلك قوله تعالى في سورة التوبة الآية: ١٢٢: (وما كان المؤمنون ليفتروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون).

إن هذه الآية تدل المربي والداعية المسلم الميوم على قاعدتين تربويتين ذهبيتين:

الأولى ضرورة الوعي التام والتوعية بما يريد الإسلام من البشر، لينشؤوا أجيالهم بعد ذلك على الاعتقاد به والتحرك من أجله، والنفرة لتعليمه بعد



قلبه عن ذكرنا وتابع هواه وكان أمره فرطاً) الكهف: ٢٨، وهذا الأساس هو الذي يقيم ويبني مجتمعات عالية الأهداف نظيفة الوسائل حضارية التنفيذ والتوقيع مهتدية بما أراده الله للإنسان من سعادة في دنياه وأخرته.

يقول الدكتور بشير صالح الرشيد في دور الأسرة في تطبيق الشريعة الإسلامية، في صفحة ٥٢ - ٥٣: «وما مفهوم تطبيق الشريعة الإسلامية إلا من تلك المفاهيم التي يتباين الناس في فهمها... لكن التباين قد يتم جسمه إذا ثبت في الأذهان جوهر المقصد من الشريعة الإسلامية، ممثلاً في دره المعاسد وجلب المصالح، والحض على مكارم الأخلاق، وحسن العبادات، وقد جاءت الشريعة برؤية متكاملة بما هو ضروري لتحقيق هذا الغرض مؤكدة للضرورات الخمس وهي: حفظ الدين، والنفس، والعقل، والعرض، وحماية المال، وفي هذا ما فيه من تربية جماعية توصل إلى سعادتي الدنيا والأخرة.

- إن تكرار العمل الصالح، والسلوك بشكل دائم داخل محاضن الصحة للصالحات الطيبة، يضمن للفرد المشارك صموداً مستمراً على الاستقامة، فلا يدع للنفس الأمانة مجالاً لتربيد وسوساتها وهمساتها، فكم كان غياب هذا التكرار العملي السلوك الصالح سبباً في انحراف شباب ورجال ونساء كان الصلاح إليهم أقرب لو وجدوا أنفسهم داخل تلك المحاضن الطيبة التي يتكرر أمامهم فيها أنواع وأشكال من السلوك الصالح لأصحاب الصالحين. وكما كان هؤلاء محتاجين إلى تدبير حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يقول فيه: «قال الله تعالى: وجبت محبتي للمعتابين في» والمتجالسين في» المتزاويين في» والمتباينين في» حديث صحيح، رواه مالك في الموطأ. إن أولئك لا يشقى بهم جليسهم.

- إن تثقيف العواطف والوجدان لا يتم بسهولة، فهو يحتاج إلى ممارسة مستمرة للمبادئ الطيبة والسلوك الطيب والرقابة الدائمة من ناصحين غيورين وأعين تُفني وجدان وعواطف الإنسان وتعدل وترقي تلك العواطف وذلك للوجدان، وليس كحوض الصبغة الصالحة وسيلة قادرة تشكل مصدراً ثراً للكثير الكثير من الفجوهات والمبادرات والعلاقات التلقائية المتألفة المتعاونة المكونة للعواطف الراقية والوجدان الحساس، بحيث ينتج منها سلام اجتماعي نفسي سديد يتشمل الحكم المركوزة في قرآننا العظيم إذ يقول ربنا سبحانه وتعالى: «وتعاونوا على البر والتقوى»، ويقول: «(واتكن منكم أمة يذعنون إلى الخير) والسندة بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الدين النصيحة، قلنا لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم».

ويعد: فهذه بعض نظرات في صورة من صور التربية القرآنية بالصحة الصالحة. وتتأرجح العظيمة ومردودها الكبير على الفرد والأسرة والمجتمع والدولة والإنسان ●

البقرة في تربية النفس

بقلم: د محمد محمود متولي
كلية الشريعة - جامعة الكويت

من بين صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم أناس لهم مواقف يبرز فيها التميز، وتتبدى قوة الإيمان، ومحاسبة النفس لتزكيتها حتى تستقيم على شرع الله (١).

والنفس لكي تستقيم، فإنها قد تكون نقية الفطرة جيدة الأصل، قد أصابها شيء من نور الله الذي أفاضه على خلقه في عالم الروح ليعرفوه به وهو ما أشار إليه القرآن الكريم في قوله تعالى: «فقدم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون» الروم: ٣.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «كل مولود يولد على الفطرة».

وهذا ما جعل العربي في الجاهلية يقول: إن البعرة تدل على البعير، وأثر الأقدام يدل على المسير، وسما ذات أبراج، وأرض





الإنسان وميوله، وحسب الظروف والناظر في النماذج التالية ويرى حضور المنهج التربوي الإسلامي من هذه النماذج ومنها: أبو بكر رضي الله عنه حين أنفق ماله كله في سبيل الله، وحين أشرف على الموت أوصى بأن يضم ميراثه إلى بيت المال، إنها خشية الله، والرغبة في طهارة السيرة حياً وميتاً، وهو بهذا يقدم نموذجاً للحاكم

نحن مأمورون بتقويم النفس وتزكيتها وقطامها عن موارد هلكتها وقيادتها بسلاسل القهر إلى عبادة ربه

المسلم.

وعمر حين اعترض عليه صحابيه وهو يقول: اسمعوا وأطيعوا، فقال له: لا سمع لك ولا طاعة، فسأله لماذا؟

فقال: لأنك أعطيت كلاً منا ثوباً، وأخذت لنفسك ثوبين، فقال عمر لأبيته عبدالله - رضي الله عنه - قم يا عبدالله، فردّ على عمك، فقام عبدالله فقال: إني أعطيت ثوبي لأبي ليصنع من الثوبين ثوباً له، فقال الرجل: الآن قل تسمع لك ونطع.

ومنها زوجة عمر بن عبدالعزيز، فاطمة بنت عبد الملك، وقد فرض

ذات فجاج، أفلا يدل ذلك على اللطيف الخبير

وجعل آخر يقول - وقد رأى ثعلباً يبول على رأس صنم :-

أربّ يسبول الثعلبان برأسه

لقد نل من بالث عليه الثعلاب

فلو كان رباً كان يمنح نفسه

فلا خير في رب نأثه المطالب

برئت من الاصنام في الأرض كلها

وأمنت بالله الذي هو غالب

وقد انطلق الاثنان من فطرة سليمة، أما أولهما فاستدل بالخلق على وجود الخالق، وبالصنعة على وجود الصانع.

وأما الثاني فقد استدل بمهانة الصنم ويتبول الثعلب عليه ويعمد إلهيته لأن الإله منبع الجناب، عزيز الرحاب.

وقد يؤتى صاحبها عقلاً راجحاً يحسن وزن الأشياء، والنفاذ من الطواهر إلى أسبابها، فالرؤى أمامه واضحة، والنتائج في عقله لاثحة، قد خرج من إسار التقليد إلى حيز الاستقلال، وإذا أتت أحكامه أقرب إلى الصواب، يملك حساً فيصلياً يمكنه من حسم التفريق بين الباطل والحق، وبين الكفر والإيمان والضرار والنافع، ولذا حمد العقل في الإسلام، فجاءت أوصاف أولي النهى وأولي الأبصار، وجاءت لقوم يعقلون ويتفكرون وينكرون ويشكرون.

ومن المفالاة بقيمة العقل في الإسلام، جعله مناط التكليف، فإذا جن مسلم سقط عنه التكليف، ولذا يقال دائماً في شرائط وجوب التكاليف: الإسلام والعقل والبلوغ... إلخ

وقد يجتمع الأمران سلامة الفطر وسلامة العقل، فينطلق المسلم نحو هدفه مقتبهاً بفطرته النقية، وعقله الزكي، وملتزماً بهدي الشرع الشريف متوجهاً بما

توجه به الرسول الكريم إلى ربه: (قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين). الأنعام: ١٦١ - ١٦٢

هذا المدخل لتزكية النفس يبرز لنا أهمية الفطرة السليمة، وأهمية العقل وأهمية الشرع في صنع المسلم السوي.

وقد عني علماء الإسلام بأن يكون ذلك مبتدئاً على أسس شبه محسوسة ومحاشة، حتى ينطق المؤيد لنفسه من قاعدة راسخة مسيطرة، فلا تكون تزكية النفس أمراً اعتباطياً، يترك لهوى

المقابل، وهذا عدل، أو أن تعطي دون انتظار المقابل وهذا إحسان وفضل.

أما أن تريد العطاء، وأنت أغنى ممن ترغب في عطائه فهذا - والعياذ بالله - هو الأنانية والشح.

فأما الخطوة الثانية في منهج تهذيب النفس فهي التعامل معها على منهج مرسوم مستحضر في القلب دائماً، لأنه لا يمكن أن تتم استقامة النفس من دون نقطة عقلية، وحس مرفه، ومنهج محكم لحاسبتها، ولا يعين على الاستقامة إلا لزوم المحاسبة، وصدق المراقبة، وفي منهج سنيد يرسم لنا الإمام أبو حامد الغزالي كيفية إصلاح النفس في سلم من درجات ست.

الأولى: المشاطرة: وهي أن يشاطر العقل النفس ويحاسبها، ويوظف عليها الوظائف، ويشترط عليها الشروط، ولا يفغل عن مراقبتها، لأنه لا يضمن تضييعها أو خيانتها وبعد الانتهاء من العمل يحاسبها، ويدقق الحساب معها، ويطلبها بما شرط عليها.

الثانية: المراقبة قبل العمل، وفي أثناء العمل، وبعد العمل. وفي الحديث: ما الإحسان؟ قال: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك» متفق عليه.

فقبل العمل هل حركه له هو النفس، أم حركه الله، فإن كان لله أمضاه، وإلا تركه. قال الحسن البصري: رحم الله عبداً وقف عند همه، فإن كان لله مضى، وإن كان لغيره تأخر، ومراقبة الله في الطاعة هي الإخلاص لله، ومراقبته في المعصية هي الندم والتوبة والإقلاع، ومراقبته في المباح تكون بمراعاة الأدب، والشكر على النعم.

الثالثة: المحاسبة بعد العمل،

ومن المغالاة بقيمة العقل في الإسلام، جعله مناط التكليف فإذا جن مسلم سقط عنه التكليف

عليها: زوجها رحمه الله أن تضم مصاغها إلى بيت المال، فضمت طائفة مختارة، ثم مات عمر - رحمه الله، وجاء أخوها، فعرض عليها رد مصاغها إليها، فابت قالت: ما كنت لأطيعه حياً، وأعصيه ميتاً.

وبنات عمر بن عبدالعزيز أتى عليهن العبد، واحتجن إلى ثياب جديدة مثل عامة الرعية، فطلبن من أبيهن ذلك، وطلب أبوهن من خازن المال أن يعطيه راتبه قبل نهاية الشهر، فأبى، معللاً ذلك بقوله: هل تضمن أنك تعيش إلى آخر الشهر، وجاءت البنات يبكين فقال لهن عمر رحمه الله: اتجنبن ليس ثياب جديدة في العيد، ويدخل أبوكن النار؟ فقلن: لا، وأمضين العيد بالثياب القديمة، وهن سيليات الخلفاء وبنات الخليفة.

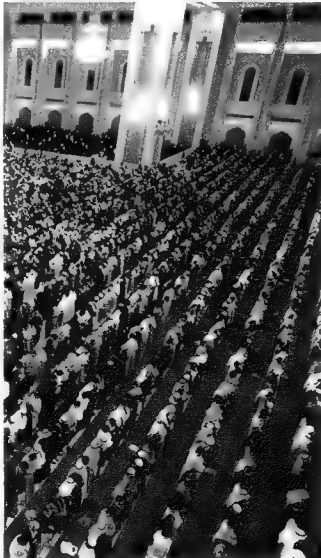
وحسبنا أمثلة فإنما قصدت أن أصل إلى أن هذا السلوك ليس عفواً تلقائياً، وإنما هو حسب منهج راسخ ثابت واضح في رأس صاحب هذا السلوك، وحتى تقترب من هذا السلوك تقدم بعض القواعد التي تكون قبل السلوك ومعه وبعده، سواء اتصلت بالذات أو بالله، أو بالآخرين.

ومنها: اصنع مع الناس ما تحب أن يصنعوه معك، وحديثهم بما تحب أن يحدثوك به، وقد قيل: «عامل الناس بما تحب أن يعاملوك به».

إن بعض الناس يجب إذا عامله الناس أن يرفعه فوق قدره على الرغم من أنه أناني متوقع شحيح، غير أمر معروف ولا نام عن منكر.

وهذا الإنسان إذا تحدث عن الناس أطلق الكلام الذي يبدو في ظاهره أنه ليس تنقاصاً، وهو في الحقيقة تنقص ظناً منه أن ذلك لا يعد غيبة، وهو أخبث أنواع الغيبة.

إن القاعدة أن تعطي انتظار



المعاصي، وأن صبر اليوم على الطاعة يعقبه عز الأبد في الجنة، وعدم الصبر يعقبه خزي وندامة، ولات ساعة مندم.

هذه هي خطوات التعامل مع النفس، وهي إذا استحضرت نفعت صاحبها نفعاً كبيراً
وصدق من قال:

يا خادماً للجسم كم تشقى لخدمته

اتطلب الريح مما فيه حسر
أقبل على النفس واستكمل فضائلها

فانت بالنفس لا بالجسم إنسان
وهو ما يحصها لطاعة الله طاعة حق، فالله معنا وهو شاهدنا، وهو قريب علينا، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله: «أتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالف الناس بخلق حسن» رواه الترمذي عن أبي ذر رضي الله عنه.

وحين يكون التعامل مع الآخرين، فإن المرء إما أن يكون ظالماً أو مظلوماً، وعلى الظالم أن يرضى من ظلمه، فإن كان مالأ أو عيناً ردها إليه إن كانت جاهزة، أو اتفق معه على كيفية ردها، وإن كانت إسائة بيد أو بلسان اعتذر إليه منها، حتى يرضيه، فذلك سبيل رد الظلامة، وقد حضنا رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم على التحلل من المظالم، فقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه أبو هريرة رضي الله عنه: «من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرض، أو من شيء، فليتحلل منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه به» رواه البخاري.

وعلى من اعتذر له أخوه أن يقبل اعتذاره، ولا يقطعه، فمن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رجلاً قال: يا رسول الله: إن لي قرابة أصليهم، ويقطعونني، وأحسن إليهم، ويسبونني إلي، وأحلم عليهم، ويجهلون علي، فقال: «لئن كنت كما قلت، فكأنما تسلمهم لليل، ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك»، رواه مسلم.

فإذا لم يقبل اعتذار أخيه لم يرد العوض على رسولنا صلى الله عليه وسلم: فمن عاتشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من اعتذر إلي أخوه، فلم يقبل لم يرد عليّ العوض» رواه أبو الشيخ عن عائشة مرفوعاً.

فلنضع هذه الأمور القِيَمَ في تربية النفس موضع الاعتبار، حتى نفوز بالجنة وننجو من النار ●

وهي تكون في آخر الأعمال، هل هي رابحة أم خاسرة ويبدأ الحساب في نهاية اليوم على الفرائض، ثم النوافل، ثم الأنفاس، ومعاصي القلوب والجوارح... فإن الإنسان لو رمى بكل معصية يعصيها حجراً في داره لامتألت داره في مدة يسيرة، ولكنه يتساهل في حفظ المعاصي، وهي مثبتة في كتاب «أحصاء الله ونسوه»

الرابعة: المعاقبة: أي معاقبة النفس إذا قصرت في الطاعات، أو اجترحت المعاصي فإنها لا ينبغي أن تهمل، فتسهل عليها مفارقة الذنوب، ويعسر فطامها، وتكون العقوبة من المباح، ولا تكون بما حرم الله كالكي بالنار، والتجويب حتى الإتلاف، وكما قيل:

والنفس كالطفل إن تهمله شبَّ على

حب الرضاع وإن تفلحه ينظم
فأصرف هواها وحاذر أن توليه

إن الهوى ما تولى يُحسم أو يصم
وراعها وهي في الأعمال سائمة

وإن هي استحلّت المرعى فلا تسم
كم حسّنت لذة للمرء قاتلة

من حيث لم يدر أن السم في الدسم
الخامسة: المجاهدة: وهي أنه إذا رأى نفسه تتوانى بحكم الكسل في شيء من الفضائل، أو في ورد من الأوراد ينبغي أن يؤدبها بتفقيدها، ويجاهدها، ويكرهها ما استطاع حتى تعتاد

قال ابن المبارك رحمه الله: إن الصالحين كانت أنفسهم تواتيهم على الخير عفواً، وإن أنفسهم لا تواتين إلا كرهاً، ويستعين على ذلك بذكر أخبار المجتهدين، وما ورد في فضلهم، ويصحب من يجاهد نفسه، ليقتدي به.

قال بعضهم: كنت إذا اعترتني فترة في العبادة نظرت إلى محمد بن واسع، وإلى اجتهداه فعملت على ذلك أسبوعاً.

السادسة: معاتبة النفس وتوبيخها: اعلم أن أعدى أعدائك نفسك التي بين جنبيك، وهي أمانة بالسوء، يحفرها الشيطان إلى الشر، وأنت مأمور بتقويمها وتزكيتها، وفطامها عن موارد ملكتها وقيادتها بسلاسل القهر إلى عبادة ربها.

فإذا أحجمت لزمته بالتوبيخ رجاء أن تصير مطمئنة، فلا تغفل عن تذكرها بالجنة والنار، وإتهامها بالجوحد، وأن الموت يأتي بغتة، ولا تدري إلى أين المصير وتخونها من الاجترار على

والحكمة في اصطلاح العلماء كما عرفها بعضهم: «إصابة الحق بالعلم والعقل»، وقال آخرون: «الحكمة عبارة عن معرفة افضل الأشياء بالافضل العلوم»، وقال آخرون: «الحكمة وضع الأشياء في مواضعها»، أو «الإصابة في القول والعمل معاً».

فالأسلوب الدعوي الحكيم إذاً هو: «الأسلوب الذي يضع الشيء في موضعه» أو «الذي يوصل إلى الصواب في القول والعمل».

وهو أول أسلوب أمر الله به الدعاة فقال: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) النحل: ١٢٥، وهو الذي قال فيه: (يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب) البقرة: ٢٦٩.

وهو الذي بعث الرسل من أجل بيانه وتعليمه، فقال سبحانه: (هو الذي بعث في الأميين رسلاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين) الجمعة: ٢.

ومن مظاهر الحكمة الدعوية في جانب المناهج والأساليب ما يلي:

١ - ترتيب الأوليات، وتقديم الأهم على المهم في الدعوة إلى الله.

فلا يعدّ المنهج الدعوي حكيماً، إذا لم يرتب الأوليات في الخطة الدعوية، ولم يُقدِّم الأمر الأهم على المهم.

كان يقدم أمور العقائد على غيرها من أمور العبادات والأخلاق، وأن يقدم الدعوة إلى الفروض والأجابات على الدعوة إلى المتنويات والذواقل... وأن يدعو إلى اجتناب المحرمات قبل المكروهات، وأن يقدم المصالح العامة على الخاصة عند التعارض، وأن يهتم بالضرورات قبل الحاجيات، وبالحاجيات قبل التخصيصات... وهكذا.

ب - ومن مظاهر الحكمة في المناهج أيضاً: التدرج في تطبيق تلك الأوليات، ولا سيما عند معالجة الأشخاص، والأوضاع العامة، تماماً كما فعل القرآن الكريم، والرسول العظيم صلى الله عليه وسلم، ومشى على ذلك الخلفاء الراشدين، والعلماء العاملون.

فقد نزل القرآن الكريم متدرجاً في ثلاث وعشرين سنة، ولما اعترض على ذلك الكافرون، بيّن الله الحكمة من نزوله متدرجاً فقال سبحانه: (وقال الذين كفروا لولا نزل علينا القرآن لجملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلاً) الفرقان: ٣٢.

وفي الحديث عن عائشة رضي الله عنها: «إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار» حتى إذا تاب

بصائر دعوية في جانب مناهج الدعوة وأسااليبها

(١٥)

نتناول اليوم بصيرة دعوية جديدة بجانب مناهج الدعوة وأسااليبها، وقد سبق أن تناولنا ثلاث بصائر في الحلقة السابقة.

فالبصيرة الرابعة تكمن في أهمية أسلوب الحكمة في الدعوة إلى الله، وفي بيان بعض مظاهره:



كلية الشريعة . جامعة الكويت

رسول الله جعلني الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم، قال: أفتحبني لأختك؟ قال: لا والله جعلني الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم، قال: أفتحب لعمتك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه لعماهم، قال: أفتحب لخالتك؟ قال: لا والله جعلني الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه لخالاتهم، قال: فوضع يده عليه وقال اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء».

فقوله صلى الله عليه وسلم للشباب: ادن، وتقريبه منه، ووضع يده عليه، ودعاؤه له... كل ذلك من أساليب المنهج العاطفي الذي يحرك الشعور والوجدان، ويأسر القلوب.

ومناقشته صلى الله عليه وسلم للشباب باستخدام القياس، ومجايلته له بالصنن... كل ذلك من أساليب المنهج العقلي، فاستخدامه صلى الله عليه وسلم لهذين المنهجين معاً في وقت واحد، مظهر من مظاهر حكيمته صلى الله عليه وسلم البالغة في تخير الأساليب والمناهج.

ذلك لأن مجيء الشاب المسلم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مستنداً بالزنى، يدل على أنه شاب ضعيف، اختل توازنه، واضطربت شخصيته، ودفعت، غريزته إلى الرغبة في الزنى... فكان إيمانه حاجزاً له بعض الشيء، ودافعاً له إلى الاستئذان. واستندانه هذا دليل ناطق بالحال المرضية فيه من جهة، ودليل على الجانب الخير فيه من جهة أخرى.

وإلا، لذهب الشاب وزنى كما يزني غيره دون رادع.. فافتضت الحكمة أن تشخص الحال تشخيصاً دقيقاً يكشف حالة النفسية التي تقتضي استيعابه كل الاستيعاب، واستخدام كلا الأسلوبين معه، لإيقاظه ما وقع فيه، وإعادة التوازن إليه.

أرايتكم ما يكون الدعاة مخطئين ويعيدون عن البصيرة الدعوية لو قابلوا مثل هذا الشاب بالهجر والزجر، أو اكتفوا في معالجته ببيان حكم الزنى والتغليظ فيه! أيكون ذلك رادعاً؟

ولكنها الحكمة التي شأ بها قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوضع المنهج والأسلوب المناسب لموضع.

أسأله سبحانه أن يؤثيت الحكمة في جميع أمورنا، وأن يزرقنا الإخلاص والسادق والبصيرة في جميع تحركاتنا، إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير.

وإلى حديث آخر مع بصائر دعوية أخرى في جانب المناهج والأساليب في حلقات مقبلة إن شاء الله ●

الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء لأتشرىوا الخمر لقالوا: لا ندع الخمر أبداً، ولو نزل لا تزنا لقالوا: لا ندع الزنى أبداً، رواه البخاري.

وروى الشاطبي - رحمه الله - في الموافقات: «أن عبدالمك بن عمر بن عبدالعزيز - رحمهما الله - قال يوماً لأبيه عمر: مالك لا تُنفذ الأمور؟ فوالله ما أبالي أن القدر غلت بي وبك في الحق!!»

قال عمر: «لا تعجل يا بني، فإن الله ذم الخمر في القرآن مرتين، وحرمها في الثالثة، وإني أخاف أن أحمل الناس على الحق جملة، فيبدعوه جملة، ويكون من ذا فتنة».

جـ - ومن مظاهر الحكمة في المنهج أيضاً: أن يكون المنهج مناسباً للأحوال والأعمال والمستويات.

فلا يُعد المنهج حكيماً إذا ساء في الدعوة بين حال الضعف وحال القوة، أو بين حال السلم وحال الحرب، أو حال عموم البلوى بالشيء... وغيرها.

كما لا يعد المنهج حكيماً إذا لم يفرق حين وضعه بين الكبير والصغير، ولا بين المرأة والرجل، ولا بين العالم والجاهل، والعنود والصديق، والحاكم والمحكوم... وما إلى ذلك من أحوال ومستويات تقتضي التفريق!!

وقد جاء في الحديث الشريف، قوله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها: «يا عائشة لو أن قومك حديث عهد بكفر لنتقت الكعبة فجعلت لها بابين، باب يدخل الناس منه وياب يخرجون منه» متفق عليه.

د - ومن مظاهر الحكمة أيضاً في جانب المناهج: أن يُختار المنهج المناسب لتطبيقه في المواقف المناسبة، والحال المناسبة.

فقد يصلح منهج ما لحال من الحالات، أو لمعالجة موقف من المواقف، ولا يصلح لغيره.

وقد يصلح المنهج العاطفي في موقف لا يصلح له المنهج العقلي، كما قد يصلح المنهج العقلي لموقف لا يصلح له المنهج العاطفي.. وهكذا.

ومن هنا: استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم المنهجين معاً في موقفه مع الشاب الذي جاء يستأذن بالزنى، فقد أخرج الإمام أحمد - رحمه الله - في مسنده عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: «إن فتى شاباً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله: إنني لي بالزنى فأقبل القوم عليه فزجروه، قالوا مه مه، فقال صلى الله عليه وسلم: ادنه، فدنا منه قريباً، قال فجلس، قال: أتحب لك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم، قال: أفتحب لبنتك؟ قال: لا والله يا

حساسة

الأسبوع 52

بقلم: عطية فتحي المنشي



هوليدود...

وعائلة «الإسلاموفوبيا»

حين تذكر هوليدود في
سياقات الحديث عن قضية
الصراع الحضاري... فإن شريطاً من
الذكريات المفعمة بالضعاف والأحقاد
الحضارية السوداء تجاه الإسلام وأهله
تمتد عبر قرن ونيف من التاريخ
الحديث... وهو ما يعد واحداً من أهم
الشواهد الحية على ما ترفده هذه
المؤسسة العنصرية البغيضة عن العرب
والمسلمين وتبثه منذ نشأتها من اقتراءات
وزيف ومخاوف وتعميمات بغيضة لا
علاقة لها بطبيعة الدين الحنيف الذي
جاء رحمة وهداية للعالمين.





وإذا كان «توماس أديسون» أول من بنى «استوديو» للأفلام عام ١٨٩٢م في ولاية «نيوجيرسي الأميركية»، فإن أول أفلام «أديسون» كان بعنوان: «رقصة المحجبات السبعة»، والذي ملاه لماً وتبريخاً بالإسلام ورسوله صلى الله عليه وسلم.

وكانت هذه الظاهرة منذ القدم بحيث لاتدع للباحث أي مجال للشك في إبعادها الخبيثة وتوجهاتها الأثيمة، فلقد قام أحد الباحثين الغربيين بعمل إحصاء لما أنتج من أفلام غربية عن العرب والمسلمين خلال حقبة العشرينيات، فبين أن سبعة وثمانين فيلماً على الأقل أنتجت في العشرينيات كان فيها دور بطولية أو دوراً ثانوياً يتعلق بالعرب والمسلمين... وكانت تلك الأفلام في معظمها أفلاماً ميلودرامية مدشنة... تدور حول مغامرات في الصحراء ترتبط بالجنس والعنف، وتظهر العرب والمسلمين في أطر من الهمجية والغوغاء والتوحش... تصورهم وهم يختطفون نساء غريبات عفيفات بيضاوات!! أو يشنون غارات قذرية على معسكرات الفرنسيين والإنكليز. المحتلين طبعاً... ومن تلك الأفلام فيلم «الشيخ» عام ١٩٢١م، ومقفي في القاهرة عام ١٩٢٤م، ودعوس الصحراء عام ١٩٢٨م.

ولقد شهدت مرحلة الثلاثينيات والأربعينيات إنتاج أفلام جديدة عن العرب والمسلمين، أشهرها «كازابلانكا» عام ١٩٤٢م، والذي مثلته «انجريد برجمان» و«مفري بوجارت» وظلت خلال هذه الفترة صورة العرب والمسلمين بوصفهم بدواً وقطاع طرق... يسعى الفرنسيون والإنكليز لإزالة ران الجهل والهمجية عنهم... وتديهم بالرقعة والدوق الرفيع!!.

وخلال الخمسينيات والستينيات أضيفت موضوعات الجاسوسية والصراع العربي - الإسرائيلي إلى الأفلام الأميركية عن العرب والمسلمين. ويعتبر فيلم «لورنس العرب» عام ١٩٦٢م، علامة مميزة في هذا الاتجاه، حيث نال سبعاً من جوائز الأوسكار، وحاز لقب أحسن فيلم خلال العام نفسه، وعلى الرغم من أن الفيلم

يعكس بعداً إنسانياً فيما يتعلق ببعض قضايا العرب والمسلمين... فإنه يظهرهم في النهاية كالعاجزين ينشقون على أنفسهم فيتحولون إلى قبائل متناحرة يقتل بعضهم بعضاً ويضرب بعضهم رقاب بعض، حتى إذا ما وصلوا إلى دمشق... يقتلون في إدارتها فينشدون ويخلها البريطانيون للقتل...!

ثم يجيء فيلم «العنقاء» ١٩٦٢م، ليصور العربي المسلم المنعدم الضمير ضعيف

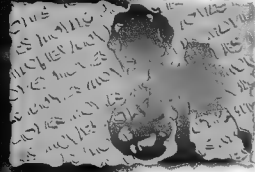
تصاعد عمليات المقاومة الفلسطينية ثم حرب أكتوبر أصابت الأميركيين «قوبيا» ما يسمى بـ «الارهاب العربي»

الشخصية، حيث نرى جيمس ستيفورات بطل الفيلم: يقود طائرة تعطلت في الصحراء الليبية، فيطلب إلى اثنين من ركبائها المساعدة من قافلة عربية، إلا أن العرب يقطعون عنقبيهما دون سبب أو تبرير. وكان من أبرز أفلام الصراع العربي - الإسرائيلي فيلم «الخروج» عام ١٩٦٦م، وفيه يقتل العرب بوحشية فتاة من معسكر لاجئين في الخامسة عشرة من عمرها. وفي فيلم «كاست الهجانيت شادو» عام ١٩٦٦م، يضحك العرب ويهلبون بعدما قتلوا «فتاة إسرائيلية» لم تطلع في الخروج من سيارة نقل تدهورت في أسفل الوادي.

ولم يفت هيئة السينما الهندية ركوب موجة هذه الحرب الهوليودية ضد الإسلام والمسلمين، حيث تم طرح فيلم هندي اسمه «الحدود» يحكي قصة الحرب التي اندلعت بين باكستان والهند عام ١٩٧١م مطلع

صندايء- الأحد الأسود- عام ١٩٧٧م، قصة تدور حول إرهابيين من العرب يتآمرون لقتل المتفجعين على المباراة الكبرى لكرة القدم، وبينهم الرئيس الأميركي، والبطولة في الفيلم لضابط إسرائيلي يحبط المؤامرة التي تخطط منظمة يرمز لها على أنها «منظمة إيلول الأسود»

ومع مطلع الثمانينيات، وفي ظل وجود العدو السوفييتي، استمرت موجة أفلام الرهائن والأيتزان، مثال ذلك فيلم «رونغ إن رايست» - أي الخطأ هو الصحيح - عام ١٩٨٢م، والذي يدور حول ملك عربي مستعد لتسليم قبيلتين نوويتين لصغيرتين لقادة ثوريين كالزعيم الليبي معمر القذافي لتفجيرهما في إسرائيل ونيويورك، إلا إذا استقال الرئيس الأميركي.



لم يفت السنيما الهندية وكيف موجة الحرب التي تهاجم ضد الإسلام هي شيلم السنيما «الحدود»

وفي فيلم «سامارا» - أي الصحراء - عام ١٩٨٢م تخطف الفتاة «بروك شيلدر» وتقتصب ثم تسحر من قبل شيخ عربي مسلم!!

غير أن فيلم «أين إيجل» - النسر الحديدي - بجزياء الأول عام ١٩٨٥م والثاني عام ١٩٨٨م، يمثل نقطة التحول في السينما الأميركية

من العدو الشيوعي إلى العدو الإسلامي. ويمهد هذا الفيلم لرسم شبح عدو إسلامي خارق، يتجسد - فيما بعد - في صدام حسين وقد حظي الجزء الأول من الفيلم بدعم الحكومة الإسرائيلية، التي أمدته بطائرات إف ١٦، والطيارين والمستشارين العسكريين.

وكثيراً ما كتب نقاد سينمائيون عن أن هوليوود تخدم السياسة الخارجية الأميركية... حيث توالفت في أواخر الثمانينيات من القرن العشرين عمليات التحضير لإبراز صورة العدو الإسلامي الخارق الذي ينتظره العالم بوجل وترقب كبديل للشيوعية المحترقة... مثل فيلم «ذا دلتا فورس» والمنقمة عام ١٩٨٦م، و«الموت قبل العار» عام ١٩٨٧م، و«سرقة السماء» عام ١٩٨٨م، و«نافي سيلز» عام ١٩٩٠م... ويأتي العدو العربي الإسلامي الخارق في مثل هذه الأفلام ممتلكاً

السبعينيات من القرن العشرين، حيث تم تحريف سور وآيات كثيرة من القرآن الكريم وتمويه معانيها خلال مرحلة العرض الأول للفيلم في مدينة دلهي... والذي استمر نحو ٢ ساعات يركز على الدعاية المضادة للإسلام من خلال وجهة نظر هندية متطرفة!

ولقد كشفت شركات التوزيع السينمائية الغربية عن مواصلة تحديها مشاعر المسلمين، واستغلالها هذه النوعية من المواد الفنية الموجهة. حين أعلنت متحدة باسم شركة التوزيع «إيروس انترناشيونال» المختصة بتوزيع الأفلام الهندية: أنه لا توجد نية لسحب الفيلم من صالات العرض، وأشارت إلى أنه سيوزع على محال «الفيديو» قريباً.. وقالت: «إن الفيلم ليس معادياً للمسلمين، ولكنه يحكي مأسى الحرب وآثرها على الناس العاديين، مشيرة إلى أنه «يحمل رسالة سلام، لكن أسمى فهمها حيث ينتهي برفع العلمين الهندي والباكستاني».

وخلال سنوات السبعينيات التي شهدت تصاعد عمليات المقاومة الفلسطينية، ثم حرب أكتوبر عام ١٩٧٣م، واستخدام العرب ل سلاح البترول، أصابت الأميركيين «فوبيا» ما يسمى به الإرهاب العربي، من جانب، والاعتقاد الاقتصادي على العرب والمسلمين من جانب آخر، حتى أن جين فوندا التي عكست ومياً سياسياً من خلال رفضها حرب فيتنام وقعت في ذلك الفخ، فقد قامت ببطولة فيلم «رول أوفر» الذي صور المسلمين وكأنهم يحطمون النظام العالمي، وقالت في مقابلة صحفية دفاعاً عن الفيلم: «إن رسالتي واضحة جداً، وهي أنه إذا لم نخف العرب والمسلمين فإن علينا فحص عقولنا!! إنهم يسيطرون علينا استراتيجياً، ولا يمكن الاعتماد عليهم... إنهم متعصبون دينياً... يؤمنون بالترجمة الحرفية للكلمين، مستبدون، معادون للمرأة والصحافة الحرة، إن الاعتماد عليهم أمر رهيب وجذ مخيف».

وفي فيلم «ذي وند ذا يون» - أي الريح والأسد - عام ١٩٧٥م، يقوم العرب باختطاف امرأة «كاندن بيرجن» في المغرب ويطلقون الرئيس «رونزفيلد» بفيديو هائلة لتحريرها، وفي فيلم «متورك» عام ١٩٧٧م، يطلق اللطخ الإخباري قائلاً: إن العرب يستولون على أميركا، ويصفهم بأنهم متعصبون منذ القرون الوسطى، ويصور فيلم «بلاك

في فلوريدا، ولم يتوقف أمر الكراهية
البغيضة والحقد الشديدين عند هذا الحد،
بل وصل إلى حد اللز والتعرض بالقيم
الأخلاقية الإسلامية... ففي فيلم «دون
جوان» ١٩٩٥م، يقوم بطل الفيلم باختراق
حجاب الحرمك - مقام النساء في البيوت -
ليمارس بسهولة غرامياته الجنسية مع
١٥٠ امرأة عربية مسلمة... وهكذا!!!

وفي الإطار نفسه، أعلنت شبكة H.B.O
أوسع شبكات الأفلام التلفازية انتشاراً في
أميركا أنها سوف تبث فيلماً هذا الشهر
اسمه «الطريق إلى الجنة» يحكي الفيلم
قصة تقجير المركز التجاري الأميركي عام
١٩٩٦م ويبدأ بظهور ضابط مخابرات
أميركي يقول: ها هو الشيخ وأعوانه
قادمون، إنهم يعتقدون أننا شياطين... إنهم
يريدون أن يدمروا مجتمعنا... ثم يبدأ
الضابط في توجيه سيل من الشتائم
للمسلمين وشتائم جنسية غاية في القبح
والنساء... وينتهي الفيلم بظهور شخص
مسلم متدين يقول وهو يملأ وجه الشاشة -
التي اتسمت بخلفية صوتية لشيخ يرتل
القرآن الكريم- وهو يقول: «انتظروا
الانفجارات القادمة»!

وقد أشار أحد أعضاء التجمع العربي
الأميركي في هذا الاجتماع يومها إلى أن
خبيراً كادياً ربح له كاتب صحفي صهيوني
متعصب اسمه «استيف إيمرسون» عقيب
حادث أوكلاهوما: تسبب يومها في قيام
جماعات غوغائية بحرق ٨ مساجد
وارتكاب ٣٠٠ حادث عنف ضد المسلمين،
وعلى الرغم من براعة المسلمين من هذه
الجريمة التي قامت بها مجموعة مسيحية
أصولية أميركية... فقد لعب هذا الكاتب
الصحفي وحده دوراً هائلاً في تهيج
الاجن وإثارة الضغائن والأحقاد الغربية
تجاه العرب والمسلمين عقيب الانفجار...

ولاسيما بعد قيامه بإنتاج فيلم سينمائي
مثير بعنوان: «الجهاد في أميركا». والذي
قام بعرضه للمرة الأولى أمام مجموعة من
كبار الساسة الصهيونية قبل عرضه
للجمهور... حيث نبأ في هذا الفيلم من
رموز إسلامية تاريخية ومعاصرة بإساءات



الأخضر.

وبعد حادث تقجير مركز التجارة العالمي
عام ١٩٩٢م: تولت هوليوود تسريب الإثك
العظيم من خلال إنتاج فيلم عن «أكاذيب
حقيقية» عام ١٩٩٢م، حيث يصور المسلمين
كمجموعة من المتطرفين الأشرار الذين
ينفذون مؤامرة كبرى لتفجير مفاعل نووي

أسلحة نووية ذات خواص تدميرية
شاملة... وصواريخ «ستيفر»... يهدد بها
الأبرياء الذين يتدخل الغرب الطيب من أجل
إنقاذهم وحمايتهم... وهكذا تتحول
المواجهة بين الغرب المدافع عن حقوق
الإنسان في العالم والشيوعي الأحمر
الشرير... إلى مواجهة مع العدو الإسلامي

الحضارية الأخرى للتعقب وقطع دابر المتطرفين؛ وهو ما تأخذ ملامحه في الاتضح عند تفسير ما يشتجر بين أبناء القطر الواحد في بعض بلاد العرب والمسلمين من صراعات وتناحرات لا تخدم في الواقع إلا طموحات المشروع الغربي ذي التوجهات التفككية أمام اجتياحاته العولية الغادرة لقيم الشعوب وثوابتها واستقرارها.

ولعل شركة للإنتاج الفني مثل «والت ديزني» تتبنى أيديولوجيتها الصهيونية على أسس عنصرية لم تزل منذ نشأتها تعض عليها بنواجذها، وهي في سبيل ذلك لاتدع شاردة ولا واردة إزاء تشويه القضايا الإسلامية والباسها الأراجيف والأباطيل... ذلك ولم

يفت هذه المؤسسة ركوب موجة التخويف من الإسلام فتصمر على إنتاج أفلامها التي تهزأ بالمسلمين، وتسخر من القيم الإسلامية... في قالب وضع بالغ السماجة، فلقد كان آخر هذه الأفلام «عملية الكوندور» خلاصة الفيلم أن الجميع بمن فيهم الأمم المتحدة، يبحثون عن ٢٤٠ طناً من الذهب

المسروق، الذي خُبي في مكان ما في الصحراء العربية، الأخبار يبلغهم تشان ورفيقاته...! أما الأشرار فهم مجموعة من المرتزقة، مثل صاحب الخان الجشع الذي يرتدي الطربوش، وتجار الرقيق الأبيض من اليهود، واثنين من المسلمين العرب ذوي الأنوف المعقوفة، الذين يطلق عليهم اسم «جنود الإيمان»، وهما ينطقان بلغة إنكليزية ركيكة، بينما يرتديان بيجامات مهترئة وأغطية رؤوس منقوشة بالمرمعات تشبه أغطية مائدة مسروقة من أحد مطاعم «البيتزا».

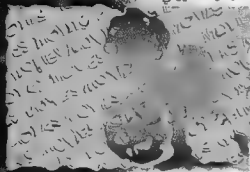
ويؤدي العربيان الأبلهان، اللذان يلقيان بعض مصاصي الدماء، دور الأضحوك في الفيلم، ويهزأ كلاهما بالإسلام ويقرآن: «لن نكتأ أبداً عن النضال من أجل الجهاد»، هكذا هوليد. (إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد) ق: ٣٧ ●

بالغة...! ذلك فضلاً عن كتاباته التي تركز دوماً على وصف العرب والمسلمين بأنهم مصدر كل خطر يمكن أن يحيق بالعالم عامة والغرب بصفة خاصة.

ولقد تسبب عرض فيلم «قرار تنفيذي» الذي يصور العرب بأنهم قتل ومفجرو قتال... بأن دفع بعد أربعة أيام من عرضه بمجموعة من موظفي محطة «نفر» الإذاعية إلى اقتحام مسجد والتكنيل بكل من فيه من المصلين، وعلى جانب آخر فإن كثيراً من الناس في الغرب يتسألون: إلى أين يقود فيلم: «الطريق إلى الجنة» المجتمع الأمريكي... هل إلى إعلان الحرب الشاملة ضد العرب والمسلمين؟

ولعل أحدث ما نشئت عنه جعبة الحقد والعداء الأسود، والتشويه والترويع الغربي من الإسلام، أن اجتفلت هوليد في السادس من تشرين الثاني عام ١٩٩٨م بالعرض التجاري للفيلم الجديد «الحصار» في مئات من دور العرض السينمائي داخل الولايات المتحدة، بعد أن حشبت له أكبر حملة دعائية وإعلانات، باعتباره أحد أهم أفلام هوليد، التي أنفق فيها ما أنفق من أموال مقابل توقعات المنتجين بجمع أموال طائلة... والتي تأتي في سياق المعالجات السلبية المتعصبة للظاهرة الإسلامية!

إن المضمون الأجوف الذي يراد إيصاله إلى الجماهير الغربية بصفة عامة، أن العرب والمسلمين إرهابيون بالفطرة والسليقة والنشأة والثقافة... وأن هذه الروح يتوارثها أحفادهم جيلاً بعد جيل، في أي زمان ومكان يعيشون، حتى ولو كانوا في المجتمع الأمريكي المعاصر مجتمع الديمقراطية والتسامح والاستقرار والسلام!، وبالمقابل فإن هذا المجتمع للتخضر، الذي استقبل ملايين المهاجرين من العرب والمسلمين بغيرهم من كل فج عميق ليعيشوا على أرضه وينعمون بخيراته يستطيع أن يردع كل من يتنامر ضده من أبنائه أو من أولئك الوافدين إليه... بفضل كلمة وسجاعة الأبطال الأميركيين الأصليين!! والفيلم على هذا النحو يُعد من أهم مؤشرات التحريض على الصراع والمواجهة الشاملة الحازمة والصارمة ضد هذه الأصولية والتطرف من خلال تاصيل مبدأ التحدي والاستجابة... ومن ثم تبرير تلك المواجهات التي قد تتأخذ وضعاً جغرافياً أوسع داخل الدوائر

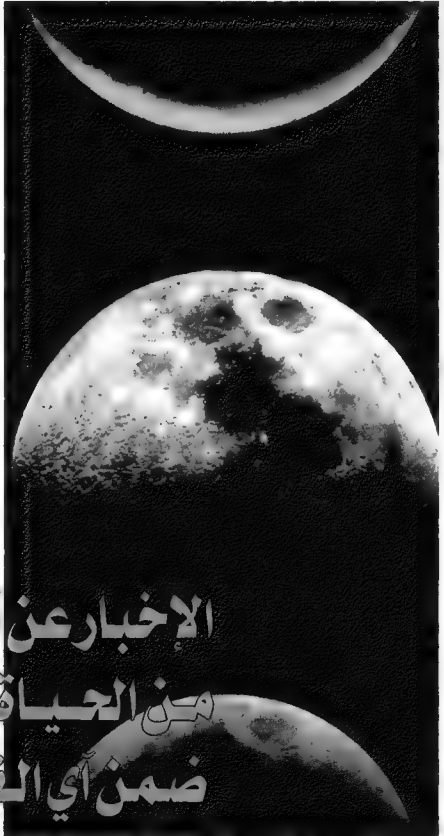


إلى المضمون الأجوف الذي يراد إيصاله إلى الجماهير الغربية من العرب والمسلمين إرهابيين بالفطرة والسليقة والنشأة والثقافة...

إلحاقاً بالمقال الذي نشرته مجلة «الوعي الإسلامي» في العدد ٤١٧ تحت عنوان «القرآن يخبرنا بوجود الحياة في الكون» للدكتور علي حسن عبدالله، أود أن أناقش بعض المقولات التي وردت في المقال المذكور، وأن أضيف إلى ذلك ما اعتقده ضرورياً لتسليط المزيد من الضوء على هذا الجانب العلمي من كتاب الله، ما يبدو حتى الآن أن علماء العصر يلقونه وراء ظهورهم، ويرفضون الخوض فيه، إما لعجز منهم عن تمثيل حقائقه تمثلاً يكون الإيمان شرطه الأول والأساس، ومعظمهم كما نعلم من الماديين الوجوديين التجريبيين الراضين لكل ما لا تراه عيونهم ولا تسمعه أذانهم ولا تلمسه أيديهم ولا تستوعبه قواريرهم المختبرية وأدوات الجس والضبط الموجودة رهن أيديهم، وإنما لكون تلك الحقائق من شأنها أن تقلب قناعاتهم ونظرياتهم رأساً على عقب، لأن عقولهم لا تستطيع الاستجابة لها لأنها تخاطب نصيباً من العقل يوجد في قلب الإنسان وجوهره وليّبه ويستعمل البصيرة ليرى ما حوله وليفهمه ويتفاعل معه في حين أنهم لا يستخدمون من العقل إلا ذلك النصيب الأيسر الكامن في الدماغ، والقائم بالكاد على شؤون الحواس والوجود المادي الملموس

د. التهامي محمد الوكيل
عضو رابطة علماء المغرب

الإخبار عن أشكال أخرى
من الحياة في الكون
ضمن أي القرآن الكريم





لاتعلم وهذا لا يسعنا جعل حدود له ولا شروط ولا يجوز بالتالي أن نقيسه بمقاييسنا العلمية لدينا أو الموضوعة والمستنبطة على أيدينا لأن ذلك لن يكون من طرفنا إلا ظلماً وجهلاً وعسفاً لا أقل.

٣ - إن البحث عن كواكب يمكن أن يوجد عليها شكل من أشكال الحياة، خارج منظومتنا الشمسية، لا ينبغي أن يجبرنا على استعمال الوسائل والأدوات المادية والآلية الموجودة بين أيدينا فحسب، لأنه لا يوجد هناك ما يؤكد وشيث أن هذه الوسائل والأدوات هي الأفضل وأنجع وأنفع مما يمكن أو يحتمل أو يكون، بتعبير أبسط، إن علينا أن نهتمل أشكالاً أخرى للوجود داخل منظومتنا نفسها، ولكنها أشكال تختلف كثيراً أو جديراً عما نعرفه ونعيشه ونتمسك.

٤ - يفسر الدكتور علي حسين الآية (ومن آياته خلق السماوات والأرض وما بث فيها من دابة وهو على جميعهم إذا يشاء قدير) الشورى: ٢٩، بقوله: إن الدابة هي كل ما يدب على الأرض، ثم يعود فيقول: إن من الدابة الطير أيضاً، لقول الحق عز وجل في سورة النور: (والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قدير) النور: ٤٥، والحال أن الطيور بما أنها تدخل ضمن صنف الدواب، فإن ذلك يجعلها هي

نقطة به، وقد لا تحتاج إلى أي شيء من ذلك، ودليلنا على هذا القول وجود الملائكة، سلام الله عليهم أجمعين، وجوداً لا أكل فيه ولا شرب ولا نوم ولا نصب ولا تعب، يسبحون الله ليل نهار ويفعلون ما يؤمرون في كل وقت وحين، هذا إذا كان للزمن أي اعتبار عندهم، بل إن هذا الزمن لديهم على أنماط مختلفة بحسب مستوى وجودهم وموقعهم، فهو لدى بعضهم محسوب الأيام بآلاف السنين ما نعد فوق أرضنا هذه، ولدى بعض آخر منهم محسوب الأيام بعشرات آلاف السنين، وهذا ما أثبتته كتاب الله عز وجل في إخباره إيانا بأن اليوم عند الله سبحانه بآلف سنة أو خمسين ألف سنة أو بستمين ألف ما نعد، وهذا الاختلاف في التقدير الزمني يدل على تفاوت الارتفاع أو البعد في المكان والفضاء بالمقارنة مع إحداثيات أرضنا التي يبلغ اليوم فيها ٢٤ ساعة

نقول، إذ، إن وجود حياة أخرى خارج منظومتنا لا يشترط وجوباً وجود العناصر التي تقوم عليها حياتنا هنا، وبالتالي، فإن الفضاء الكوني، الظاهر منه وغير الظاهر، ينبغي أن يكون - وهذا هو المنطق بالنظر لعلم العلم الخبير ولقدرته المطلقة - مسرحاً لأنواع من الوجود ومن الحياة لا علم لنا بها ولا قِدرٌ لنا بأشكالها وأحوالها، وهذا ما تعبر عنه الآية الكريمة (ويخلق ما لا تعلمون)، «ما

أقول إذ: إن في كتاب الله عز وجل حقائق كثيرة عن أشكال أخرى من الوجود يحفل بها عالمنا والعوالم المحيطة بنا من كل جانب، غير أننا قبل الخوض في هذا الموضوع بالذات يستحسن أن نفرغ من إبداء بعض الملاحظات حول ما جاء في مقال الدكتور علي حسين عبدالله من باب الزيادة في التوضيح ليس إلا، ولرد بعد الأمور اليسيرة إلى نصائبها في السياق نفسه.

صحيح أنه ثبت علمياً أن النجوم المحيطة بنا سواء في مجرتنا «درب التبانة» أو في المجرات الأخرى السحيقة، ليست إلا شمساً كشمسنا ولكنها تفاوتت عنها في الحجم والأهمية، وبالتالي فإن بعضها، على الأقل، يحتمل أن يكون مركزاً لمنظومات كمنظومتنا، أو على شاكلتها، وأن تكون هناك أشكال من الحياة على أرض أو كوكب من الأراضي أو الكواكب التي يشتمل عليها كل منها... تماماً كما هو الشأن بالنسبة لجموعتنا المروفة

غير أن هذه الحقيقة العلمية القابلة للإثبات أو بالأحرى للتأويل تتطلب منا الانتباه إلى النقاط التالية

١ - إن وجود حياة كفيها كان نوعها في نطاق منظومة من المنظومات، وفوق كوكب من الكواكب، لا ينبغي أن يفرض حتماً وجود هذه المنظومة على النسق نفسه الذي تأخذها منظومتنا التي تعيش على كوكبها الأرضي، بمعنى أوضح، فإن وجود أي حياة أخرى خارج منظومتنا لا يشترط بالوجوب وجود شمس تدور حولها كواكب، ووجود أقمار تدور حول هذه الكواكب، ووجود ليل ونهار مثلاً... إلى آخر خصائص منظومتنا وسماحتها المميزة

٢ - إن وجود حياة أخرى أو أكثر، خارج المنظومة الشمسية التي ننتمي إليها، أو خارج مجرتنا، لا ينبغي أن يتطلب بالضرورة وجود ماء وأوكسجين ونحوهما من العناصر ومن العوالم جسام كثيف، وسبيلة، وغازات، وصخور وتربة، وهواء، ونبات، وماء، ونار «إلخ»، بل في وسع العلمي القدير، مطلق القدرة، أن يخلق وجوداً تعيش فيه مخلوقات تنفس غير ما تنفّس، وتقاتل على غير ما

وأساليب مختلفة للبحث عن نوع آخر من المياه، وما أكثرها، وما أشد تنوعها واختلافها هي الأخرى.

هذه إذًا، بعض الملاحظات التي أمكنني تسجيلها وأنا أطالع بكل اهتمام وتسفح مقالة الأخ الدكتور علي حسين عبدالله، التي تطرح للنقاش قضية من أهم القضايا الشائكة المطروحة على علماء العصر الذي نعيشه

وأما الأفكار التي أود أن أطرحها على سبيل الزيادة والتكملة ففي الواسع أن اختصرها فيما يلي. يقول الحق عز وجل (الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض ملأهن مائلاً) ١٢

ويدل هذا القول الكريم على وجود سبع عوالم يحتمل وجود حياة فيها، لكل منها سمائه وأرضه، وقد أثبتت الفيزياء هذه الحقيقة غير المحتاجة إلى إثبات من وجهة النظر الدينية، بأن هناك «وجوداً ضرورياً» لعشرة أبعاد (انظر ستيفان هاروكينغ، في كتابه قصة الزمن بإيجاز)، وهذا الاكتشاف الفيزيائي يدل على ما يلي:

١ - إن هناك بعداً خاصاً بكل عالم من العوالم المحتملة، وبالتالي فإن هناك سبعة عوالم يحكمها الوجود الفيزيقي وإن اختلفت من حيث نوعية المادة الفيزيقية المكونة «مادية، شبه مادية، أثيرية، ضوئية، إشعاعية... إلخ»، وهكذا تكون الأرض التي نحن عليها خاضعة للعالم الذي تنتمي إليه أربعة أبعاد هي: الطول، العرض، والعمق، أو الارتفاع، والزمن، وتكون الأرض الثانية محكومة بعالمها بخمسة أبعاد، والثالثة ستة أبعاد، والرابعة سبعة، والخامسة ثمانية، والسادسة تسعة، والأرض السابعة وعالمها محكومان بعشرة أبعاد، أو بالبعد المياشر

والعجيب في هذا الأمر أن الاكتشاف الفيزيائي المثار إليه بخصوص الأبعاد العشرة، تم الوصول إليه من خلال حسابات متعددة ومختلفة للمعادلة نفسها، ما يجعل مسألة العدد «عشرة» لا جدال فيها رياضياً

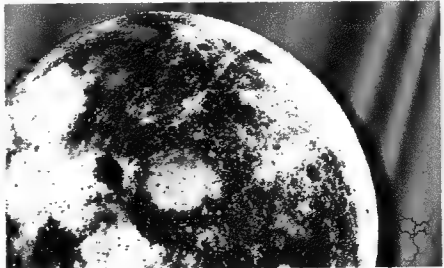
لا شك، أننا نلاحظ ذلك التكامل والتناغم بين فكرة العوالم السبعة التي ينص عليها القرآن الكريم كحقيقة وجودية لا تقبل

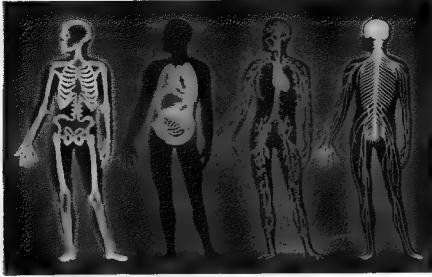
«الماء» على الماء الطهور أو ماء الشرب أو ماء المحيطات والبحار والأنهار والينابيع، لكن ذلك منا مجرد حصر لقدرة العلي القدير في حدود معايير قدراتنا نحن على الفهم والتمثل والاستيعاب، ونحن نعلم بما بين أيدينا من المعلومات والمعطيات العلمية بأن الماء «أي الكثير الشرب» ليس مؤهلاً لإنتاج كل ما نراه من أشكال الحياة، وبالتالي فإن الماء الذي خلق الله سبحانه منه «كل شيء» حي، هو مادة تعمل في مكوناتها عناصر الحياة المتعددة والمختلفة «كلها»، وما الماء الطهور أو الشروب الذي نضعه في حياتنا ونحن نرود الآية نفسها إلا مشتق من مشتقات ذلك الماء الحيوي، كما أن هذا الماء الشروب ضروري لاستمرار الحياة وليس لتوابعها للمرة الأولى، إننا نستطيع إذاً أن نشبه الماء الأول الذي خلق الله عز وجل منه كل شيء، حي بالنطف الخام، الحامل لكمونات متعددة ومتنوعة قادرة على توليد عدد كبير من المشتقات والمنتجات الجديدة، بينما الماء الطهور الذي نشربه ونسقى به ونغتسل شبيه بالفيول أو البنزين الممتاز الصافي المستعمل في تشغيل محركات الطائرات، والأصفى منه المستعمل في الصناعات الصيدلية والتجميلية.

إن هذا الفهم الواسع سيجعلنا، ونحن نبحث عن حياة أخرى خارج منظومتنا، غير متحيزين بالبحث عن الماء المتداول فوق أرضنا، ونصرف بالتالي إلى ابتكار وسائل

المعنى الأول بالآية الأولى أعلاه، وبالتالي فإن الدواب المبرثونة في السموات هي الطيور بعينها، ولكننا لو وقفنا عند هذا الفهم لكنا مجعدين في حق الخالق عز وجل وفي حق قدرته المطلقة كامل الإطلاق، ومن الأسلم لنا والحال هذه أن نتعقد أن الحق عز وجل قد خلق ما نعلم وما لا نعلم «بالدليل القرآني» كما تقدم، وبالتالي، فإن الدواب التي بها سبحانه وتعالى في السموات منها الطيور، ومنها مخلوقات أخرى لا نعلمها، ولا يشترط أن تكون هذه المخلوقات عاقلة، أو مبرجة، أو غيرها، ولا يشترط أن يكون خلقها من الماء الذي نعلمه ونراه، فالأمر له معان كثيرة، وكذلك أشكال وجوده، فهناك الماء الذي نشرب منه نحن الأرض والنبات وباقى المخلوقات المنتمية إلى وجودنا الفيزيقي الملموس، وهناك الماء النري، الذي يسعه بقدرة الله عز وجل ومشيئته أن ينفجر فتنتج منه الجرات والنجوم والكواكب وباقى الأجسام، وتنتج منه الكثافة والحجم والوزن والجاذبية... إلى آخر قائمة ما نعلم من هذه المكونات، ثم هناك الماء الحيوي الذي تكمن فيه شتى أنواع الحياة الأولية كالأميبا ونحوها، ثم هناك الماء الذي يشكله الحامض النووي، والماء الذي يشكله السيلال الكوني.

ولا شك أن لفظ الماء يدل على أنواع أخرى من المياه لا يحصيها إلا الخالق جل جلالته، وهو العليم بخصائص كل منها ووظائفه ومكوناته وبيئاته ونهاياته، ولو أننا قصرنا





ولو أننا تأملنا فيما سماه القرآن الكريم «علم الكتاب»، وفي القدرات التي يكسبها هذا العلم، والتي جعلت عبداً لديه بعض هذا العلم يأتي لسليمان عليه السلام بعرش ملكة سبأ، من موقعه إلى حضرة سليمان بالقدس الشريف قبل أن يرتد إلى هذا الأخير طرفه، أي في جزء من أعشار الثانية، أقول: لو أننا تأملنا في ذلك لاكتشفنا أن هناك فعلاً إمكانيات هائلة يمكن أن يمتلكها العلم «بمفهومه الحديث» وأدواته ووسائله بعد أن يتكامل ويتناغم مع الدين، وأن ينتج من هذا التناغم والتكامل إمكانيات وقدرات ليست ببائنا حتى الوقت الراهن، ولا تزال نعتبرها من قبيل الخرافات أو الخوارق!

إن هناك إذاً حقيقتين

الأولى، تفيد بوجود أشكال مختلفة للحياة متداخلة معنا، وفي أبعاد أخرى ينبغي توجيه البحث للوصول إلى إدراكها وتمثلها وإلى التعامل معها بما يفيد وينفع.

الثانية، تقتضي أن هناك سبباً ينبغي البحث فيها للتمكن من قطع المسافات الطوال في أقل زمن ممكن، دون التخلي عن المادة الكثيفة التي تطبع العالم الذي نعيش فيه... وفي ذلك فليتأنس المتأنسون انطلاقاً من مبدئين أساسيين لا يخفان ولا يتعارضان، وإنما يكمل أحدهما الآخر كفضل ما يكون التكميل، ألا وهما: الدين والعلم... فتبارك الله أحسن الخالقين ●

على وجود السد الذكوري، أو على وجود أرض ياجوج وماجوج، الذين يقول عنهم كتاب الله العزيز إنهم عند اقتراب الساعة سيفتح دونهم (فيإذا هم من كل حذب ينسلون) الأنبياء: ٩٦، مما يدل على وجودهم القريب والذي يتخلل وجودنا ويتداخل معه، وهذا بالذات ما سيجهلهم يظهرون في كل زاوية وكل ركن وكل صوب وجذب ظهوراً مفاجئاً يبرره «انتقالهم» من بعد إلى آخر في لعل من البصر، وليس في سنوات ضوئية.

٤ - إن هذا بالذات، يعطينا فعلاً نلتفت إلى الأبعاد المفترضة التي تتخلل عالنا الفيزيقي الملموس، وليس إلى المجرات أو للمنظومات الشمسية البعيدة عن مسافات خيالية

وحتى عند إيقافنا بوجود عالم ما، أو حياة ما على بُعد آلاف أو ملايين أو مليارات السنين الضوئية، فإن علينا ألا نظل حبيسي الفهم الفيزيقي القاصي بوجود ابتكار مركبات نفوق سرعتها سرعة الضوء، وانتظار أن تصل إلى تلك العوالم على متنها ليس نحن، بل أحفاد الذين تكون قد ملكتنا دونهم في الطريق، بل علينا أن ننتقل إلى فهم جديد/ قديم يجعلنا نبحث في تلك «الفجاء» الأرضية، والمعارج السماوية التي تُحوّل للعارف بها فرصة حرق المسافات في أقل زمن ممكن. وبالتالي، تضع بين يديه إمكانيات اختراق أبعاد تقدر بالسنوات الضوئية في أوقات قياسية بكل المقاييس.

الناقش، من جهة، والأبعاد العشرة التي أدت إلى اكتشافها، نظرياً، المعادلات والحسابات الرياضية والفيزيائية المعقدة، بل إن هذا الاكتشاف والفهم المستنتج منه، والذي يقول بوجود سبعة عوالم انطلاقاً من الأبعاد الأربعة الأولى التي يخضع لها عالنا الأول، يعتبر تأويلاً علمياً للآية القرآنية المذكورة أعلاه، وإثباتاً ملموساً، ولو نظرياً، للوجود الضروري لعوالم سبعة بسمواتها وأراضها حتى يناسب ذلك الأبعاد العشرة المكتشفة.

٢ - نخلص من هذا إلى أننا علينا الآن، بعد أن تنافس اكتشافنا العلمي النظري مع المعلومة القرآنية عن وجود سبعة عوالم قابلة لاحتضان الحياة، أن نتجه في أبحاثنا صوب هذه الفكرة بالذات، ومحاولة الوصول بمختلف الطرق إلى التحقق منها بالملموس

غير أن القول بوجود أبعاد عشرة، وعوالم خاضعة لها، يقتضي أن تكون هذه العوالم وأشكال الحياة القائمة فيها غير بعيدة عن منظومتنا وعن أرضنا وقضائنا، بل متداخلة مع هذه كلها تتداخل يدل عليه الوجود الثابت للجن والشياطين وللعالم الذي يحيطون فيه، والذي يتداخل مع عالنا حتى أننا نخترقهم ويخترقوننا كأن أحداً غير موجود بالنسبة للآخر باستثناء الملكة التي جعلها الله سبحانه لشياطين الجن فيرونا بها لحكمة أرادها الحق عز وجل، ولكنهم مكلفين ببلوى الغواية

٣ - وهناك في كتاب الله عز وجل إشارات كثيرة يضيّق المجال لحصرها، يمكن من خلالها التأكد من وجود عوالم متداخلة مع عالنا، ومن وجود «فجاء» أرضية كانت مفتوحة في زمن ما، ثم ألت بعد ذلك إلى الإغلاق بإرادة الله سبحانه ومشيبته، تلك التي مر منها ذو القرنين عليه السلام إلى أرض العين الحمة وأرض المسدين، أو إلى حيث يوجد قوم ياجوج وماجوج، وهؤلاء من الجن، والذين أقام ذو القرنين دونهم سدّاً من الحديد والقطر، بحيث تم بذلك إغفال الفج والحيولة بين الأرضين المتاخلتين، وبالتالي بين البُعدين المختلفين والمتمايزين حيولة اختفت وسانتها وأثارها عن الأيمن وعن الوجود الملموس، ولذلك لا نجد أي أثر يدل

بقلم: د.كمال أبو المجد



● (شكل ٤)
● كيفية غسيل الأذن

● إذا ما الدواعي لعمل غسيل للأذن؟

- ١ - وجود مواد شمعية سادة للقناة السمعية الخارجية
 - ٢ - وجود جسم غريب، إما حشرة دخلت أذن المريض في أثناء نومه (شكل ١)، أو أي جسم غريب وخصوصاً في الأطفال نتيجة اللعب بينهم (شكل ٢)
 - ٣ - وجود مواد فطرية بالقناة السمعية الخارجية (شكل ٣)
- كيف يتم الغسيل؟

يقوم الطبيب باستخدام سرنجة مملوءة بمحلول ملح أو ماء به بيكربونات الصوديوم، ودرجة حرارة الجسم ٣٧ درجة مئوية، ويضع حوض كلوي أسفل الأذن لاستقبال الماء الخارج من الأذن (شكل ٤)، ويقوم الطبيب بدفع الماء في اتجاه يمر أعلى للمادة الشمعية إلى الطلبة، ثم إلى الخارج، دافعاً المادة الشمعية للخارج (شكل ٥)، ثم يجب

غسيل الأذن

كثيراً ما نسمع أن
شخصاً ما يذهب إلى
اختصاصي الأذن كل فترة
ليغسل أذنيه، فما غسيل الأذن؟ وما
الدواعي لعمل غسيل الأذن؟

تتركب الأذن من الأذن الخارجية والأذن الوسطى والأذن الداخلية والأذن الخارجية تتكون من صوان الأذن والقناة السمعية الخارجية فبطن الأذن التي تفصل بينها وبين الأذن الوسطى، وتلثي القناة السمعية الخارجية الخارجي مدعمة بشعيرات ويغند شمعية تفرز مواد شمعية لونها ما بين البني والأحمر وتحتوي هذه المواد الشمعية على أحماض أمينية ومواد دهنية لزجة وأنزيمات ومضادات حيوية تعمل على الإمساك بأي ميكروبات وقتلها كما تعمل الشعيرات على الإمساك بأي أتربة وطردوها للخارج، وتقوم الأذن بتنظيف نفسها بنفسها، بطريقة رباتية مبدعة، فخلالها جلد القناة السمعية الخارجية السطحية تتحرك إلى السطح وإلى الخارج حاملة معها أي إفرازات مثل المواد الشمعية والأتربة إلى الخارج بمعدل يساوي كمية المواد الشمعية للمفرزة.

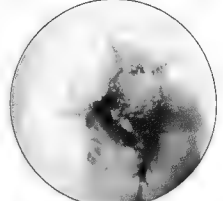
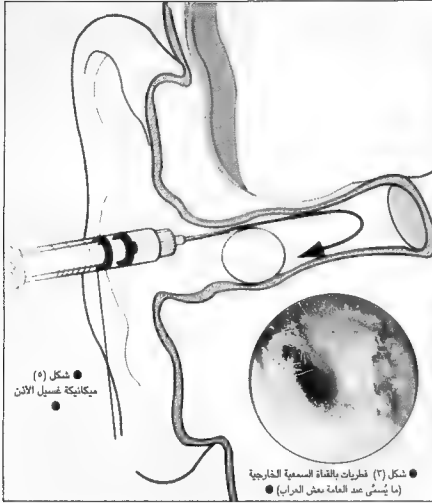
● إذا ما الذي يجعل هذه المواد الشمعية تتراكم وتسد فتحة القناة السمعية الخارجية مما يسبب ضعف السمع وبالتالي يقوم الطبيب بإجراء غسيل للأذن؟

- ١ - محاولة بعض الناس عمل غسيل يدوي للقناة السمعية الخارجية بالماء أو الصابون، معتقداً أنه يجب غسل الأذن مثل باقي الجسم مما يترتب عليه أثاره للعدن الشمعية وزيادة إفرازاتها من المواد الشمعية والتي تتراكم وتسد فتحة القناة السمعية الخارجية.
- ٢ - العمل في أحوال جوية مرتفعة الرطوبة.
- ٣ - عادة حكة القناة السمعية الخارجية يعود كبريت أو بأي جسم صلب.
- ٤ - وجود جسم غريب بالقناة السمعية

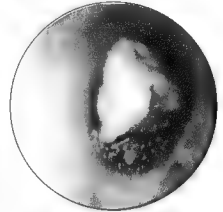
الخارجية.

٥ - وجود ضيق بالقناة السمعية الخارجية.

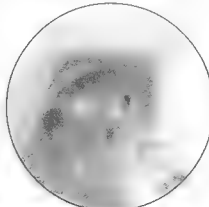
وعند تراكم المواد الشمعية يشعر المريض بضعف السمع المفاجيء، وخصوصاً عقب أخذ حمام، كما يشعر بطنين بالأذن وبالألم.



● شكل (١) حشرة بالقناة السمعية الخارجية ●



● شكل (٢) حصوة داخل القناة السمعية الخارجية ●



● شكل (٣) قنب بطبلة الأذن نتيجة غسيل خاطئ ●

● لكن هل هناك مخاطر على الأذن من الغسيل؟

- نعم هناك مخاطر إذا لم يتم الغسيل بطريقة سليمة وصحيحة وهي:

١ - قد يحدث ثقب بطبلة الأذن إذا اندفعت المياه بشكل عمودي على الطبلة (شكل ٦).

٢ - قد يحدث جرح بجدار القناة السمعية الخارجية نتيجة ملاصقة طرف السرنجة للمبيب مما ينتج عنه التهابات بالأذن الخارجية.

٤ - قد يشعر المريض بدوار شديد، إذا استخدمت مياه ذات درجة حرارة أعلى أو أقل من درجة حرارة الجسم نتيجة إثارة الأذن الداخلية.

وهذه فكرة مبسطة عن المواد الشمعية وعملية غسيل الأذن ●

تجفيف الأذن بعد الغسيل لمنع تكون فطريات ومنع حدوث التهابات بالأذن

وعند الغسيل قد تكون المواد الشمعية جافة وملصقة بجدار القناة السمعية الخارجية بدرجة شديدة مما يستدعي تليينها، أولاً بمادة مائية، وهي عبارة عن نقط توضع بالأذن لمدة ثلاثة أيام، ثم يتم الغسيل، ومشكلة هذه المادة المائية أنه عند وضعها بالأذن تنتشر بها المادة الشمعية، فتزيد في الحجم مما ينتج عنه ضعف أكثر في السمع في أثناء استخدام هذه النقط، كما ينتج عنه ألم وطنين بالأذن وربما دوار في بعض الحالات، فينصح المريض بعدم توقف استخدام النقط إلى حين يتم الغسيل ويحبها تتلاشى كل هذه الأعراض.

● لكن هل يتكرر تكون هذه المواد الشمعية بعد الغسيل؟

الحضارة الإسلامية في مالي

الكتاب الذي نتناوله اليوم بالعرض والتحليل... هو كتاب «الحضارة الإسلامية في مالي» والذي أصدرته حديثاً المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة... وهو تأليف مجموعة من الباحثين الذين وضعوا المادة العلمية باللغة الفرنسية، وقد ترجم الكتاب إلى اللغة العربية «محمد وقيدي» ويقع الكتاب في ٣٢٦ صفحة من القطع الكبير.

جاء في مقدمة الكتاب... التي كتبها الدكتور عبد العزيز التويجري المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو - «لقد كان للشعوب المسلمة في القارة الأفريقية عطاء حضاري كبير... حيث أبدعت هذه الشعوب نظاماً سياسياً واجتماعياً راقية، وأنجبت أعداداً كبيرة من العلماء والأدباء المتشبعين بروح الثقافة الإسلامية... وهي سبيل إثراء هذه الثقافة والتعريف بها، أدرجت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة برنامجاً ثاقباً يعني بنشر كتب مرجعية عن الحضارة الإسلامية في الدول الأعضاء... تحتوي على تاريخ هذه الدول قديماً وحديثاً، وتبرز أنظمتها ومؤسساتها الثقافية، وتبين دور علمائها في مختلف فروع المعرفة.

وتزايد اعتقاد الباحثين... بوجود علاقات قوية بين مصر الفرعونية وقبائل «كاكولو»... باعتبار أن هذه القبائل قد وفدت إلى «مالي» من الشرق أي من ضفاف نهر النيل.

عصر الإمبراطوريات

تناول الكتاب عصر الإمبراطوريات الكبرى التي تأسست في مالي، وفي مقدمتها إمبراطورية غانا، التي عرفت باسم «واجانو» وعاصمتها مدينة «كروبي صالح»، وكان ملوك هذه الإمبراطورية من «البربر»، حيث حكمها ٢٢ ملكاً من البربر قبل الإسلام، ٢٢ ملكاً آخرين بعد الإسلام، إلى أن حكمها ملوك من أسرة «سييسي» الأفريقية، الذين منحوا المسلمين في مالي حرية إقامة شعائر دينهم الإسلامي الحنيف في حرية وعلنية وكان يطلق على الملك منذ القرن الثامن الميلادي.. لقب «توكا» ويعني «ملك الذهب»... إلا أن اللبابطين أسقطوا حكم أسرة «سييسي» منذ العام ١٠٧٦م، وأقاموا هناك ممالك إسلامية هي: مملكة «توتكارا» و«كانتي» و«ديارا» و«نياخاتي»، وظل الحال كذلك حتى العام ١٢٢٥م، حيث تمكن «الماندينج» من إقامة إمبراطورية مالي.

يعتبر الإمبراطور «سونديانا» هو مؤسس

الحضارة الإسلامية في مالي



عرض وتحليل: محمود بيومي

رئيس تحرير جريدة «أخبار المسلمين»

اندحدت شعوب «الماندينج» وقد عاش إلى جانبهم جماعات من قبائل «سوتغاي» و«الطوارق» و«الولوف» و«العرب» وبعض القبائل الأفريقية

الجوامع الأفريقية تحولت إلى جامعات إسلامية مفتوحة

تحدث الكتاب عن تاريخ دولة مالي والأميراطوريات الإسلامية التي تأسست بها، ودورها في التعريف الجيد بحقائق الدين الإسلامي الحنيف ونشره في القارة الأفريقية عبر المراحل التاريخية المختلفة، والمدن الإسلامية التي أسسها المسلمون في مالي... وكيف تحولت هذه المدن إلى مراكز ثقافية لنشر المعارف الإسلامية، وأهم المساجد التي أصبحت جامعات إسلامية مفتوحة قصدها طلاب العلم الإسلامي... والمكتبات الدينية التي تأسست في هذه المساجد الجامعة، وكيف ضمت هذه المكتبات مخطوطات إسلامية نادرة في مختلف المعارف والعلوم الإسلامية والإنسانية كما تضمنت الكتاب، معلومات عن أهم الشخصيات التي أثرت في تاريخ مالي. أرض الإسلام الخصبة

مالي، هي إحدى دول أفريقيا ذات التاريخ الإسلامي المجدد... حيث كانت -وما زالت- أرض الإسلام الخصبة في غرب أفريقيا... وقد عُرفت مالي باسم «ماندينج» وباسم السودان الفرنسي... ومعنى كلمة «مالي» هو «فرس النهر» وترمز إلى القوة والشجاعة وتجمع الروايات الأفريقية أن قبائل «كاكولو» هم أول من استوطنوا «مالي»... ومنهم

والكتب الدينية، كما شُيِّدت بها المساجد العامرة الجامعة.

وتشير الوثائق التاريخية التي عثر عليها في مالي، أن جميع سكان مدينة «تادامكا» قد اعتنقوا الإسلام طواعية، وأنها كانت من أهم مناطق تجميع الصجاج المتوجهين إلى مكة المكرمة، وكان سكانها يتعقبن المذهب السني. أما مدينة «غاو» فقد تأسست خلال الأعوام ٦٧٠ - ٦٩٠، وقد ورد ذكر هذه المدينة في المصادر العربية القديمة بأسماء عدة منها:

«كاوغا» و«كاكاو» وتشير المصادر التاريخية الأفريقية إلى أن هذه المدينة كانت أول المدن الإسلامية في مالي، وقد عثر هناك على خاتم وسيف ومصنف أهداه خليفة قرطبة إلى ملك «غاو»، كما شُيِّد بها ملوك مالي الكثير من المساجد الجامعة. ولقد شُيِّدت مدينة «غاو» وفقاً لظنن المعماري السوداني - من الطوب اللبن - وقد زارها «ابن بطوطة» العام ١٣٥٢م، كما أصبحت مدينة «غاو» عاصمة لإمبراطورية «سونغاي»، وقد جرى أول إحصاء بعدد المنازل في «غاو» فوجد بها ٧٦٦٦ منزلاً كبيراً، وأن عدد سكانها قد بلغ نحو المئة ألف نسمة في العام ١٤٦٤م.

مدينة تمبكتو

تأسست مدينة «تيمبكتو» أو «تومبكتو» في العام ١١٠٠م، وكانت عبارة عن مخيم للطوارق، وكانت تقيم في هذه المنطقة سيدة إفريقية اسمها «تيمبكتو» فعرفت المدينة باسمها، وسرعان ما توسعت المدينة وأصبحت من أهم المدن التجارية في مالي، لوقوعها على نهر النيجر، كما عرفت بأنها المدينة الإسلامية التي يسجد أحد فيها إلا لله تعالى، حسبما جاء بكتب المؤرخين.

كما أصبحت مدينة «تيمبكتو» من أهم مراكز نشر الثقافة الإسلامية في مالي، وعرفت بمساجدها الجامعة ومدارسها الإسلامية والتي بلغ عددها ١٨٠ مدرسة تضم كل واحدة منها أكثر من مئة طالب في القرن السادس عشر الميلادي، وكان بالمدينة عدد كبير من القضاة والعلماء والفقهاء... وكانت تباع في المدينة أعداد كبيرة من الكتب الواردة إليها من بلاد البربر، فكثر أرباحاً تفوق جميع السلع الأخرى، كما كان عدد علمائها في هذا الوقت ٣٣٠ علماً

طوال ٢٨ عاماً، وعندما توفي «سوني علي بير» العام ١٤٩٢م، استولى ابن أخته «محمد سيلا» على الحكم، وعرف باسم «اسكيا محمد».

وقد شهدت إمبراطورية «سونغاي» في عهده تنظيمًا دقيقاً في جميع المجالات، فقسّم الإمبراطورية إلى ولايات شهدت تقدماً ملموساً، واتخذت الطابع الإسلامي في الحكم والإدارة، كما انتشرت دور القضاء الشرعي والمكتبات الإسلامية.

وقد أدى «اسكيا محمد» فريضة الحج في العام ١٤٩٥م، وأطلق على نفسه لقب «خليفة الإسلام على السودان»، ونال ثقة علماء الإسلام في بلاده، فأصدروا الفتاوى التي تؤيد حقه في لقب «خليفة الإسلام»، إلا أنه فقد بصره في العام ١٥٢٨م، فثار ضده ابنه «اسكيا موسى» واستولى على السلطة في البلاد، مما أثار موجة غاضبة ضده من

«مالي» أرض الإسلام الخصبة في القارة الأفريقية

إخوته، وتعاقب على الحكم في فترة وجيزة أربعة من الحكام.

ولما استولى داود على الحكم في الفترة من ١٥٤٩م - ١٥٨٢م، عزز علاقاته مع بلدان العالم الإسلامي وأوروبا، وبعد وفاته تعرضت البلاد إلى أزمات اقتصادية طاحنة بسبب الجفاف، حتى أنهارت الإمبراطورية وأصبحت مجرد مستعمرة مغربية منذ العام ١٥٩١م، بعدها وقعت البلاد في براثن المستعمر الغربي.

المدن الإسلامية

تضمن الكتاب ذكر الكثير من المدن الإسلامية في مالي، ومنها مدينة «تادا مكد» أو «تادا مكا» ومعناها باللغة البربرية «شكل مكد»، كما عرفت هذه المدينة باسم «السوق»، حيث كانت سوقاً رائجة لتجارة الكتب الإسلامية، وقامت بها حركة نشطة في فنون تغليف وتذهيب المصاحف للشرعية المخطوطة

إمبراطورية مالي، حيث أطلق على نفسه اسم «مانسا» - التي تعني «إمبراطور» بلغة الماندينج الأفريقية - ووضعه نظاماً قوياً للنهوض بالإمبراطورية والارتقاء بمستوى المعيشة فالقى الرق، وجعل الزراعة ركيزة اقتصادية مهمة في بلاده، ومن أشهر ملوك هذه الإمبراطورية «منسا موسى» و«مانسا سليمان» الذي حكم مالي في الفترة من ١٣٤٢م - ١٣٦٠م، كما توسعت الإمبراطورية بشكل واضح

أشهر رحلة حج

ويعتبر «مانسا موسى» صاحب أشهر رحلة حج في التاريخ، إذ حمل معه في هذه الرحلة اثني عشر طنّاً من الذهب، الأمر الذي أدى إلى انخفاض سعر الذهب في أسواق القاهرة، كما شُيِّد «مانسا موسى» عدداً من المساجد الجامعة في مالي، وشجع الثقافة الإسلامية ورصد الأموال للعلماء، والفقهاء، وأصبحت مدن مالي مراكز للإشعاع الثقافي والحضارة الإسلامية الرافقة، كما أسهم في شهرة مالي الدولية، وجذب إليها عدداً من الرحالة منهم «ابن بطوطة» وعدداً من المعماريين منهم «الساخلي»، كما وفدت إليه وفود من المغرب ومصر والبرتغال وزعماء القبائل الإفريقية.

وفي عهد «مانسا سليمان» شهدت مالي حضارة إسلامية راقية، وانتعشت الثقافة الإسلامية في جميع أنحاء البلاد، وتوطدت علاقات علماء مالي بعلماء الأزهر في مصر والجامعات الإسلامية في القيروان والزيتونة وفاس وبعض الجامعات الأوروبية... كما طبقت الشريعة الإسلامية في مالي وانتشر العدل الإسلامي، وكان «مانسا سليمان» محبوباً لدى شعبه إلا أن إمبراطورية مالي تعرضت للسرعات الداخلية، وذلك منذ العام ١٣٨٠م، ولثر ذلك تأسست ممالك ضعيفة في الكثير من المناطق حتى تقلص نفوذ إمبراطورية مالي.

إمبراطورية سونغاي

يعتبر «سوركو» أول من أسس إمبراطورية «سونغاي»، إلا أنه واجه مقاومة عنيفة من قبائل «الماندينج» والطوارق وغيرها، وظل الأمر كذلك حتى العام ١٤٦٤م، استطاع «سوني علي بير» بعدها من إخضاعهم لحكمه، وظل يحكم إمبراطورية «سونغاي»



علماء المسلمين الأفارقة لهم رصيد كبير في الحضارة الإسلامية وفي تطبيق الشريعة وتوطيد العلاقات الثقافية مع الجامعات العالمية

أصبحت مدينة عامرة بالمؤسسات الإسلامية الدعوية والتعليمية، وأصبحت عاصمة لإمبراطورية مالي، ونظراً للتوسع العمراني فقد شُيّدت بها أحياء أخرى وبني حولها سور كبير، ومساجد جامعة ومدارس قرآنية متعددة تدرس فيها علوم الإسلام واللغة العربية، وقد انتهج في التدريس نظام الإقامة والإعاشة الداخلية، فضمّت المدينة الكثير من المباني الدراسية لسكنى طلاب العلم الإسلاميين.

المساجد والعلماء

وشهدت مدن «مالي» نهضة إسلامية كبيرة في جميع المجالات، حيث بلغ عدد الطلاب في مدينة «تمبكتو» وحدها ٢٥ ألف طالب يدرسون العلم الإسلامي في ١٨٠ كتاباً، ومن أشهر مساجد «تيمكتو» مسجد «كانكو موسى» الذي شُيّد العام ١٣٢٥م.

وتضمن الكتاب أسماء علماء الإسلام الذين تولوا الإمامة والتدريس في مساجد مدينة «تيمكتو»، والذي بلغ عددهم ٥٢ عالماً، وأسماء المساجد في مدن «مالي» وأسماء الأئمة والخطباء الذين أسهموا في دفع مسيرة اللد الإسلامي هناك عبر المراحل التاريخية المختلفة ●

وتشير الوثائق إلى أن مدينة «حمد لله» قد تأسست بها جامعات إسلامية ضمت كليات للشريعة والنحو والبلاغة وعلم الكلام والتوحيد، كما ضمت المدينة ٧٤ مدرسة إسلامية في جميع المراحل الدراسية، وكانت الدراسة إجبارية لكل الأطفال من الجنسين اعتباراً من سن العاشرة، وقد استقدم «سيكو» أمادو علماء من غرب السودان ووسطه للإشراف على التعليم بهذه المدارس ورصد لهم الأموال اللازمة لتشجيعهم على البقاء في المدينة. كما تأسست في مدينة «حمد لله» الكثير من المكتبات ضمت الآلاف من المخطوطات الإسلامية المدونة باللغة العربية، وقد اشتهرت المدينة بقرآء القرآن الكريم وكتاتيب الشموع التي بلغ عددها مئة كتاب، وكان «سيكو» أمادو، يجلس في بهو المسجد الجامع لإلقاء دروس الوعي الديني، كما كان يخرج ليلاً على رأس قوائمه لتفقد أحوال الرعية.

أما مدينة «بانديا غارا» فكانت مجرد قرية صغيرة تعرف باسم «بانديا آراء» ومعناها «الإثاء الكبير»، ثم حُرّف الاسم إلى «بانديا غارا»، وقد تم تهجير عدد لا بأس به من سكان المدن الأخرى لتعمير هذه القرية حتى

مدينة «أراوان»

كما تأسست مدينة «أراوان» في الربع الأخير من القرن السادس عشر الميلادي، على يد الشيخ «أحمد آغا آداء» وأسم المدينة مشتق من كلمة «أهاران إيان» التي تعني في لغة «التماشق» الإفريقية، «أرض الأبقار ذات اللوحة»، وقد تأسست المدينة خلال أربع سنوات فقط، وضعت أحياء سكنية متعددة، وقد تزايد سكانها بسرعة. وأصبحت جامعتها جامعات إسلامية تخرّج فيها عدد لا بأس به من العلماء، كما قصدوا طلاب العلم والعلماء، كما ضمت المدينة مخطوطات إسلامية نادرة.

مدينة جيني وقبة الصخرة

بدأ تشييد مدينة «جيني» في العام ٥٦٥ هـ في أثناء بناء قبة الصخرة في مدينة القدس، وكان سلطانها «كوي كومبور» هو أول من اعتنق الإسلام في مدينة «جيني»، حيث أشهر إسلامه أمام ٢٠٠ عالم من علماء الإسلام، وتبعه سكان المدينة التي أصبحت من أهم مراكز الثقافة الإسلامية في مالي وقصدوا العلماء وطلاب العلم وشيّدت بها المساجد الجامعة وبنيت بها القصور وفقاً للعمارة الإسلامية وزخرفت بالرسم الهندسية النباتية، وأصبحت من أهم مدن السودان الغربي وانتعشت بها التجارة وقصدتها القوافل التجارية

مدينة «حمد لله»

ومن المدن الإسلامية الشهيرة في مالي مدينة «حمد لله» التي كانت عاصمة لدولة «بيندا» في مالي... وقد أسسها «سيكو» أمادو خلال ثلاثة أعوام.. وزوّجت أراضيها على جميع القبائل المسلمة، وعظما انتهي «سيكو» أمادو من بنائها دعا علماء المسلمين هناك لحضور حفل افتتاحها والدعاء لله تعالى أن يمن على سكانها بالرخاء والأمن.

وكانت المدينة تضم ٦٠ حياً سكنياً ويحيط بها سور له أربعة أبواب، كما ضمت المدينة ٧٤ حظيرة للإبقار، وقد بلغ عدد سكانها في أواسط القرن التاسع عشر الميلادي ٤٠٠ ألف نسمة، وطلبت بها الشريعة الإسلامية، وقد كلف بحراستها فرقة من الفرسان تضم عشرة آلاف فارس

جامعات إسلامية



القصة
وانرها
في بناء
شخصية
الطفل

مهم جداً

كيف تتعاملان
كيف تتعاملان

عاطفة الزوجة الذكية
تبنى رواجاً ناجحاً



الإعداد الشامل يؤهل المرأة للقيام بواجباتها وممارسة حقوقها

إشكالية المرأة المعاصرة في المجتمعات العربية والإسلامية



• وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية مترأساً إحدى جلسات المؤتمر •

وكيل وزارة الأوقاف المساعد للشؤون الثقافية عبدالعزيز البدر القناعي، ومحمد عدنان سالم، ودخالة الذكور، وبهني الهويدي، ومحمد سعيد رمضان البوطي، ومحمد أبو الفتح الليثاني، وغيرهم من الشخصيات الفكرية والأكاديمية.

وأكد المشاركون في بيانهم الختامي، أن الإسلام دين التحرر والحرية، يخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله، فالإنسان رجلاً أو امرأة عبد لله وحده وسيد على كل شيء بعده، وأن العلاقة بين الرجل والمرأة في نظر الإسلام علاقة تكامل وولاية متبادلة.

للمجتمعات العربية والإسلامية، الذي يأتي ضمن سلسلة المؤتمرات السنوية التي تقيمها كلية الشريعة بجامعة الكويت للمرة التاسعة على التوالي، وذلك تحت شعار: «النهوض بواقع المرأة مطلب شرعي وضرورة اجتماعية»، واستمر مدة خمسة أيام من ٢٢-٢٦ نو الحجة الموافق ١٧/٣/٢٠٠١م، وذلك بالتعاون مع اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية الكويتية.

وقد شارك في المؤتمر عدد من رجال الفكر والدعوة الإسلامية منهم: د.عمر الأشقر، ومحمد الرميحي، ومحمد عمارة،

أوصت مجموعة من رجال الفكر والدعوة بضرورة معالجة إشكالية المرأة المعاصرة بوعي يحقق مقاصد الشريعة، ويتدرج يراعي واقعها وظروفها، وكذلك الأخذ بفقه الأوليات بضوابطه الشرعية في معالجة الحالات الخاصة التي تمر بها المرأة، وتشدوا على دعوة الفقهاء والمجامع الفقهية إلى بحث قضايا المرأة ومعالجة إشكالياتها وإيجاد الحلول المناسبة لها وفقاً لمبادئ الإسلام السليمة.

جاء ذلك في ختام مؤتمر إسلامي عالمي تحت عنوان: «إشكالية المرأة المعاصرة في

شؤون الإسلام

الإسلام في

والعمل على تبصير المرأة بأهمية دورها التربوي والاجتماعي داخل الأسرة وتقديمه على غيره. ودعوة الرجل إلى الاهتمام بدوره في الأسرة والتعاون مع المرأة في أداء دورها التربوي والأسري.

وفي ختام التوصيات أشاد المؤمنون بالمجموعات النسائية والنساء اللواتي أسهمن في تحقيق الصحة الإسلامية في صفوف المرأة المعاصرة وتوعيتها والعمل على النهوض بواقعها، وطالبوهن بمزيد من العطاء والجهاد ليكن قدوة عملية صالحة، ويثبتن للعالم أجمع أن تحرير المرأة الحقيقي، إنما هو بالإسلام الذي حررها في الماضي، والقادر على تحريرها في الحاضر والمستقبل.

شبهات مثارة

رد الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي على الشبهات المثارة حول حقوق المرأة في الإسلام قال: إن الإسلام حريص على عدم التفاوت في الحقوق الإنسانية بين الرجل والمرأة، كما أنه لم يجعل من صنف الذكور والأنوثة سبباً لهضم حقوق أحد النوعين، بل قرر التنسيب بين الحقوق والواجبات، وبين الوظائف والصلباحيات، ولم يجب عن المرأة إلا رئاسة الدولة لحكمة أخذها الشارع بعين الاعتبار.

وتأول د. البوطي شبهة الدية التي قرر فيها الشرع أن دية المرأة نصف دية الرجل مبنياً أن موضوع الدية لا يخرج عن كونه تسوية حقوقية وليس عقوبة رادعة كما يظن بعضهم، عوضاً عن الخسارة المادية التي تلحق بالأسرة عند فقد أي منهنها.



● الوكيل المساعد للشؤون الثقافية ويدو د. البوطي يتحدث ●

د. البوطي: الحقوق الإنسانية متساوية للمرأة الحق في الانتخابات والمبايعة وعضوية مجالس الشورى

والعمل على تبصير المرأة بدورها الرائد في المجتمع، ويعظم المسؤولية الملقاة على عاتقها، ويقدراها وإمكاناتها التي منحها الله لها لتكون الركيزة الأساسية في عملية البناء والتربية

والسمي لتحرير المرأة من سلطان الإعلام التجاري الهابط الذي استخدمها لأغراضه ولم يخدمها، حيث حولها إلى مادة إعلانية، وتبصير المرأة بخطر بيوت الأذى العالية التي جعلت منها سوقاً رائجة لبضاعتها، وجعلتها تهتم بالمظهر على حساب المخبر.

د. عمارة: المرأة ليست محرومة من القوامة بل هي شريك فيها

في معالجة الحالات الخاصة التي تمر بها المرأة المعاصرة.

وشدد المؤتمرون على دعوة الفقهاء والمجامع الفقهية إلى بحث قضايا المرأة المعاصرة ومعالجة إشكالاتها وإيجاد الحلول الشرعية لها.

وذلك على دعوة المفكرين والمهتمين في شؤون المرأة من جميع التوجهات إلى متابعة الحوار والمناقشة في قضايا المرأة ضمن إطار الشريعة الإسلامية، بما فيها من سعة وشمول ضئفاً لوحدة الأمة.

كما أوصوا بضرورة إعداد المرأة إعداداً شاملاً يؤهلها للقيام بواجباتها وممارسة حقوقها على الوجه الأكمل

والتوسع في إيجاد المبادرات والمؤسسات الخاصة بالنساء التي تمكنهن من ممارسة مختلف الأنشطة للنهوض بواقعهن

وتعاون ومساواة كما هو مقرر في الكتاب والسنة والفريضة التي ميز بها الرجل عن المرأة لا تعني إلا مزيداً من المسؤولية داخل الأسرة وفي إدارة شؤونها.

كما أن الرجال والنساء جميعاً مستبطلون في الأرض، ومأمورون بإعمارها.

ورأى المؤتمرون أن ميزة الرجال على النساء أو النساء على الرجال في بعض الأمور، إنما كان لمطلوبات خاصة لتحقيق مصلحة عامة، ولا يعد هذا انتقاصاً لطرف على حساب طرف، فالزينة لا تقتضي الفضلية، وأن مشكلات الدعوات القائمة لتجريب المرأة تكمن في نموذج التحرر الذي يدعى إليه، حيث يراه بعضهم في النموذج الغربي، ويراه الآخرون في النموذج الإسلامي.

كما قرر المشاركون أن عمل المرأة وأنشطتها المختلفة حق من حقوقها، وليس واجباً عليها في الأصل، وعليها أن تختار من الأعمال والأنشطة ما يناسبها مما لا يتعارض مع دورها الأسري وفقاً للضوابط الشرعية.

وأن المطالبة بتحرير المرأة من القوانين والأعراف المضالفة للإسلام نحو الأصلح مطلب ضروري يتطلب عدم تجاوزها والقفز عليها، بل يجب العمل على معالجتها وتطويرها.

وأوصى المشاركون بضرورة معالجة إشكالية المرأة المعاصرة بوعي يحقق مقاصد الشريعة الإسلامية، ويشترج يتواءم واقعها وظروفها

كذلك أوصى بضرورة الأخذ بفقهاء الأوليات بضوابطها الشرعية

BIBLIOTHECA ALE
عربية

مقدمة

الشراكة والأهلية للرجل في العمل العام.

واستنكر حرمان بعضهم على تغليب دور المرأة رغم أنها سبقت الرجال في هذه الأمة دخولاً في الإسلام ممثلة في شخص أم المؤمنين السيدة خديجة بنت خويلد.

وقال: إن أفة كثير من الحركات النسائية أنها ليست نسائية، وأحصى خمس شبهات حول دور المرأة بين العلمانيين والإسلاميين أولها: مكانتها في الميراث وأنها تأخذ نصف نصيب الرجل، ووصف ذلك بالأكذوبة، لأنه لا علاقة للذكورة والأنوثة بموضوع الميراث، وأكد وأحصى أن المرأة في أكثر من ثلاثين حالة ترك مثل الرجل وأكثر ولم يزد الرجل إلا في أربع حالات فقط.

وأضاف: أما شهادة المرأة، فإنها مرتبطة بموضوع الخبرة والكفاءة لا بالذكورة أو الأنوثة، والمخاطب هو الدائن وليس القاضي.

ورداً على الشبهة الثالثة وهي نقص العقل والدين لدى المرأة قال: إن النصوص التي تناولت الموضوع تدل على إكرام الإسلام لها وليس مهانة لها.

وعن حديث ولابية المرأة والفشل قال: «هذه حادثة واقع ونوبة سياسية»، مبيناً أن المرأة ليست محرومة من القوامة بل هي شريك فيها.

وطالب دمعارة برفع شعار تحرير المرأة بالإسلام من النموذج الغربي الذي أنجزه بالمرأة إلى الهاوية، وحض على تجزيها من التصور العلماني.

الشورى والمشاركة فيه، مشيراً إلى أن هناك اختلافاً في العصور حسب الأحوال والظروف.

وأضاف د. البيهقي: أن الشريعة جعلت في الجباب صيانة للمرأة داعياً التيار العلماني إلى كلمة سواء تبدأ بآركان الإسلام، وقال: إذا لم تأخذوا بالإسلام فما البديل؟

وقال: اعتقد أننا يجب أن نتحرر من الأعراف الجاهلية.

تغليب دور المرأة

وقد أكد المفكر الإسلامي د محمد عمارة في سياق كلمة له على دور المرأة في العمل العام، مستشهداً بما جاء في نصوص الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واعتبارها شريكة كاملة

وأشار د. البيهقي إلى شبهة أخرى وهي الميراث والتي تسج منها أعداء الإسلام أوهاماً لا أصل لها في القسمة لأن الوصية في الآية حددت قسمة الإبناء فقط فيما غفل المغرضون عن أن الشريعة في أغلب حالات الميراث ساوت في الأنصبة بين الرجل والمرأة وربما زاد نصيب المرأة على نصيب الرجل في بعض الأحيان، مدلياً على ذلك بالكثير من الأمثلة الشرعية التي تدل على ذلك.

وعلى الصعيد السياسي قال د. البيهقي: إن مبايعة المرأة للحاكم وأره حيث بايعت المرأة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا منطق الحرية الذي ضمه في الإسلام، كما أن لها الحق في مبايعة وانتخاب مجلس

نظيرة البدن: الإعلام التجاري شوّه صورة المرأة وحوّلها إلى وسيلة دعائية وسلعة مادية



• د محمد البيهقي يلقى كلمته ويبدو د محمد عبدالغفار الشريف •



● د الشريف ود عمر الأشقر ود محمد عمارة وعدد كبير من من المتابعين لجلسات المؤتمر

مفهوم الحرية

الدكتور عمر الأشقر قدم بحثاً بعنوان: «واقع المرأة الاجتماعي بين دعاء المحافظة ودعاة التحرر»، أكد فيها أن تسمية الذين يريدون تغريب المرأة بأنهم دعاة تحريرها فرية واكثوية، فالإسلام وحده هو الذي يحقق الحرية في أسسها، وإن مفهوم الحرية في الإسلام قائم على التخلص من عبودية الأصنام والأوثان والمبادئ والنظم والقوانين المخالفة للإسلام والتحرر من أهواء النفس، مؤكداً أن ذلك لن يتحقق إلا إذا غلبت القيم والوحد، وأشار إلى أن المستعمر عمل على بث أفكار تحرير المرأة في ديار المسلمين، وحمل بعض المسلمين جرثومة العلمانية وجرثومة الدعوة إلى تحرير المرأة، ومكّن لمن يصاب بهذا الداء في ديار الإسلام، مبيّناً أن انهيار بعض المسلمين بالخضارة الغربية يساعد المستعمرين على تحقيق ما

د. الأشقر:

التحرر في مفهومنا تخلص من عبودية غير الله من أوثان وأهواء

يطمحون إليه، مشيراً إلى أن هناك من يظن أن سبب غلبة الغرب انسلاخهم عن دينهم وفجور المرأة ومخالفتها لفطرتها.

وقرر د. الأشقر في نهاية بحثه أن الإسلام أعطى للمرأة حرية مثل الرجل، ولكن الحرية محددة بالقدر المناسب لكل منهما، داعياً إلى تعليم المرأة لأن الإسلام يحض على العلم والتفوق وبناء الحضارة، وأن للمرأة دوراً رئيساً في هذه الأمة

ومن جانب آخر، كان هناك عدد من الجلسات النسائية ناقشت المشاركات فيها عدداً من أوراق العمل، حيث تحدثت الإعلامية فاطمة حسن، وتناولت موضوع «الإعلامي» من

الصيحات مع مطلع القرن العشرين تحت مسمى تحرير المرأة استجابة لن صورها المرأة كانتاً مغلوباً على أمره يطلب المساواة مع الجانب الأقوى، فانطلقت المرأة المسلمة وسط هذه الدعوات انطلاقة أخرى تفقد الرشد والتوجيه.

وأكدت ضرورة أن تحرر المرأة من قيود الجهل ونك بإبرار انتسابها لأعظم جيل نسوي عرفته البشرية وقيل ذلك إبراكها بتكريم الخالق عز وجل.

وانتقلت البدر إلى طرق تحرير المرأة ممن استخدمها ولم يخدمها كما هو في الإعلام التجاري الذي استخدم المرأة في تشويه صورتها وجعلها إلى وسيلة دعائية وإعلان، وإلى سلعة تجارية تدر الأرباح، قالت لا بد أن تتحرر المرأة من قيد البرجوازية العالمية والسوق العالمية ويجتبع الأنواء التي جعلت من المرأة في مجتمعنا سوقاً راجحة لبضاعتها ●

العمل النسائي ككل، ملحة بذلك الصفة النسائية، وأكدت أن المرأة كالرجل تمثل البذرة للكملة للفلاح لإنتاج المجتمع، ولا يمكن شطرهما إعلامياً مادام البيان الإلهي يصف العلاقة بينهما بعبارة «بعضكم من بعض» مما ينفي وجود إعلام نسائي.

وتناولت النظرة التاريخية عن ظهور الإعلام في هذا المجتمع وموقع المرأة منه، وفيه ما بين الإقبال والإحجام، وذكرت أن الإعلام بدأ في الكويت شعبياً.

وتحدثت عضو جمعية بيار السلام نظيرة البدر، مؤكدة أن الإسلام حرر المرأة وكرّمها، فانطلقت للبناء والجهاد والدعوة وإقامة المجتمع الكامل في زمن النبوة، وقالت البدر. تعالت



لقد اعتنى علماء التربية والتعليم في الكليات والمعاهد ومدارس المعلمين بقواعد التربية وعلم النفس اعتناء كبيراً، فكتبوا في ذلك كتباً كثيرة وأبحاثاً جمة نقلوا فيها عن علماء التربية الغربية كل طارف وتالد، واقتبسوا أصولهم وفروعهم، فلا تجد كتاباً أو بحثاً خلا من النقل والاقتباس والاستشهاد بأثرهم.

صارت المكتبات العامة والخاصة تزخر بكثير من هذه الكتب التي كان من بوابرها أن

مقرر القرآن الكريم في المرحلة الابتدائية وأثره في الأطفال

الحكم وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، وتعمقوا في أساليبهما وسببوا أغوار ما فيهما من أسرار بلاغية، وحكم بيانية، واستكنهوا حقيقة التنزيل وما يهتف إليه من قواعد تربوية وأصول تشريعية حققت أهدافاً سامية باقصر طريق وأمتن أسلوب لاستنبطوا قواعد تربوية تجعلهم في غنى عن جلب واستيراد التربية الغربية لأنهم ولوجوها في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، الأصول التربوية، ولعلموا أنهما الأصل لكل الطرق والأساليب التربوية، فبالقرآن حوى من هذين

مع أصولنا ومبادئنا وقيمنا الحضارية، فإن الذي نعيه على كثير من علماء التربية وأسائنتها ومفردسيها هو تكاسلهم أو تجاهلهم بما يزرع به القرآن وبلغ السنة النبوية من دقائق علوم التربية والتعليم، يعجب لها كل منصف عادل، فتجعل من كبار علماء التربية الغربيين مدنيين للأصول التربوية والأساليب التعليمية التي إن شاء المسلمون استنبطوها من كتاب ربهم وسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم.

لونتناول علماء التربية بالدراسة والبحث آيات الذكر

جعلت علماء التربية المسلمين مدنيين لعلماء التربية الغربيين بما تلقوه عنهم من هذه الطرق والأساليب.

وقد يهزم بريقها يترسومون ويقتفون آثارها، ويعملون جامدين على تطبيقها في المدارس بعد أن تعلموها في كليات التربية جاعلين نصب أعينهم أن هذه الطرق والأساليب والنظريات هي المقياس الأنجع في نجاح العمل التربوي.

وإذا كنا نقدر مدى أهمية الاستفادة من عمل الآخرين بعد تصفيته وغربلته مما يتعارض

مقرر القرآن الكريم في المرحلة الابتدائية وأثره في الأطفال

رابعاً: أهداف تدريس مقرّر جزء عم من القرآن الكريم.

يمكن أن نوجز الأهداف التربوية لتدريس الجزء الأخير من القرآن الكريم للمرحلة الابتدائية إلى العناصر التالية:

١ - الجانب التربوي في الأداء. أثبتت التجارب العملية من ممارستنا لعملية التربية والتعليم أن القرآن الكريم يساعد كثيراً على النطق السليم الصحيح، لأن تكرار تلاوة القرآن يصل مخارج الحروف ويمزجها ويروضها. فيستطيع الولد الصغير التالي لكتاب الله أن يتحكم في لسانه ويوجهه إلى أي مخرج أراد، فيكون لحروفه رونق وجلال.

تلاوة القرآن وتكراره على النحو الذي سمع من معلمه يكسب الأطفال مهارة وفصاحة في النطق والبيان والإعراب عمّا في ضميره ويجد مرونة في توجيه أعضاء النطق، فيكون فصيحاً بليغاً في التعبير عن مراده، وما هو موسى - عليه السلام - يسأل الله العون والتوفيق على سلامة آلة التبليغ فقال: (قال رب أشرح لي صدري، ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني، يفقهوا قولي) ط: ٢٢٥، ولذلك اعتدوا إلى الله خوفاً من أن لسانه ينحسب فقال: (قال رب إني أخاف أن يكدّبوني، ويضيق صدري ولا ينطق لساني) الشعراء: ١١٤-١١٥. ثم أحال على أخيه وشهد له بفصاحة اللسان فقال: (واخي هارون هو أفصح مني لساناً) القصص: ٢٤، وما ذاك إلا لأهمية النطق السليم، وبه تتم الفصاحة والبلاغة، وهو عين

النفس البشرية عامة يهزها ويجذبها، وكلما اشتدت النفس صفاء كلما ازدادت تأثراً، والطفل أقوى الناس صفاء، وفطرته مازالت نقية تفسري روح القرآن في قلوبهم ونوره في أفكارهم ومداركهم.

والأمر العجيب - وهو بيت القصيد - إذا تأملنا الآيات المكية والمقررة على الأطفال في المرحلة الابتدائية، وجدناها قصيرة تتناسب تماماً مع نفس القصور، وتنسجم معه لفظاً ومعنى في غير إرباق، فهي قصيرة، وتقع في جمل قصيرة، وتقع في الفصل، فلا يضيق بها نفس الطفل الصغير، فيلتمس نظم القرآن على لسانه، وينساب، فلا يجد له جهداً ولا مؤنّة، ويثبت أثره في نفسه، وصدق الله وعده حيث قال: (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) القمر: ١٧.

الله عز وجل يسرّ ويسهل كل أسباب الحفظ والفهم والتلاوة لعناده، فيسرّ كتابه للذكر، ويسرّ الفاظه للحفظ ويسرّ معانيه للفهم، ويسرّ أوامره ونواهيه للامتثال

وأن يعرضه على الطبيب، كذلك يجب أن يهتم بمرجه وأن يعرضها على أهل الذكر.

هذه حقيقة مقررة في عقول العقلاء، وكل من قدّم لهذا الإنسان الذي لم يشارك في صنعه غذاء لروحه غير غذائه النازل فقد أفسده.

فالله عز وجل خلق هذا الإنسان، وهو أعلم بما ينفعه وبما يصلحه وما يرفعه عن مستوى مخلوقاته وكثره وفضله وجعل له نهجاً متكاملًا متنوعاً يزيكه ظاهراً وباطناً، ويتعهده من جميع الجوانب، ولم يهمل، فأعماه الله هذا القرآن يحفظه بحياته كلها: (ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكماً وعلماً) القصص: ١٤.

ثالثاً: فائدة اختيار جزء «عم» من القرآن الكريم

إن اختيار الجزء الأخير الذي يتدبّر من سورة عمّ لمقر حادة القرآن الكريم للمرحلة الابتدائية لينسجم تماماً مع أطفال هذه المرحلة، فالقرآن الكريم يفتأت ومداته وصفات حروفه وتناسب رؤوس أي له تأثير كبير على

المعرفة والقواعد الأخلاقية والاصول التربوية والتشريعية ما يجعلنا نستغني به عن النظريات البشرية.

ثم إننا لا نلجس إثارة حميدة تذكر لهذه المؤسسات التربوية التي اعتمدت على التربية الغربية، وإنما تدفع جيلاً بعد جيل لا قوام لهم، ولا يعرفون دورهم ومهامهم في هذه الحياة وليس لديهم التصور الصحيح لعنى وجودهم.

ثانياً: أهمية تقرير مادة القرآن في المرحلة الابتدائية

لقد خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان في أحسن تقويم وصوره في أحسن صورة، وجعله من عنصرين: الجسد والروح.

وإن الجسد أصله من التراب، لذا كان غذائه كله يعود إلى التراب وأنه إذا مات عاد إلى التراب، وإن الروح فمن الله وحده، فلما سواه نفخ فيه من روحه، وغذاء هذه الروح كله من يحيى الله، وهو القرآن الكريم، فإذا أهمل الإنسان غذاء الروح أو غداها بالفاقة البشري اعتلت وترتبت.

والله سبحانه وتعالى ميا الغذاء النافع لكل من هذين العنصرين، فجعل غذاء الجسد من التراب، وجعل غذاء الروح الوحي، ونزل به الروح الأمين، فالقرآن الكريم يحيى من الله به تتغذى الروح فتحيّا: (يلهيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحْيِيكم) الأنفال: ٢٤.

وبه قول الحياة، فكما يجب على الإنسان أن يهتم بجسده



وفيه من الأحداث ومتغيرات. بأمر الله، وسيدج العلاج الكامل لكل ما جدّ ويجد.

وكل علوم الشريعة أصولها وفروعها منتزعة من القرآن وإلا فليس لها برهان. قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «من أراد العلم فليثور القرآن، فإن فيه علم الأولين والآخرين»، وقال البيهقي مبيهاً كلامه: «أراد به أصول العلوم» (٢).

ويعنى «يثور القرآن» يتأمله ويثبته ويحفظه في معانيه وتفسيره. (٣)

أما من ناحية المعرفة اللغوية للأطفال والمتعلمين، فالقرآن قاموس من لا قاموس له، ومعجم لغوي فريد تحاكم إليه أهل اللغة، وقد أكد هذا المعنى ووضحه الراغب الأصفهاني في مقننه فقال: «فالقائمه القرآن هي لبّ كلام العرب وزيدته وواسطته وكرائمه وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم، وإليها مفرج جذاق الشعراء والبغاة في نظمهم ونثرهم» (٤).

يزيد القرآن الأطفال بالأساليب وتراكيب ومفردات يعجز البشر أن يتوا بمثلها.

د - الجانب التربوي في الوجدان والتأثير.

فإن للقرآن تأثيراً عجيبياً في نفوس المؤمنين به، بل حتى المنكرين والجاحدين، وقعا تحت هذا التأثير، ولم يستطيعوا دفعه، ولا مقاومته.

وهذا التأثير العجيب غزا القلوب فجعل كفار قريش على منبر أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - من الخلافة في



الطرق وأوضح السبل الموصلة إلى النجاة والفلاح.

وإذا كان شأن كتابه جلّ وعلا كذلك، فإن الانقصار عليه، والاستغناء به عن غيره حفظاً وسلوكاً وعملاً يجعل الإنسان ذا شخصية متزنة معتدلة مميزة كما قال تعالى: (وهزقنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون أو يُحدث لهم نكراً) طه: ١١٣، فيصنّف القرآن في نفوس أطفال المدرسة الابتدائية والناس جميعاً عظة وعبرة، ويكسبهم علماً وشرفاً واستواء واعتدالاً ورقة في جانبه الروحي والجسدي والنفسي ظاهراً وباطناً.

ج - الجانب التربوي في المعرفة.

القرآن الكريم حوى من ضروب المعرفة والقواعد التربوية والأخلاقية والأصول التشريعية ما يجعلنا نستغني به عن النظريات البشرية، فمادة القرآن الكريم قبي للرحلة الابتدائية تمد الأطفال وتغريهم بشهوة من العلوم والمعارف يصعب على الإنسان أن يحصرها، وتعطيهم التصور الصحيح والكامل لهذا الكون الذي يعيش فيه، وما يجري عليه

المراد من قوله تعالى: (الرحمن علم القرآن، خلق الإنسان، علمه البيان) الرحمن: ٤١.

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: «البيان هو النطق، وإنما يكون ذلك بتيسير النطق على الخلق وتسهيل خروج الحروف من مواضعها من الخلق واللسان والشفقتين» (١).

ولذلك قال صلى الله عليه وسلم: «ولا تلبس به الألسنة»، فإن الله يشرّ تلاوته على العرب والعجم، فنجم أن المجريين لتلاوته من الشعوب الأعجمية أكثر وأتقن مما تجده في العرب» (٢).

ب - الجانب التربوي في السلوك.

لقد أثبت الله لكتابه الاستقامة والإحكام ونفى عنه العوج والباطل، ولتأكيد هذين الوصفين جمع بينهما في قوله تعالى: (الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً، قبياً لينثرباً شديداً من لدنه ويبيشر المؤمنين) الكهف: ٢١، ونفى عنه العوج مرة أخرى في قوله تعالى: (قرباً قريباً غير ذي عوج لعلهم يتقون) الزمر: ٢٨، فلم يجعل الله فيه إعوجاجاً، ولا ميلاً، بل جعله محكماً مفصلاً: (الزمر: ٢٨).

وإذا كانت صفة هذا الكتاب العزيز الاستقامة والإحكام، فإن من يسترشد به حفظاً وعلماً وتفكيراً وسلوكاً يكون سويّاً معتدلاً، وعلى طريق مستقيم لا إعوجاج فيه ولا انحراف. (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم) الإسراء: ٩، ويهدي لأقوم

قوله تعالى: (الرحمن علم القرآن، خلق الإنسان، علمه البيان)

قوله تعالى: (الرحمن علم القرآن، خلق الإنسان، علمه البيان)

وذلك من خلال بحثه المسمى «رسالة حول الأسرة»، ما جعله يستحق فعلاً أن ينال جائزة نوبل في الاقتصاد.

فقد أوضح بيكر أن «مالتوس» أخطأ في توقعاته، لأنه وضع في اعتباره عدد الأطفال فقط وليس نوعية الأطفال. فقد أهمل الرعاية التي تقدم إلى كل طفل، والتكاليف التي ينفقها الوالدان على تربية الطفل وصله وتدريبه لكي يصبح جذاباً وذكياً.

بيد أن هذه التكاليف تكون دائماً متغيرة «صحة - تعليم - ترفيه».

وبناءً عليه، فإن الأزواج لن يفكروا في إنجاب عدد أكبر من الأطفال حتى لو ارتفع دخلهم، ولكنهم سيلجأون إلى تربيتهم بأفضل الوسائل.

وأضاف «بيكر» أنه بين عصر «مالتوس» وعصرنا هذا حدث تغيير تام في وضع الأطفال داخل الأسرة، وفي شتى أنحاء الحياة المعيشية.

فيما مضى، وفي المجتمعات التقليدية الريفية خصوصاً، كان الأطفال يستطيعون المساعدة في الأعمال اليسيرة في الحقل أو المصنع، فقد كانت الأسرة عاملاً مهماً، لأنها تحمي كل أفرادها من غدر الحياة، وكانت بمثابة شركة تأمين ذات فاعلية.

ولكن اليوم، لم تعد الروابط التي تضم الأجيال وثيقة كما كانت في الماضي، ولم يعد الأطفال يمثلون حصصاً في الأيدي العاملة، ويسأرو بمثابة حماية للمستقبل.

لقد فقدت الأسرة جزءاً مهماً من مهامها، لأن آليات السوق والدولة عندما تحمّلت مسؤولية التعليم والبطالة والمرض والشيفوخة قد حلت بذلك محل الأسرة.

ويعد أن كان الأطفال فيما مضى نوعاً من الاستثمار، أصبحوا اليوم مستهلكين.

وختاماً أقول: إن أخطر قضية تواجه الأسرة في مجتمعاتنا المعاصرة هي أن الفردية حلت محل الأسرة.

منذ زمن ليس ببعيد، كانت الأسرة تلعب دور شركة التأمين، وكان الأطفال يعتبرون نوعاً من الاستثمار، ولكنهم اليوم، أي الأطفال، بمثابة أموال استهلاكية، وذلك فإن اختيارات الأزواج لهذا النوع من الإنتاج أصبح مقيّداً بالاقتصاد.

لقد تحفظ الاقتصاديون نحو قرنين من الزمان على الكلام عن الأسرة، أو في شؤونها، وتركوا تلك المهمة لعلماء الاجتماع والمحللين النفسيين.

والجدير ذكره أن البحث الوحيد المقدم في تلك الفترة من قبل أحد الاقتصاديين في مجال السكان لم يدعم بالحقائق.

فقد أطلق «روبير» مالتوس، صرخة إنذار في بحثه المقدم عام ١٧٩٨م تحت عنوان: «أصل المشكلة السكانية»، حينما قال: إن الزيادة السريعة في السكان تمثل عائقاً ضخماً في طريق التقدم.

فكما زاد البخل تزوج الشباب في سن مبكرة وأنجبوا أطفالاً.

واختتم «مالتوس» الذي أصبح فيما بعد مدرساً للاقتصاد السياسي - بحثه قائلاً: إن الإنتاج الزراعي لن يستطيع وحده مواجهة هذا النمو السريع للسكان، ولكن الحل يكمن في تصديق النسل برفع سن الزواج، لكي تتجنب تقشي الجماعة والفقر.

وفي الواقع، لم تتحقق توقعات «مالتوس» التنشؤية... فقد أتاح التقدم التقني زيادة مدبشة في الإنتاج الزراعي، ولم يسهم ارتفاع مستوى المعيشة في دفع الأزواج إلى إنجاب عدد أكبر من الأطفال، بل على العكس، انخفض معدل المواليد بشكل ملحوظ، حتى إنه بات يهدد القدرة على التعويض السكاني.

وفي محاولة لتفسير هذا التطور للذهل قدم «غاري بيكر» أفكاراً عدة عن مهمة ولا سيما فيما يتعلق بقيمة الوقت وأهمية رأس المال البشري، إذ اقترح رؤية جديدة تماماً للأسرة،



المستجد الجرام، لما كان في تلاوته من تأثير جانبي يحرك النفوس، وعلوا متع به يفتن عليهم تساهم وأولادهم، فاتخذ مصلى بفناء داره، فطلق النساء والولدان والأطفال يتسللون ويتدافعون عليه لاستماع تلاوة القرآن (٥)، لأنهم كانوا موقنين أن كل من يستمع تلاوة القرآن يهش ويرق قلبه، ولذلك لما سمع عمر القرآن رقى قلبه وانصاع ثم استسلم لتأثيره فأسلم.

وقد عجزوا عن مغالبة أثر القرآن في أنفسهم وفي نفوس سفهائهم، وقد سجل القرآن هذه المغالبة في قوله تعالى: (وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون) فصلت: ٢٦، فقد كانوا مغلوبين لذلك أوصى بعضهم بعضاً بعدم السماع وكثرة الضجيج واللفو دفعا لتأثيرات القرآن.

وإذا كان هذا فعل القرآن في نفوس المشركين والجاحدين وأطفالهم وهم غير مهينين واستقبال هذا التأثير، فما لظن بأولادنا وبناتنا في المدارس الابتدائية، والذين يحتضنهم الأيوان المسلمان في المجتمع المسلم، فلا شك إن القرآن يؤثر فيهم لأن الطفل محل قابل للتأثير لصفاء نفسه وذهنه، وفطرته، لا تزال صفيحة بيضاء لم تذكرها الأجواء.

المراجع

- ١ - تفسير ابن كثير
- ٢ - فضائل القرآن لابي عبيد (١٦)، البرهان للزركشي (١/٥٥).
- ٣ - النهاية لابن الأثير (١/٢٢٩).
- ٤ - مقدمة الرغائب الأصفهاني (٨).
- ٥ - القصة ذكرها البخاري في كتاب الهجرة.

بقلم: وفاء محمد شهاب

القصة وأثرها في بناء شخصية الطفل

الحسية والمعنوية. فهذه الأهداف التربوية والتعليمية تُحدث نقلة نوعية في سلوك الطفل واتجاهاته، وقد تؤدي إلى توليد القدرة على الإبداع في الشخصية. ولأهمية الأدب نثره وشعره في تنشئة الأطفال وبخاصة أطفال المسلمين، بعث عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - بكتبه إلى ساكني الأمصار بعد الفتحايات الإسلامية (أما بعد...) فعلموا أولادكم السباحة والقوسية، ورووهم ما سار من المثل، وخصن من الشعر.

ولهذا سعى كثير من الكُتّاب الذين يكتبون للأطفال وأبهم إلى تربية الطفل وتنمية حسه وشعوره، وتجنيد كل المؤثرات السلبية التي يمكن أن تلوث مشاعره، وتجعله يسلك سلوكاً غير سوي.

فأدب الطفل عموماً المقروء منه والمسموع وسيلة ممتازة لتغيير وتوجيه الكثير من ملامح شخصيته، ليكون أداة فاعلة في بناء كيان مجتمعه.

ومن الأمور المهمة التي يجب تكرارها بيان كيف أن قراءة القصة يمكن تلعب دوراً خطيراً ومهماً في صياغة وتشكيل الشخصية المستقبلية للطفل والتي نبرزها بالنقاط التالية:

١- تساعد قراءة القصص على سعة الأفق عند الأطفال واستقلال الرأي ونمو روح التسامح وكرم الأخلاق

٢- تسهم القصص في تعلم اللغة بشكل سليم ما يفتح أمام الطفل أفقاً واسعة من المعرفة والاكتشافات.

٣- تعزز القصة لدى الطفل الشعور بالثقة بالنفس والقدرة على الاعتماد عليها.

بتأصيل القيم الخلقية والجمالية والقروية واللغوية والثقافية، وهذه القيم السلوكية والفنية منها ما يهدف إلى الترويح والمتعة وجلب السرور، ومنها ما يعمل على الارتقاء بسلوكيات الأطفال وأخلاقهم، بالإضافة إلى غرس القيم الفنية الإيجابية في إطار التربية الوجدانية عن طريق إشارة انطباعات الطفل



تمثل القصص الجانب الأكبر من كتب الأطفال، ولها النصيب الأوفى منها، كما أنها من أبرز أنواع أدب الأطفال، حيث يعتمد عليها كُتّاب الأطفال في عرض أفكارهم، وفي توصيل المعلومات إلى الأطفال. وتوضح أهمية قصص الأطفال في الأدب العربي في إيجاد شخصية نقدية بناءة ومستقلة للأطفال، ونلصق



قصة الطفل



حوادث المنزل كيف نتفادها

يقلم: أشرف سعد

نفسه إلى حافة الدلو، ويعد فيه إلى داخله ليلعب فيقع فيه والوعاء الصلب ٢٠٠ لتراً المملوء بالماء أثقل من الطفل العادي البالغ ٨ - ١٢ شهراً، وتذكر الدراسة أنه خلال السنين السبع الماضية غرق أكثر من (٧٠٠) طفل صغير في الولايات المتحدة بعد الوقوع في دلاء مملووة بسائل ما.

تمثل حوادث المنزل نسبة كبيرة جداً من الحوادث التي تقع للأطفال ونشاهد ذلك في المشافي وأقسام الطوارئ، وفي دراسة أجرتها مديرية الإطفاء في ولاية كاليفورنيا تبين أن طفلاً واحداً يغرق كل أسبوعين بعد وقوعه في دلو كبير يحتوي على لاء أو سائل آخر، ونكرت الدراسة أن الطفل عندما يبدأ في المشي يمكن أن يرفع



يستعزى بالكبير، والغنى يهزأ بالفقير، ومن حيث المستوى اللغوي سيئ جداً، حيث إن أغلب البناء اللغوي يتم باللغة الأصلية التي تمت الترجمة منها.

وعندما تجد ملامتها لنفسية الطفل نجد أنها تخاطب خيال الأطفال الجامع وحبه الشديد للمغامرة وإعجابهم بالقوة والجمال والتقدم التكنولوجي، وأحياناً تخاطب غرائزهم الجنسية وقد نجمت هذه الأعمال في حيازة اهتمام الطفل وإعجاب الأطفال إلى جانب النقص الذي أعمل الجانب النفسي للطفل.

ب - وهناك أعمال أخرى إسلامية الجوهر والمظهر منها «مجلة أروي، براعم الإيمان، سعد، باسم...» فهي الأخرى نجد مضمونها الأخلاقي جيد، وإن لم يصل بعد إلى الوعي الكامل بالأساليب غير المباشرة للغزو الثقافي الغربي، فتقع أحياناً منتجاته في فتح استخدام أحد هذه الأساليب مثل رسم شخصية البطل بملامح أوروبية، أو رسم أحد رموز الثقافة الإسلامية كالسجدة، بطريقة منفرقة، أو تصوير رجل الدين الإسلامي كرجل فنيح أو شديد الجمود، ما يجعل الطفل لا يتعاطف معه ومع ما يمثلته من فكر، وإيضاً هذه النوعية لا تراعي نفسية الطفل.

ولهذا يجب على أولياء الأمور أن يختاروا ما هو نافع ومناسب لفهم عقلية ونفسية الطفل بما يغذي روحه ونفسه بالقيم والمبادئ الإسلامية الأصيلة، لما لها من دور مهم في بناء شخصية الطفل ●

٤ - تسهم في اكتشاف المواهب الأدبية ومستوى الذكاء لدى الأطفال باكراً.

٥ - إن اعتياد الطفل مطالعة الكتب يخلق بينهما لغة ويرسخ سوية وفيه العلاقة بين الطفل إماه أو أبية في تصحبه الكتاب يجعل الطفل يفتح على آفاق لمعرفة طالباً المزيد، وكلما نما للأطفال عن طريق القراءة زاد احتمال أن يكونوا أفضل وضعهم أفراداً أو أعضاء في الجماعات التي ينتمون إليها.

ولانتفىس الدور الغربي وغزوه دب الطفل العربي وتشكيل شخصيته لأن واقع وسائل اتصال الأطفال العربية اليوم سيئ للغاية وهو يهدد بتشويه دهر للبناء الثقافي للأطفال، إن لأثر الأجنبي يترك بصماته على كل وسائل الاتصال العربية الموجهة للأطفال، ويسهم الفراغ في هذا المجال في الاستسلام لدول المصبرة للاتصال وهي لدول المهيمنة على النظام العالمي، التي تسعى لاستعمارنا من الداخل والقضاء على ذاتيتنا الثقافية، حتى تقع في شرك التبعية فتتكم بنا عن بُعد، دون أن يكون لها في بلادنا جيوش أو ساطيل، ولتضرب بعض الأمثلة على بعض هذه الأعمال:

١ - فهناك الترجمة العربية لأعمال غربية مثل: «مجلة ميكي، يتان تان، ولولو، وصويرمان ياتمان» الرجل الطوطاء وإكس مان.

فهذه القصص نجد مضمونها الأخلاقي... غير مقبول بل شديد القسوة، ففي هذه القصص نجد أن الحيوان مثل الإنسان أو رفقته منه، والرجل والمرأة علاقتهما بلا زواج، والصغير

الأمراض المعدية

وليس غريباً أن يصاب الأطفال بقذى في محيط مغروف مثل البيت، فمتى ما جمع الباحثون في الأرجنتين معلومات عن الحوادث بين الأطفال في بلدكم، تبين أن ٤١٪ من كل الأطفال الذين اضطروا للمستشفى في الأرجنتين عانوا من حوادث في بيوتهم. وهذه بعض الحوادث وكيفية الوقاية البسيطة التي يمكن اتباعها في كل بيت.

التسمم: من أعراض التسمم على الطفل خمول شديد يصل إلى إغماء، وتشنجات وسرعة شديدة في التنفس مع حركات لا إرادية غير منتظمة وفيه وقروح في الفم وأتساع بحقنة العين. وغالباً ما يحدث هذا التسمم من تناول أدوية أو مواد كيميائية داخل المنزل تكون في متناول الأطفال، فلو اهتم الأهل بأن يضعوا كل أدويتهم في صيدلية صغيرة بعيداً عن متناول يد أطفالهم لما وقعت تلك الحوادث. لذلك إذا ابتلع الطفل شيئاً ساماً أو دواءً خطراً يجب غسل فمه جيداً بالماء مع إعطائه كوباً أو اثنين من الماء أو الحليب ليضرب. وإذا كان فمه مليئاً بالإنزالات المظلمة فيجب على الأم أن تنظفه وتدعه يتام على جنب ورأسه إلى أسفل حتى يسهل تنفسه ثم يستدعي الطبيب.

الحروق: تأتي بالدرجة الأولى حروق المسوائل الساخنة، ثم حروق الشهب فحروق المواد الكاوية، والمسوائل الساخنة مثل الماء المغلي أو الطعام الساخن وهو أسوأ من الماء المغلي لزيادة لزوجه حيث يلتصق بالجلد ويسبب حروقاً عميقة. وغالباً ما يكون سبب الحروق وجود إثناء على موقد والذي يكون عادة

بارتفاع كتف الطفل عندما تصدم يد الطفل بالإثناء ينقلب السائل الساخن عليه. لذلك على الأم ما يلي: - لا تدعي طفلك يتدخل للمطبخ مطلقاً حتى وأنت موجودة - لا تضعي إثناء فيه مادة ساخنة على الأرض. - لا تطليبي من طفلك تسخين الطعام أو جلب الماء الساخن. - تجنبي الملابس المصنوعة من مواد سريعة الاشتعال.

- الاهتمام بدوام صيانة موقد الغاز وعدم استعمالها في حالة وجود أي عطل بها. المستأثر: يجب تعليم الأطفال ألا يلعبوا بجبال الستائر مع إبعادهم عنهم لأنها يمكن أن تعثرهم في المشي أو تحرقهم الأدوات الحادة: مثل السكاكين وشوك الطعام وغيرها كالكفصات والأبر والمسامير كلها تسبب جروحاً قاطعة وقد تسبب الوفاة أو عاهة مستديمة وللوقاية من ضرر هذه الأدوات الحادة يجب إبعادها عن يد الطفل ووضعها في مكان مغلق بحيث لا يصل إليها.

النوافذ وأبواب الشرفات: يجب تزويدها بقفل، بحيث لا يستطيع الأطفال فتحها أو وضع سلاسل عالية عليها تمنع دخول الطفل أو حشر نفسه ليخيل من خلالها.

الدهان: يجب إزالة كل أنواع الدهان التي لها أساس رصاصي من المنزل كما يجب إزالة المواد الكاوية من المنزل لأنها تسبب حروقاً شديدة للحرق والبلعوم والمريء، والمعدة وقد تسبب انتفاخ المعدة، وإذا نجا المريض من الموت فكثيراً ما يُصاب بتضيقات في لثري، تحتاج لمعالجات طويلة. المبيدات: أكثرها شيوماً في المنزل مبيدات الحشرات ومسموم

القرادوس وهذه أيضاً تسبب تسممات مميتة لذلك على الأم أن تتخلص من هذه المواد بعد نهاية استعمالها.

العاب الأطفال: تجنب شراء الألعاب ذات الأطراف والزوايا الحادة واللعب للصغيرة التي يمكن أن تنفك إلى قطع صغيرة إذ يمكن أن يختنق الطفل إذا وضعها في فمه ويجب تثبيت عيني وأنف الدمى جيداً قبل إعطائها للأطفال

حوض الاستحمام: يراعى عدم ترك الطفل وحده في حوض الاستحمام دين مراقبة فلا يلزم سوى القليل من الماء لتجنب حوادث الغرق.

الأجهزة الكهربائية: يجب إبعاد هذه الأجهزة عن حوض الاستحمام والمغسل، كما يجب التخلص من الكابلات الكهربائية البالية ووضع غطاء على المأخذ التي لا تستعمل أو قطع الكابلات عنها، كما يجب ربط كابلات المسابيح التي توضع على النضفة وما شابهها بالمحاط حتى لا يتمكن الطفل من الوصول إليها.

الأدوية: من أخطر الأدوية للموت والمكدرات وأدوية القلب والسكري والطفل يتناول محتويات العلبة، وخصوصاً إذا كان الدواء بشكل شراب، لذا على الأم اتباع التالي في حالات التسمم التالية:

- عندما يتناول الطفل الأسبرين ملاحظ سرعة في التنفس ومهبط وغيبوبة، لذلك علينا جعل الطفل يميل للتقيؤ بشرب كوب ماء عليه ملقحة سترات بوتاسيوم. أما إذا تناول باراستيامول تلاحظ ألاماً في البطن، والإسهال الأولي جعل الطفل يتقيأ بشرب ماء مضاف إليه موزة الفم.

وما زال الأمل

بقلم: سيد عبد الحليم الشوريجي



لعلنا في الآونة الأخيرة... لقد أعياها التعب وبلغ بها التعب مداه، وصلت إلى درجة ينسب فيها من كل شيء، ما هذا العالم الغريب وتلك الواقع المرير الذي فقد كل القيم والمبادئ ولم يعد فيه مكان للشاعر أو عاطف أو دين، فقد طغت المادة على كل شيء حتى أعمت القلوب والعقول وأصبح الجشع والطمع هو كل شيء، تداعت هذه الأفكار إلى عقلي واسترسلت معها وهي تنظر إلى طفلها المريض الرافق أمامها على السرير، ولا تملك أو تستطيع أن تقدم له شيئاً، لقد قال الطبيب لأب من إجراء عملية جراحية عاجلة لساقه ولا تستنظر إلى بثرها فيما بعد، وربما يكون هذا البثر خطراً على حياته، وهي لا تملك ثمن العملية الفاعل الذي تتقاضاه منذ موت زوجها لا بقي باحتياجات الأولاد... وكلهم في فترة الدراسة... فضلاً عن إجراء العملية لأخيهم. وما هي قد ذهبت إلى أخت زوجها وعمة أولادها لتسألها هذا المبلغ على سبيل الاقتراض بعد أن شرحت لها حال الطفل وضرورة إجراء العملية، لكن العمّة تعللت بعمل وأهية بأن زوجها بيده كل شيء ولا تستطيع أن تطلب طمأً مثل هذا، رغم أنها تمتلك العقارات، ويملك زوجها شركة استثمارية كبيرة، والمرد نفسه كان من أخصي زوجها الذي خشي من زوجة إن أعطى أولاد أخيه شيئاً.

ماذا أفعل... إن حال الطفل تروّق مضجعي ليل نهار فلا أحسن بطعم للحياة ولا أشعر بهاتنة عيش وهو بهذه الحال، وما أنا قد نهبت إلى أكثر من مكان لأبحث عن عمل فعملتوا جميعاً بأن الزبي الذي ارتبعت لا يناسب العمل ولابد من التخلي عنه، فماذا أصنع ولا يمكن بحال من الأموال أن أتخطى عن مبادئ، ثم تذكر أنها لما تصلي الظهر بعد، وقرب موعد حضور الأولاد من المدرسة فذهبت وقضيت ثم أدت الصلاة، ففصلت ببعض الراحة والهدوء، ورفعت يديها إلى السماء «ادعوك» فخرجت الهوم من تفرّج همي وتزلي غمي، ثم قامت لتعد الطعام لأولادها... وإذا بصوت يملؤه الشجن... أمي... أمي... صوت لحن... نعم يا حبيبتي... أريد كوب لاء، فتركت ما بيدها ونهبت مسرعة وضمتني إلى صدرها ورويت على كتفي ومسحت على

فني حالة البؤس، والبؤس، والكبريسيين: نلاحظ رائحة الكبريسيين في فم الطفل مع الم بالبطن وسعاله والإسعاف الأولي يجب الامتناع عن إيجار الطفل على التدقيق، وإعطائه 3 ملاعق صغيرة زيت زيتون ويستدعي الطبيب

إذا كان التسمم عن طريق تسرب الغاز نلاحظ دوخة تصل إلى غيبوبة ويهدد قد يصل إلى توقف التنفس، والإسعاف الأولي بطلق محبس الغاز، وفتح النوافذ وعمل تنفس صناعي للطفل المصاب.

في حالة تناول الطفل للمهينات نلاحظ استرخاء شديد على الطفل قد يصل لغيوبة ويهدد التنفس والإسعاف الأولي جعل الطفل يتقيأ، وإعطائه كوب ماء عليه بوفرة فحم وعمل تنفس اصطناعي ثم يستدعي الطبيب. وإذا تناول صبغة اليود يشكو الطفل من الام وحرقان في الفم والطق والمعدة، لذا يجب إعطاؤه قطعة من الخبز وجعله يتقيأ بعدها والجرعة الخطرة مازادت عن ملعقة صغيرة لطفل عمره سنة.

الغزون: يجب إبعاد مقابض القصور بوضعها للداخل ويجب أن يكون الفون مزوداً بقفل حتى لا يضع الطفل يده داخل الفون.

النباتات: علينا عدم الاحتفاظ في المنزل نباتات شوكية أو سامة لأن الأطفال الفضوليين الذين يتعلمون المشي يضعون كل شيء تقريباً في أفواههم.

وعلى الوالدين أن يتخذوا تدابير وقائية مدروسة للتقليل من الحوادث داخل المنزل قدر الإمكان، لأنه قطع على عاتقهم مسؤولية حماية الطفل من وقوع حوادث له داخل المنزل.

جيبته وفكته على وجهه والتصق الطفل بها وقال: لا تتركيني يا أمي... لا... لن أتركك يا أحمد فالحه معنا وإن بضعنا.

وبينما هي تداعب خصلات شعره، لفت انتباهها دفتر فوق الدواب قد علاه الفغار، من طول العهد بمكانه، فأحضرت وطلت تقلب صفحاته ريشاً يعود الأولاد من المدرسة، وكان به شيء من كلمات متشورة، ويحس الأكرار والآراء التي كانت تدونها بعد كل قراءة أو في أوقات ممارستها لهوايتها وهي للكتابة، بالإضافة لبعض أسماء ومعارين ومزيلات الدراسة وظلت تقلب الصفحات وعادت لذاكرتها تلك الفترة الجميلة التي كانت مفعمة بالأحلام والأمال الكثيرة، وإذا بنظرها يقع على...

الاسم: وفاء محمود
اللقب: ...
التليفون: ...

يا... وفاء، محمود، زميلة الثانوية أين هي الآن... لقد كانت لا تغارقني ليل نهار، وكم سهرنا وأكلا وشربنا معاً.

ثم أمسكت بالهاتف فرددت عليها والدتها بأنها في العيادة... ورقصها... فادارت قرص الهاتف، فرددت عليها ولم تتصرف إلى صوتهما إلى بعد تكثير... رجيت بها ترحيباً شديداً... إنني في لفظة شديدة لزوجتيك... لا بد أن تاتينني غداً... هذا عنوان «العيادة» وهذا عنوان «البيت» لا بد أن تاتينني غداً إلى العيادة، ثم نذهب إلى البيت.

يا... أين أنت طوال هذه الفترة... أشياء كثيرة... ردت بصوت كله ألم... قصت عليها حكايتها كلها منذ آخر لقاء كان بينهما منذ أكثر من سبع سنوات... زوجها برجل ظلمه أخوته وسلبوه حقه من ميراث أبيه، ثم وفاته هي جاءت بهم، وأخيراً ابنها الرافق في السرير، والذي لا تجد له ثمن المعصية... ياه كل هذا وانت بمعجدة عني ولا تخبريني... أين الصداقة بحق الأخوة... هؤمتي على نفسك أنمي كل هذه الأشياء، أسألني ربك الصغير ومستقبل هذه الأيام قد حسنتا يوم القيامة إن شاء الله، لقد أتيت في وقتك، إنني بصدد افتتاح مستشفى خاص للنساء وأريد أن يقوم بإدارتها، وأجد أفضل منك خصوصاً أن مؤلك الجامعي يؤكك لذلك، أما عملي «أحمد» فلا تحملي لها همّاً، إن زوجي سيقيم بإجرائاتها وسيشرف عليه بنفسه إلى أن يسير على أديمه بإذن الله، رفعت يديها إلى السماء «اللهم أعلي على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك»، ثم رجعت إلى بيتها والدموع تنهمر من عينيها لتفصل ما بها من همٍّ ولم تفتحت قائلة: رغم كل هذا الألم مازال الأمل

بقلم: إيمان القدوسي

عاطفة الزوجة الذكية تبني زواجاً ناجحاً

بالشار الشمية والزهور الفواحة.
وفي بحث متميز قام به دكتور جوتمان، في معمل
الإبحاث الذي يديره - وهو طبيب نفسي في جامعة
واشنطن - حول أسباب الخلافات الزوجية وسبل
تجنبها وحلها، توصل لبعض النتائج الجديرة بالتأمل.
يتحدث دجوتمان أولاً عن أشكال السلوك الخاطئ
الذي يفقد «الذكاء» العاطفي، والذي من الممكن
تدريجيًا أن يؤدي إلى استحالة الحياة الزوجية
وأمتلائها بالمشاكل والخلافات مما
يُدفع بالزواج نفسه إلى حافة
الهاوية ويهدد بالطلاق، وما يتبعه
من آثار مدمرة على الأسرة
والأبناء، إنها سلسلة خبيثة مدمرة
تمتاسكة الحلقات تؤدي كل خطوة
منها إلى الخطوة التالية ويُدفع
الشيطان بمن يسلكها إلى النهاية
المحتومة حيث لا ينفذ الندم.

**ليس شعور الزوجة
بالنقص هو الخطأ، ولكن
الخطأ هو كيفية التعبير
عن ذلك**

الخطوة الأولى

النقد القاسي هو علامة التحذير المبكر في الزواج
المهدد، فالنقد القاسي هو تعبير عن انفعال الغضب
باسلوب مدمر وذلك بالهجوم على شخصية الزوج أو
الزوجة بدلاً من التعبير عن مجرد الاستياء من الموقف
المحدد الذي أدى إلى الشعور بالغضب.
فمثلاً: إذا كانت الزوجة تستعد منذ الصباح لدعوة
على العشاء في بيت أسرتها، تقوم بسلسلة من
الإجراءات، وأخيراً ترتدي ملابسها. هي والأولاد وتظل
في انتظار مجيء الزوج لاصطحابهم، يطول انتظارها
ولا يأتي في الموعد تشعر بالضيق والقلق، وتتناهى
بداخلها مشاعر سلبية تجاهه وتمتلئ نفسها بالغضب،
وأخيراً عندما يظهر الزوج تبادره بقولها: «أعريك
جيداً، اناني ولا تبالي بالآخرين لا تحاول الإنفاق عن
نفسك، كل أعدارك مرفوضة مسبقاً، لقد سمعت الحياة
معك وسمعت تيريرراتك وأعدارك، فإذا حاول أن
يشرح لها موقفه ويسترضيها فإنها تقوم وتخلع
ملابسها وتأمّر الأولاد بالذهاب إلى فراشهم وتقسم
بأنها لن تخرج معه، وهكذا يبدأ هو في فقد السيطرة

القلب مستودع الأسرار، وقد وهب الله
المرأة من الخصائص للعاطفة ما ميزها به
عن الرجل وهياها للود الذي تقوم به في
الأسرة والمجتمع، وعندما يجتهد العلماء في
الشرق والغرب ويخرجون على العالم باكتشافاتهم
التي تجلي أسرار النفس البشرية، فإن هذه
الاكتشافات تؤدي إلى تأكيد الأسس والقواعد الفطرية
التي أرساها الإسلام في تنظيمه للمجتمع والعلاقات
الإنسانية وأخر ما توصل إليه
علماء النفس، هو اكتشاف نوع
جديد من الذكاء أطلقوا عليه
«الذكاء العاطفي»، تمييزاً له عن
الذكاء المنطقي المعروف، والمقصود
بالذكاء العاطفي، هو «مجموعة من
القدرة الانفعالية والعاطفية مثل
القدرة على ضبط النفس والحماس
والثابرة والقدرة على حفظ النفس
والقدرة على التعاطف مع

الآخرين». وبغير تلك من المهارات الاجتماعية
والكفاءات العاطفية التي تجعل صاحبها إنساناً
محبباً مريحاً يلجأ إليه الآخرون عندما يحتاجون إلى
التعاطف والمساندة، وقد اكتشف العلماء أن المرأة
تتحلى بقدرة أكبر من الذكاء العاطفي في حين يتحلى
الرجل بقدرة أكبر من الذكاء المنطقي.
وهذا ما يتفق تماماً مع الأدوار التي قدرها المولى
عن وجه لكل منهما في الحياة. فالرجل خلق للمسي
والاكتساب والصراع مع الحياة والذود عن الأسرة
والدفاع عن الوطن وهي أعمال تتطلب تغليب النزعة
العقلية والمهارات المنطقية على الجانب العاطفي.
أما المرأة فدورها الأساسي في صميم قلب الأسرة
فهي تضع قدساً وخزاناً تقرباً وجه أحياناً نون أن
يتكلموا، وتقدم لهم ما يحتاجونه من عون وتعاطف
ومساندة فذكي وجدان الأبناء منذ لحظة ميلادهم
بالحب والحنان والعاطفة الذكية للوجهة في الاتجاه
الصحيح وتكون للزوج الواحة التي يقيظ ظلالها في
هجير الصحراء ويستمتع فيها بما تعرف من أغاريد
الحنان الشجية على أغصان الحبة الوارفة المثقلة

المرأة الذكية

المرأة الذكية

فإن الزوج بلا شك سيبدأ بالاعتذار فإذا قبلت عذره ورجعته يحاول استرجاعها فلتبادر بأن تمد إليه يدك وكأن شيئاً لم يكن طارده أشياء الخراب من عشاها السعيد.

٢ - تجنب مراحل المسومة.

لظروف كثيرة متشابكة تكون هناك نقاط حساسة في كل علاقة زوجية كلما فتح الباب لمناقشتها تحول الأمر إلى معركة «ملطرية تربوية» الأطفال مصروف البيت - الأعمال المنزلية - الزيارات العائلية - وعلى الزوجية الذكية الوصول إلى حل وسط في تلك النقاط ذات الحساسية الخاصة والسير على منهج يرضي فيه الطرفان دون محاولة إثارتها كموضوع للنقاش والتكيز عليها في محاولة عنيفة لإقناع الآخر، بل عليها التركيز على نقاط الاتفاق والتوافق بينهما.

٣ - تجنب الوصول إلى مرحلة الانفجار.

عندما تزداد حدة المناقشة وقبل أن تصل إلى مرحلة التفجر العنيف على الطرفين أن يبحثا عن وسيلة لإيقاف ذلك، وهذه النقطة بالذات تشكل أساساً قوياً لنجاح الزواج، بل هي جوهر الذكاء العاطفي الذي يشترك الزوجان في رعايته، وذلك بالقدرة على تهدئة النفس وتهدئة الطرف الآخر بالتعاطف والإنصات الجيد، الآخر الذي يرجع حل الخلافات العائلية بفاعلية، وهذا ما يجعل الخلافات الصعبة بين الزوجين «معارك حسنة» تسمح بالزواج العلاقة الزوجية وتقلب على سبلتها الزواج التي إن تركها الطرفان، ربما تنمو وتهدم بناء الأسرة.

٤ - تجنب النفس من الأفكار المسومة.

تثير حال انبثاق الأفكار العصابية السلبية عن الطرفين الآخر، وبالتالي تساعد الطرف الغالب على إصدار أحكام قاسية، لذا فإن إزالة الأفكار المسومة من النفس تساعد على معالجة هذه الأفكار مباشرة. فالأفكار العاطفية السلبية التي تشبه القلوع «أنا لا أستحق مثل هذه المعاملة»، تثير أحاسيس مدمرة تشعر الزوجة أنها ضحية بريئة والتعصم بهذه الأفكار والشعور بالغضب وجرح الكرامة يسببها بعدد الأمور.

ويمكن للزوجين التحرر من قبضة هذه الأفكار المسومة برصدها بوعي وإبراز، وعدم تصديقها ونيل جهود متعدد يسترجع فيه العقل شواهد ومواقف وأحاسيس تشكل في صفة هذه الأفكار المسومة، مثلاً كان توقف الزوجة هذا التفكير في أثناء شعورها بسخونة اللحظة قبل أن تقبل لنفسها «إنه لم يعد يهتم بي، إنه مكذّب دائماً إني...» تتحدى هذه المشاعر وتذكر عدداً من مواقف زوجها الإيجابية التي تعني الاهتمام الشديد بمشاعرها وحقوقها، فإذا ما فطحت ذلك سيتغير تفكيرها ويحول لسان حالها «حسناً إنني أريد اهتمامه بي أحياناً، على الرغم مما فعله الآن من مضايقتها وعدم مراعاة شعوري، إلا أنني لا يمكن أن أنسى ما يتحلى به من صفات طيبة وخصال كريمة أو أظن أنه أبّ لأولادي وهل لي أن أنكر حب وعنايته ورعايته لأبنتنا وتعبه من أجلنا، وهكذا فإن الصيغة الأخيرة بتدعيمها تفتح الباب لإمكانات الوصول إلى حل إيجابي للمشكلة.

وأخيراً: فإن أساس الزواج الناجح هو الحب والاحترام، والزوجية التي يعمدها الله الخطة والكياسة وتلكا الوعدان تبني ببراعة عشاء زوجياً سعيداً يستمد سعائته واستقراره من نبع الصنان الذي يتجبر في قلبها.

على أعصابه فستفتره بكلمات جارحة وربما يتطور الموقف إلى ما لا تحمد عقباً.

الخطوة الثانية

مهما كانت لحظات التوتر التي يشعر بها الزوجان أحياناً مؤلمة، فإنها تقال أمراً محتملاً وبطبيعة طاماً أنها تنتهي بانتها الموقف وينجح الزوجان بعد هدوء جذة الغضب في احتواء الأزمة وتميرها بسلام وتعود المياه إلى مجاريها.

ولكن الخطوة تأتي عندما يستحيل على الزوجية أن تغفر أو تسامح أو تتجاوز وتتعاطف مع موقف الزوج وتقدر طريفة، إنها هنا لا ترى الأمور إلا من زاويتها فقط، وتشعر بأن ما فعله الزوج أو إهانة شديدة لها، وهذه هي نقطة تحول خطيرة في النهاية الزوجية.

الخطوة الثالثة

تتصاعد الأمور في اتجاه سلبي وخطير، فقتل وسواوس وهوايس الشيطان تلقى في روح الزوجية بفكر مسمومة تجاه زوجها، حتى إنها طوال الوقت تفكر في أسوأ ما فيه من صفات، تسي أو تتناسى كل ما فعله من أجلها، وهذه الحال هي التي أسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم «كفران العشير»، حيث تسارع الزوجة عند الخلاف إلى أن تقول له «لم أملك منك خيراً قط»، في ظل حالة الترقب والتوتر التي تشتمل بها إلى «الزوجة» نحو البيت، ترجع كل ما يفعل أو يقول سلباً والمسائل الصغيرة تتحول إلى معارك كبيرة، ومشاعرها مجرحة دائماً وكل مشكلة تصاحبها تصبح مشكلة حادة من المستحيل علاجها حتى يبدو التحديت في حل هذه المشاكل بلا حدود، ويبدأ كل من الزوجين في الانعزال عن الآخر وممارسة حياتين متوازيين، يوضع هو كل مية في العمل ومع الأصقاء خارج المنزل، وتستسلم للإقابات الشيطان التي تترادى وتهتم ظاهرياً ببيتها لتخفي مراحل الهوايس التي تغلي بداخلها، وربما ناحمت معاناتها لبعض المصيقات فتزيد الموقف اشتعالاً وتكون الخطوة التالية غالباً هي الطلاق.

وخلال هذا الشار نحو الطلاق يتبين أن النتائج المساوية لنقص الكفاءة العاطفية تصبح واضحة بذاتها، فمهما يقع الزوجان في دورة من النقد وتصحيح هي السائدة، وعمليات الدفاع والصمت والأفكار المزعجة، فإن هذه الدورة تكس نفسها في تقصص الإبراك العاطفي الذاتي والخسيف النفس والتعاطف والفترات التي يمكن أن تخفف عن كل طرف من قبل الطرف الآخر، بل عن نفسه أيضاً.

كيف يمكن للزوجية بمألفتها الذكية أن تبني عشاء زوجياً سعيداً؟

١ - الشئكة الوضوعية.

يعتاد الرجال أن يتعلموا حسن الاستماع لمشاكل الزوجات بإنصات وإهتمام وتعاطف، أما للزوجة لانكية فعليها أن تتجنب نقد الزوج بشكل جارح أو الهجوم على شخصه، بل عليها أن تعرض شكواها وأسباب غضبها بموضوعية، ففي موقف الزوج التي تفر عليها زوجها والذي عرضته «في بداية التفر الزوجي» بالغضب هو الخطأ، ولكن الفطما هو كيفية التعبير عن ذلك، فلو أنها سأله أولاً عن سبب تخليه ثم قالت له «لقد شعرت بالضييق والقلق لتخترك وتعد الأولاد من طول الانتظار، ألم يكن من الممكن أن تكلمنا عن طريق الهاتف لطمئن عليك أولاً، وأتعرف أيضاً إلى أي مدى ستبذل، إنك لا تدري كم لمشاعري»

بقلم: محمود عبدالمجيد حليفة

قليل الاستقرار، أضف إلى ذلك أن الاختلاط - بين الفتيان والفتيات قد بلغ ذروته، في المحافل والطرقات، وفي المصنع والمبخر، وفي نور العلم، وفي كل ميادين الحياة، تأهيك عن إن الحياة - اليوم - قد اعتلات بأساليب الخديث والخديعة، ما لم يكن مخالفاً من قبل، ويأتي ذلك كله في وقت ضبغت فيه شعلة السلطان الديني لتقاليد الأسرة

ومن هذه العوامل مجتمعة، وقعت في مجتمعنا مأساة غاية في القسوة، شهدت دور القضاء، بعضها، وهذه المأساة وقعت وتقع على غير علم من أسرة الفتاة وأهلها، وعلى الدوام تبذل المتأساة باسم الزواج في ظروف تحمل على اعتقاد أن الأسرة لا ترضى عنه، والرأي الذي يميل إليه البعض ويناس به: أنه لا بد لنا فيما قيل بلوغ الفتاة سن الخامسة والعشرين من الأخذ بما ذهب إليه بعض الأئمة من أنه لا يصل للمرأة تكاح، سواء كانت ثيباً أو بكراً إلا بإذن وليها، بمعنى أنه لا بد لصحة الزواج فيما بين بلوغ الحلم وانقضاء الخامسة والعشرين من اجتماع رضا الزوجية وإن الولي وإن لم يأن الولي ترفع الفتاة الأمر للقضاء، فيأذن لها متى تبش له أن في هذا الزواج مصلحة لها

والصفات التي يجب أن تكون الأساس الصحيح لاختيار المسلم لزوجته والسلمة لزوجها قد ردت في مواطن كثيرة من الكتاب والسنة، وهي الصفات التي تكفل للأسرة سلامة البنين وتحقق المقاصد السامية، التي

شُرع من أجلها الزواج، وهي الإحصان والعفاف والتوالد، والسكن، والمودة، والتراحم، وما إلى ذلك وإذا ما تواثر الحرص على هذه الصفات عند الاختيار، فلا حرج على مسلم ولا مسلمة أن يفتحي منها صفات أخرى يرغب فيها، كالجمال والجمال والجاه وما إلى ذلك. أما من لا يبالي بهذه الصفات الأساسية ولا يعنيه من أمر الزواج إلا أن يكون صفقة تجارية، أو طريقاً لقضاء شهوة بهيمية فإنه لن يفتي، وخارج كل تقاليد دينية وهذا الذي نوجده رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبة الأمل وانعكاس الرجاء حينما قال: «لا تزوجوا النساء لمصننهن فمسننهن أو بردين» ولا تزوجوهن لأموالهن فمسننهن أو لظفهن، ولكن تزوجوهن على الدين، وأما خرساء، سواء ذات دين أفنيل، وقال عليه الصلاة والسلام: «من تزوج امرأة لعزها لم يزد الله إلا ذللاً، ومن تزوجها لماله لم يزد إلا فقرًا»، ومن تزوجها لغيرها لم يزد إلا ذللاً، ومن تزوج امرأة لم يزد بها إلا أن يقصر بصيرة ويصمن فرجه أو يصل رحمه بآرك الله له فيها ويارك لها فيه». صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ●

الزواج رابطة مقدسة، تقوم على المعاني الزوجية والعاطفية أكثر ما تقوم على أي معنى آخر، وهو عقد لا يرد به صفقة عابرة، ولا أمر وقتي سريع الزوال، بل هو عقد عظيم يقوم على اشتراك طرفيه في الحياة في شركة تزد بها للدوام والاستقرار، شركة تأمة في كل شؤون الحياة ما خفي منها وما ظهر، وما عظم منها وما صغر، شركة متشعبة التواحي والأركان، متشابكة الأطراف، ثقيلة الأعيام كثيرة التبعات، وعقد هذه طبيعته، وهذا جلال شأنه، يجب أن يتمتع كل طرفيه بالإرادة التامة والرضا الكامل، أكثر من أي طرفين في عقد آخر، ومن ثم فليس لكائن من كان أن يكرهه على الإقدام عليه، ولا الارتباط بمن لا يريد الارتباط به، بل من حق المرأة أن يتروك وشأنه في هذا، إذ لا سلطان عليه إلا لإصمته وعقيدته، وظروفه التي هو أدنى بها من غيره، على ألا يمس حقوق الآخرين، ولا يسيء استعمال هذا الحق، وأن يفيي المشورة ويسعى إلى الاستقامة والعفاف اللذين هو في أمس الحاجة إليهما

وأيات الذكور الصحيحة والأحاديث النبوية الصحيحة التي وردت في هذا الأمر، كان من وراء دلالتها، ما جعل هذا الموضوع من المسائل الاجتهادية التي أدلى فيها الأئمة والفقهاء كل بعلمه، وفي طبيعة هذه الأقوال ما ذهب إليه طائفة منهم، وهو أنه متى سلخ كل من الفتى والفتاة الحلم عاقلاً، فليس لأحد من أوليائه ولا غيره أن يحمله

على الزواج بمن لا يحب، ولا أن يجبره على الارتباط بمن لا يريد، ولا يحول بينه وبين الزواج بمن يرغب، اللهم إلا أن يكون زواجاً يجلب العار إلى أهل الفتاة، فإن لأقربهم للفتاة عصية حق الاعتراض على هذا الزواج، وما ذهبت إليه هذه الطائفة هو الذي يجري العمل به في كثير من الدول العربية والإسلامية منذ زمن بعيد.

وإذا كان العمل بهذه الأحكام، قد أطلق الحرية للجنسين في أمر الزواج، وعلى الفتيات من استبداد الآباء ومن إليهم، وقهاهن شر نزعات الأولياء التي تنشأ في كثير من الأحيان عن بواعث بعيدة عن رابطة الزوجية وسعادة الزوجين، فإنه من ناحية أخرى لا يحقق الغرض المرجو في بعض الأحيان ومن ثم يترك في البقاء التشريعي ثغرة لا تزال ريع الشر والفساد تهب من قبلها، إذ لا ريب في أن الفتيان والفتيات في باكورة مراحل النضج العقلي والجنسي يمررن بمرحلة غاية في الخطورة، طور تملؤه فورة الشباب الجامح، قليل الخبرة والتجربة، بل لا أخيرة فيه، طور لا يزال فيه كل من الوازع الديني والخَلْقِي لين الجود،

الزواج في الإسلام

أخبار ثقافية

- قررت إدارة الأزهر البدء بتنفيذ أضخم مكتبة إسلامية عبر شبكة المعلومات الدولية «الإنترنت»، لتكون الأولى من نوعها في العالم بتمويل من حاكم إمارة دبي الشيخ مكتوم بن راشد آل مكتوم.
- طلبت وزارة الخارجية المصرية من أقسام وكليات اللغة العربية بالجامعات العربية إبداء الرأي في كيفية إنشاء قسم لتدريس اللغة العربية في دولة كرواتيا في اميركا الجنوبية.
- عقد في الكويت يوم ٢٢/١٢/٢٠٠١م أول مؤتمر دولي للطلاب المغتربين في المنطقة العربية بدول العالم الثالث بمشاركة مجموعة من الأبناء والنقاد في مختلف أنحاء العالم، وجاء المؤتمر ضمن أنشطة وفعاليات الكويت كاصمة للثقافة العربية.
- وافق مجلس جامعة الأزهر على افتتاح فرع لجامعة الأزهر في العاصمة السورية دمشق يشمل كليات الشريعة، وأصول الدين واللغة العربية والدعوة الإسلامية وستكون للمناهج الدراسية مناهج جامعة الأزهر نفسها كما أن هيئة التدريس ستؤدها جامعة الأزهر.
- من المتوقع أن يفتتح رسمياً معهد ال مكتوم للدراسات العربية والإسلامية في بريطانيا في شهر سبتمبر المقبل.
- تقيم الجمعية المصرية للدراسات التاريخية في الفترة من ٢٨ إلى ٣٠ أبريل مؤتمراً السنوي تحت عنوان «الدين والدولة في العالم العربي... توافق أم صراع؛ بمشاركة أساتذة من الجامعات العربية والأوروبية بالإضافة إلى أساتذة الجامعات المصرية وعدد من المفكرين العرب.



الشيخ مساعد العازمي

في شكل أنيق وطباعة مميزة، أصدر عبدالعزيز بدر القناعي، كتاب الجديد «الشيخ مساعد بن عبدالله العازمي» العالم المكافح الطيب، وهو الكتاب الأول ضمن سلسلة «صناع نهضة الكويت»، المخصص للناشئة والشباب وجميع الأعمار، بهدف غرس القيم الفاضلة في نفوس الأبناء وتعريفهم بأسلافهم الذين صنعوا نهضة الكويت وحضارتها والتعريف بجهود المؤسسين وإظهار حبهم للعلم والوطن، وما ينلوه من أجل ذلك.

ويتالف الكتاب وهو من القطع الوسط من ٢٤ صفحة ملونة بالكامل، على شكل قصة قصيرة، تحكي حياة الشيخ مساعد منذ ولادته في عام ١٢٦٧هـ - ١٨٤٦م حتى وفاته عام ١٣٦٧هـ - ١٩٤٣م في عمر يناهز المئة عام تقريباً قضاها في الجهاد والعمل الصالح وطلب العلم ونفع الناس.

ويتحدث الكتاب عن شدة حب الشيخ مساعد للعلم والطعام وتعلمه في مدينة الكويت العلوم الأولية من حفظ القرآن الكريم، والقراءة، والكتابة، ومبادئ الحساب، وكيف انتقل إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج، ولتحقيق حلمه في الاستزادة من العلم والمعرفة، وفي رحاب المسجد الحرام تعرّف إلى مجموعة من طلبة العلم الأزهريين الذين جازوا للحج، ثم سافر إلى مصر والتحق بالأزهر الشريف، وبعد عامين من الجد والاجتهاد نال شهادة علمية أزهريّة، ثم سافر إلى الهند لتعليم مهنة التدعيم ضد مرض الجدري لحاجة بلاده إلى هذه المهنة، ثم زار اليمن والأمارات ومدينة الأحساء، وعندما عاد إلى الكويت، جعل بيته عيادة للتدعيم، ومركزاً لنشر العلم وتبليغه، وبعد ذلك لما لبى عبدالعزيز القناعي قصة رائعة تحكي حياة أحد رجالات الكويت، يذكر أن الكتاب يمثل حلقة فنية راقية راجعة فهي الإمام، ورسم رسوماته الجميلة عماد صقر، ووضع خطوطه محمد مؤذن، ونفذته عماد وحيد.

نحن والحضارة والشهود (الجزء الأول)

والاستمرار في عالم الأفكار، ذلك أن عالم الأشياء بكل أبعاده لا يخرج عن أن يكون تجلياً لعالم الأفكار... فالغياض الحضاري، الذي يتولد من عدم ومع الذات ومع «الآخر» يعني الموت والفرج من ساحة الشهود... كما أن فقدان معايير الشهود يعني السقوط والانزواء الحضاري، أو العصى الحضاري... إضافة إلى أن عدم وعي «الآخر» يجعل مهمة الشهود... والكتاب على الجملة، يمكن أن يسهم في تشكيل ثقافة حضارية ويضع لبنة على طريق استرداد الشهود للأمة، وللتدليل على أن الأمة السليمة، التي هي خلاصة تجارب الأمم بما تفعل من شهود تاريخي ومعايير خارجة عن وضع الإنسان، مؤهلة لإتخاذ الحضارة الإنسانية اليوم، والحق بالرحمة بالعالمين



في سلسلة الكتب التي يصدرها مركز البحوث والدراسات بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر، صدر الكتاب الثمانون بعنوان: «نحن والحضارة والشهود» الجزء الأول، للمكتبة نعيمان عبدالرزاق السامرائي هذا الكتاب... محاولة لمسح الفكر الحضاري، والإسهام في تقديم رؤية للملف الحضاري، التاريخي والمعاصر بشكل عام، الأمر الذي أصبح يشكل أولية في مجال الدراسات الإنسانية والحضارية، وبخاصة في عصر العولمة وتحول المواهب من الميدان العسكري إلى الميادين الحضارية والثقافية إن ملف الشهود الحضاري هو الملف المفتوح باستمرار، على مستوى الذات والآخر، على حد سواء، ذلك أن التأمل للشهود يتطلب تحقق الوعي بأن الركائز الحضارية المؤهلة للحياة

سنة التفاضل وما فضل الله به النساء على الرجال

الإثبات «واللاتي تصنعن لو خُلِقن رجالاً»
بفضائل الأنوثة، وليوضح الفواحي الإيجابية التي خصَّ الله بها الإناث
وقد قَدِّمَ لهذا الكتاب جد مؤلفته «الشيخ علي الطنطاوي - رحمه الله» بكلمات قليلة وكان ما قاله: «أقدم هذه المقالات على أنها مني لأنها معبرة عني في قلبي، ومكتوبة بقلم بضعة مني، فاسأل الله أن يوفق كاتبها وأن يجعل النفع مقروناً بعملها، وأن تكون هذه بدءاً لأب جبر رفيع ينتظر - إن شاء الله - منها وقد بدت بوادره فيما كتبت ونشرت».

ثم جاءت مقدمة المؤلف لتوضح لماذا هذا الكتاب، وكتب المرأة تملأ المكتبات؟ فبيّنت فكرة هذا العمل، والجديد فيه، والهدف منه، ولليكم بعض ما قالته في مقدمتها: «وقد كان هدفي الرئيس وبغيتي الحقيقية في الكتاب إصلاح الحال، وأن الخطوة الأولى في طريق إصلاح وضع المرأة هو في تصحيح تصور المرأة عن نفسها فإذا أيقنت أنها إنسان - شأنها شأن الرجل - بل إن لها علي في بعض النواحي فضلاً، ارتفعت معنوياتها واكتسبت الثقة بنفسها، وتغيّرت نظرتها إلى الحياة، وسعت نحو الأفضل، وفكرت بطريقة إيجابية، وتصرفت بإيجابية».

وإن في تعريف المرأة حقيقة وضعتها وحقيقة وضع الرجل حلّ جذري لمشكلة المساواة والتحرير وأشباههما، وفي تعريف المرأة حقوقها وواجباتها نحو الرجل وفي تعريفها حقوق الرجل وواجباته نحوها حدّ للحرب المستعرة بين الجنسين منذ قرون.
وفي كل ذلك صون لعقيدة المرأة عن الميل إلى الدعوات الهدامة، وفيها حماية لأفكارها عن الانحراف إلى السلبية وفي تعريف الرجل أيضاً كل هذا، وفي التزامه به عبوة الطرفين إلى الفطرة وإلى الدين المستقيم النظيف.

وإذا أُحييت المرأة أنوثتها عرفت قيمتها، ورضيت بها، وهذا ما قاله الشيخ مصطفى الزرقاء: «الإسلام يريد للمرأة أن تكون كاملة الأنوثة في طبيعتها.. وأن تعلم وتشعر بأن



في العلم والعمل وفي قوة البنية والقدرة على الكسب». ومن هذه الآية، وهذه الأقوال والتأويلات، انطلقت عبادة المؤيد العظم مؤلفة الكتاب، في محاولة لإقناع الناس بمزايا الأنوثة، ولم يكن الهدف من هذا الكتاب إطلافاً عقد المقارنات بين الذكور والإناث، وإنما وضع هذا الكتاب ليذكر الذين يكرهون ولادة

هذا كتاب جديد على المكتبة العربية، فهو يتناول جانباً من مهمم المرأة لم يطرقه أحد من قبل (وإن كان موضوعه الرئيس «المرأة» قد كثر الكلام فيه)، فهو يعرض للنواحي التي فضل الله بها النساء على الرجال في الدنيا، مستخلصاً إياها من القرآن والسنة، وأقوال الفقهاء والعلماء، الثقات المعتمدين. جاء الكتاب حافلاً بالأدلة والنقول التي تؤثّق النتائج التي جاءت في فصول الكتاب.

وقد عرض الكتاب للموضوع بطريقة مبتكرة، مقدّمة، وبتبويب منظم وأصح، وكان محوره الذي ارتكز عليه هو تفسير الآية القرآنية ٣٢ من سورة النساء: (ولا تتصوروا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن). إذ قيل فيها: «أي أن بعضهم فاضل وبعضهم مغضول، من حيث إن الخصوصية فضل لصاحبها، فالرجال يفضلون النساء بأشياء، والنساء يفضلن الرجال بأشياء أخرى، وقال ابن تيمية: «فضل الجنس لا يستلزم فضل الشخص»، وقال رشيد رضا: «ليس هذا التفصيل لجميع أفراد الرجال على جميع أفراد النساء، فكم من امرأة تفضل زوجها

تحقيق جديد لتفسير ابن كثير

صدر في القاهرة من مكتبة أولاد الشيخ للتراث، طبعة جديدة في خمسة عشر مجلداً لتفسير ابن كثير، محققة تحقيقاً علمياً يحتوي على: مقابلة للكتاب على نسختين خطيتين هما النسخة الأزهرية، ونسخة دار الكتب المصرية، تحقيق الأحاديث والحكم عليها من حيث الصحة والضعف، تخريج الأحاديث والآثار مع العناية بتقويم النص، وضبط ديبان بعض الغريب من كلماته، ووضع علامات الترقيم للناسبة التي تساعد على إبراز المعنى، بالإضافة إلى وضع فهرس جامع لأحاديث الكتاب.
وتفسير ابن كثير يُعد من أهم تفاسير المحدثين إن لم يكن أمعها على الإطلاق لاعتبارات كثيرة منها: كثرة المصادر التي ذكرها من كتب السنة والتفسير والإكثار من النقل عنها، وذكر الطرق المختلفة للحديث الواحد، وذكر المواضع المتعددة للحديث، وعدم الاكتفاء بحديث أو اثنين في الموضوع الواحد، وبيان درجة الحديث وذكر الثقات والضعفاء والمجاهيل من الرواة على ضوء ما قاله علماء الجرح والتعديل، وأخيراً تحديد ابن كثير المتكرر من الإسرائيليات، والروايات المضطربة في للتفسير والحديث ونقده لها ●

النساء فضلاً مميزاً لم يجعل مثله للرجال: قلام في الإسلام فضل ومكانة لا تتدانيها مكانة الأب، وللزوجة مزايا اكتسبتها من دون الزوج، وللأخت والجنث كذلك مزايا، وإخيراً توجد فضائل عدة للجنس المؤنث اكتسبتها بفضل الله وتقديره.

٢ - وفي الفصل الثالث وضحت المؤلفة ما رمت إليه الآية حين نهت النساء عن تمني الذكورة واستبدلت ذلك بقوله تعالى الذي ورد في الآية ٢٢ من سورة النساء: (والنساء تصيب مما اكتسبن وأسألو الله من فضله)، فاستخرجت من الآية أربعة سبل يمكن للمرأة المطوعة التي ترغب بالمعالي أن تتبعها، فإن عملت بها سبقت الرجل بدرجات وصارت أفضل منه في الدنيا أولاً ثم في الآخرة: ٤ - وفي الفصل الأخير قدمت الكاتبة عابدة العظم اقتراحات عدة لحل قضية المرأة، وذلك بأن يتعاون المجتمع كله أهباء وآباء وأزواج وعلماء وبنات، فيسهم كل بنصيب مفروض ليتم القضاء على ظاهرة مقت الأنثى، ويتم من بعد واد قضية المرأة وما يتبعها من إشكالات عطلت الأمة عن النظر في قضايا مصيرية

كان هذا عرضاً موجزاً سريعاً للمؤلف الجديد... ومهما يكن من أمر، فإن الكتاب على الجملة لم يسبق إلى مثله، ولعله بذلك يستحق القراءة!!

٣ - الحرمان من مكاسب دينوية «الميراث، الشهادة، النية»...

٤ - أجر الجمعة والجماعات والجهاد. وبيئت في آخر هذا الفصل أمراً مهماً جداً هو سنام الكتاب وموضوعه الأساسي هو أن التفاضل سنة عامة بين المخلوقات جميعاً وليس خاصة بالرجل والمرأة، فالله - سبحانه - قد فاضل بين خلقه فجعل فاضلاً ومفضلاً، وجعل لكل جنس فضلاً على صاحبه من حيث الخصوصية. كما أنه سبحانه - بعد ذلك - قد فاضل بين الرجال والنساء جميعاً درجات، فجعل منهم فقيراً وغنياً وريئساً ومروءياً... وهذا النوع من التفاضل مهم جداً لأنه قد يقلب الموازين، فيهيئ للمرأة أن تسبق الرجل دينوياً وأخلاقياً، وقد تسبقه بمراحل لا بمرحلة واحدة.

ب - ثم بحثت في الفصل الثاني ما خص الله به النساء، حين قال في الآية ٢٢ من سورة النساء: (والنساء تصيب مما اكتسبن) فبينت أن الله قد خصهن بأعمال يتفرغن وحدهن ومن دون الرجال بأجرها، كالحمل والوضع والرضاع وغيره.

ثم جاء بأربع صفات يطلب وجودها - عادة - في الأجنات، ووضعت أن الله قد خص النساء بهذه الصفات لتدفع من نفسها الظلم ما استطاعت، وقد اكتسب من ورائها الأجر ووضعت أخيراً أن الله قد جعل لكل فئة من

أئنتها ليست نقصاً، بل هي ركن في الحياة الإنسانية كرجولة الرجل.

فإذا تفكرت بعدها في أئنتها، أدركت أن لا يبدل يقوم مقامها، وأن لا أحد يمكنه إتيان وظيفتها مهما سما وارتقى، وإذا تكلمت المرأة من هذا كله هدأت والتفتت إلى ما أرادته الله منها، وعملت لأخرتها حفظت الأمانة الموكلة إليها وامتعت بالقيام بكل واجباتها ومنها العودة إلى المهمة التي لا يمكن الاستغناء عنها والتي لا يحسنها إلا النساء، ألا وهي تربية الأجيال، وهذا أهم ما نبتغيه من المرأة لأن صلاح المجتمع وفساده بين يديها. وهذا ما هدفت إليه، رائتي ما أريدت من كتابي هذا إلى أن أعيد إلى المرأة المسلمة ثققتها بنفسها حتى تقوم بما أمرها الله به، وتعطي نفسها حقها، ثم كل ذي حق حقه، فيتتحقق الاستقرار الاجتماعي للمجتمع المسلم، ومن بعده النصر والفلاح إن شاء الله، كان هذا جزءاً من المقدمة، أما الكتاب فقد جعلته في أربعة فصول:

١ - عرفت في الفصل الأول معنى التمني الوارد في الآية، ثم أسبغت في شرح الأربعة أسباب التي وجدها عاملاً مهماً وراء تمني بعض النساء الذكورة وهي:

١ - الفهم الخاطئ لبعض الآيات القرآنية.
٢ - القوامة «الدرجة التي جعلها الله للزوج»

موسوعة القدس على أقراس اليزر

صدر عن دار سفير للنشر بالقاهرة موسوعة القدس على (٢) قرص ليزر تتناول تاريخ القدس عبر ٦٠٠٠ سنة بالوسائط المتعددة مدتها الزمنية (٥) ساعات فيديو مقسمة إلى عشر حلقات بدءاً بالكنعانيين من (٤٠٠) سنة، ومروراً بحقب الأنبياء: إبراهيم، وموسى، وداود عليهم السلام، ثم السبي الآشوري، والسبي البابلي، والاحتلال الفارسي، واليوناني، والروماني، ثم ظهور المسيح عليه السلام. ثم فترة حكم البيزنطيين، وظهور الإسلام، والفتح الإسلامي، والدولة الأموية، والعباسية، والفاطمية، ثم الحروب الصليبية، والحملات المغولية، والحكم العثماني، والحملة الفرنسية، وظهور الحركة الصهيونية، ثم الحرب العالمية الأولى، وبعد بلفور، والاحتلال الإنكليزي للقدس، وطوفان الهجرة الصهيونية، وثورة القدس الأولى والثانية، والحرب العالمية الثانية، وإنشاء إسرائيل، وحرب السويس ١٩٥٦م، وحرب ١٩٦٧م، وحريق المسجد الأقصى



١٩٦٩م، وحرب رمسحان ١٩٧٣م، والاحتلال الإسرائيلي، للبنان، والانتفاضة الأولى، ومؤتمر مدريد، واتفاقية أوسلو، ثم الانتفاضة الثانية التي تعيشها الآن. كما تحتوي الموسوعة على أكثر من ٥٠٠ صورة تتناول القدس، والمسجد الأقصى، وقبة الصخرة، وكنيسة القيامة، وترجمة لنحو ٥٠٠

شخصية عربية وصهيونية، والتعريف بأكثر من ١٠٠ منظمة، وجمعية وحزب مغربية وصهيونية وعربية، بالإضافة إلى (١٠٠) مقالة وتحليل تتعلق بالصراع العربي الإسرائيلي، و(١٠٠) تصريح لشخصيات يهودية وعربية، ونحو (٥٠) وثيقة دولية «مجلس الأمن، الأمم المتحدة، اليونسكو»

من هدي كتاب الله من هدي رسول الله ﷺ

عن أبي حمزة الثمالی قال قال رسول الله ﷺ:
 قال قال رسول الله ﷺ: الله أفرح
 بشيئة عبده من أحدكم سقط
 على وجهه ويوسفه الله عز وجل
 (متفق عليه).

(إِذِ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
عَنْهُمْ إِلَهٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
وَأَعَدُّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا. وَالَّذِينَ
يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيٍ
مَا كُنْتُمْ بِأَعْيُنِنَا قَدْ آخَذْنَا أُمَمًا
مِثْلَهُنَّ) **الأحزاب: ٥٧-٥٨.**

العدل أقوى

كتب أحد الولاة إلى الخليفة عمر بن العزيز يطلب منه مالا يعينه على بناء سور حول عاصمة الولاية، فاجابه عمر: وماذا تنفع الأسوار؟ حصنها بالعدل، وفق طريقها من الظلم ●

اسأل الله

قال حكيم لابنه: يا بني، أكلت الحنظل وذقت الصبر، فلم أر

عَلَيْهِمَا أَتَى مِنَ الْكُتُبِ الْكَافِرُ
فَقَالَ لَهُمَا هَذَا كِتَابٌ فَافْتَحَا
فَبَدَأَ يَقْرَأُ فِيهِ فَتَنَنِي
وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْفَاسِقِينَ
فَوَقَعَ عَلَيْهِمَا ظِلُّهَا فَذُكِرَتَا
عَنْهَا
فَوَقَعَ عَلَيْهِمَا ظِلُّهَا فَذُكِرَتَا
عَنْهَا
فَوَقَعَ عَلَيْهِمَا ظِلُّهَا فَذُكِرَتَا
عَنْهَا

ندعو فلا يُستجاب لنا

قَالَ رَجُلٌ مِنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدْهَمَ وَسَلَّامٍ: يَقُولُ اللَّهُ
عَزَّ وَجَلَّ: (إِذْ دَعَاكَ) أَسْتَجِيبُ لَكَ (كَمْ) فَمَا لَنَا نَدْعُو
اللَّهَ فَلَا يَسْتَجِيبُ لَنَا؟ فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: مِنْ أَجْلِ
خَمْسَةِ أَشْيَاءَ، فَقَالَ: وَمَا هِيَ؟ قَالَ: عَرَفْتُمُ اللَّهَ
فَلَمْ تُؤَدِّوا حَقَّهُ، وَقَرَأْتُمُ الْقُرْآنَ فَلَمْ تَعْمَلُوا بِمَا فِيهِ،
وَقَلَّيْنَا نَحْبُ الْرُسُلِ وَتَرَكْنَا سُنَّتَهُ، وَقَلَّيْنَا لَعْنِ
إِبْلِيسَ وَأَطَعْتُمُوهُ، وَالْخَامِسَةُ تَرَكْتُمْ عِيُوبَكُمْ
وَنَظَرْتُمْ فِي عِيُوبِ النَّاسِ.

قال حكيم: أربعة أحسن ولكن أربعة أحسن منها:
 الحياء من الرجال، ولكنه من النساء أحسن.
 والعمل من كل الناس، ولكنه من القضاة والأمراء
 والقوية من الشيخ ولكنها من الشباب أحسن.
 والجد من الغنى، ولكنه من الفقير أحسن.

**أربعة أحسن
من أربعة**

في التربية

في المرأة

روي أن حكيمًا رَوَّحَ ثلاثة بنين، فلما كان رأس الحول «أي بعد مرور عام» سأل الأول عن امرأته فقال: هي امرأة من خير النساء إلا أنها خرقاء لا تعمل شيئاً. فقال: انزلها في بني فلان فإن نساءهم صناع لتتعلم، وسأل الثاني فقال: إنها لا تدفع يد لأمس. فقال: انزلها في بني فلان فإن نساءهم عفيفات. وسأل الثالث فقال: سببة الخلق. فقال: طلقها فهذا شيء لا حيلة فيه.

تعدد الزوجات

قال المغيرة بن شعبه: صاحب المرأة الواحدة إن مرضت مرض معها، وصاحب الانثنتين بين جمرتين أيتها أدركته أحرقت، وصاحب الثلاث في رستاق يبيت كل ليلة في قرية، وصاحب الأربع عروس في كل ليلة.

البر بالأم

قيل لزين العابدين رضي الله عنه: إنك من أبر الناس بأمك، فلماذا لا تأكل معها في صحفة واحدة؟ قال: إني أخاف أن تسبق يدي بها إلى ما تسبق عيناها إليه فأكون قد عفقتها.

خشوع

قالت أم عبدالله بن الزبير: دخلت على عبدالله في بيته وهو قائم يصلي، فسقطت حية فتطورت بأبنة هاشم، فتصايح أهل البيت بها حتى قتلوها، وعبدالله قائم يصلي، فما التفت ولا عجل، فلما فرغ قال: ما بالك؟

وصف الحرب

قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - لعمر بن معديكرب: أخيرني عن الحرب، فقال: هي مرة للمذاق، إذا شممت عن ساق، من صبر فيها عرف، ومن ضعف عنها تلف.

غض الطرف

مرت أعرابية بجماعة من بني نعيم فاداموا لها النظر، فقالت: يا بني نعيم، ما فعلتم بقول الله: (قل للمؤمنين يفضوا من أبصارهم) ولا بقول الشاعر:

فغض الطرف إنك من نعيم فلا كعباً بلغت ولا كلاباً!
فطرقوا رؤوسهم حياتاً.

حكى الأحمر النحوي عن نفسه قال: بعث إلي الخليفة هارون الرشيد لتأنيب ولده محمد الأمين، فلما دخلت التفت إلي وقال: يا أحمو، إن أمير المؤمنين دفع إليك مهجة نفسه وشفرة قلبه، فصير يدك عليه مبسوطة وطاعتك عليه واجبة، فكن له بحيث وضعك أمير المؤمنين، أقرئه القرآن وعرفه الآثار، وروه الأشعار وعلمه السنن، ويصنعه موافق الكلام ويده، وأمنعه من الضحك إلا في أوقات، ولا تمرن بك ساعة إلا وأنت مفتتح فيها فائدة تفيده إياها من غير أن تحزن، فتميت ذهنه ولا تمنع في مسامحته فيستحل الفراغ ويالقها، وقومه ما استطلعت بالقرب والملاينة، فإن أباهما فليكن بالشدّة والغلظة وبالله توفيقك

هرب وطلب

هرب الوليد من الطاعون فقيل له: «قل إن ينفعكم الفرار إن فترتم من الموت أو القتل وإذا لا تستعين إلا قليلاً». فقال: ذاك القليل أطلب!

صاحبة يوسف

قال بعضهم: ما رأيت أظرف وأغرل وأهجن من صاحبة يوسف عليه السلام، حيث قالت: «أنا رأيتك عن نفسك»، ثم قالت: «ذلك ليعلم أنني لم أخنه بالغيب».

من هي؟

شاعرة عاشت في الجاهلية والإسلام، واستشهدوا أولادها الأربعة في معركة القاسية، أسماها مكن من سبعة حروف، ومقطع واحد كالتالي:
٧ + ٦ + ٣ + ٥
٢ + ١ + ٤
٤ + ٥
شرح.

إذا استمر اقتصادها متردياً إلى عام ٢٠١٠

٣٢ مليون عاطل في الدول العربية

الدول على أنها البطالة هيكلية ناتجة من بنية التركيبية الاقتصادية القائمة، وعدم التوافق بين العرض والطلب على القوى العاملة، حيث إن الوظائف والمهن المتوفرة في سوق العمل لا تتلاءم بالضرورة مع ما يرغبه طالبو العمل ويستطيعون القيام به

وذكرت الدراسة التي أعدها الباحث أشرف محمد كشك، أن استمرار تدفق العمالة الوافدة إلى دول مجلس التعاون، يعد أحد أهم أسباب تفاقم مشكلة البطالة في دول المجلس، حيث تضاعفت أعداد هذه العمالة على سبيل المثال بالملكة العربية السعودية نحو ٢٠ مرة خلال الربع الأخير من القرن الماضي، وارتفعت من ٢٥٠ ألف عامل وافد إلى ٤,٦ ملايين عامل، في حين تضاعفت العمالة الوطنية بالملكة خلال الفترة ذاتها بنحو ٣٩٪ فقط.

وذكرت الدراسة أن أبرز تداعيات ظاهرة البطالة في العالم العربي هي تهديد السلام الاجتماعي والأمن القومي العربي، حيث قدر تقرير منظمة العمل العربية الحسائر التي تتحملها موازنات الدول العربية سنوياً من جراء البطالة بـ ١١٥ مليار دولار، وهي خسائر كافية لتدبير ستة ملايين فرصة عمل جديدة، بما يعني تخفيف معدل البطالة في البلدان العربية إلى النصف خلال عام واحد فقط ●

أظهرت دراسة متخصصة، أن نسبة البطالة في العالم العربي بلغت نحو ١٤,٢٪ من حجم القوى العاملة، وأنها في ازدياد بنسبة ١٪ سنوياً، وأرجعت الدراسة التي أعدها المركز الديموغرافي للدراسات الاستراتيجية، الذي يرأسه السفير عبدالله بشارة، ارتفاع معدل البطالة في العالم العربي إلى أسباب متنوعة منها مشكلات الإصلاح الاقتصادي، وضغط الإنفاق العام، وتختلف بعض أنظمة التعليم، وعدم التوافق بين العرض والطلب في سوق العمل، فضلاً عن استمرار تدفق العمالة الوافدة. وذكرت أن تقرير منظمة العمل العربية، أظهر أن نسبة البطالة في العالم العربي في ازدياد سنوي، حيث يتوقع أن يصل عدد الباحثين عن عمل في عام ٢٠١٠م إلى أكثر من ٢٢ مليون شخص. وسلطت الدراسة الضوء على البطالة في دول مجلس التعاون الخليجي، حيث أشارت إلى أنه يمكن تصنيف البطالة في تلك

لاجئو المياه ظاهرة الألفية الثالثة



يقول تقرير أذاعته وكالة تيرفند للتنمية ومقرها بريطانيا أن اثنين من كل ثلاثة أشخاص في العالم سيعانون نقصاً حاداً في المياه بحلول عام ٢٠٢٥م.

وقال التقرير الذي أذيع ليتزامن مع يوم الماء العالمي أن المعرض من المياه في العالم لا يمكنه مسايرة الطلب المتزايد عليه.

وأضاف التقرير أن «استهلاك المياه زاد ستة أمثال بين عامي ١٩٩٥م و١٩٩٥م وأكثر من مثلي معدل نمو السكان»، وقالت وكالة «تيرفند» إن مناطق مزدهرة كثيرة في العالم يمكنها مواجهة مشكلة تقلص إمدادات المياه بفضل الإدارة التي تقسم بكفاءة لموارد المياه لكن الدول الفقيرة تواجه خطر المعاناة «على نطاق واسع». وأضافت الدراسة أن «مضخامة الأزمة تجعل «تيرفند» تقول: إن العالم سيشهد على نحو متزايد ظاهرة جديدة أو ما يسمى لاجئي المياه... ملايين الناس الذين يضطرون إلى ترك ديارهم بحثاً عن ماء نظيف». وسلطت «تيرفند» الضوء على مناطق في العالم، يحدث فيها وضع إمدادات المياه على القلق فعلاً. وخصت الوكالة بالذكر «مدينة نلهي» في

حافة أزمة مياه عالية قد تحرم بلايين من الناس من الماء النظيف.

وقالت منظمة الصحة العالمية: إن أكثر من بليون شخص محرومون من المياه النظيفة، بينما يموت ٤,٦ ملايين شخص كل عام بسبب الأمراض التي يمكن تجنبها إذا توافرت إمدادات مياه صالحة، وسبل الحفاظ على الصحة العامة، وتقدر المنظمة أن مبادرات غير مكلفة لتنقية المياه وتحسين الصحة العامة يمكن أن تخفض بمقدار نصف عدد الناس الذين يعانون بسبب المياه الملوثة والنقص في وسائل النظافة والصحة بحلول عام ٢٠١٥م ●

الهند التي يتوقع أن تتدفق مياهها الجوفية بحلول عام ٢٠١٥م وبحيرة تشاد في أفريقيا التي تقلصت بنسبة ٩٥٪ /الثمانية والثلاثين عاماً الماضية على الرغم من أنها تخدم ٢٠ مليون نسمة في ست دول ودعا التقرير إلى الاستثمار في مشروعات المياه ومواردها ومضاعفة للجهود لتقليل الانبعاثات الغازية الناجمة عن ظاهرة الاحتباس الحراري ٥٪ بحلول عام ٢٠١٢م. وقالت جوان جرين من وكالة تيرفند «الماء حق أساسي للإنسان». وأضافت قولها: «من دونه تذييل المجتمعات وميوت الناس ومع ذلك فإننا اليوم نقف على

٣٠٠ ألف حالة إيدز

في روسيا

قال مسؤولون روس في المجال الصحي استناداً إلى أرقام جديدة للأمم المتحدة، إن أكثر من ٣٠٠ ألف روسي أصيبوا بفيروس الإيدز منذ العام ١٩٨٧م، أي ضعف العدد الذي كان متوقعاً، وذلك في تصريحات نقلتها وكالة أنباء «إيتار تاس». وكان المسؤولين الروس في المجال الصحي نفوا التوقعات التي قدمتها المجموعات الدولية مثل منظمة الصحة العالمية التي حذرت من أن العدد الحقيقي لحاملي فيروس نقص المناعة البشرية المكتسب كان أعلى من العدد الذي أعلنته وزارة الصحة.

وقد أحصيت رسمياً ٧٠ ألف حالة إيدز منذ ١٩٨٧م بينهم نحو ألف طفل، ونحو ٩٣٪ من هؤلاء المصابين يتعاظنون المخدرات، وقد تفشى الإيدز في المدن الكبرى مثل: موسكو، وسان بطرسبرغ، حيث كان عدد الأشخاص المصابين بالإيدز العام الماضي أكثر عشر مرات عما كان في العام ١٩٩٩م، ذكر ذلك مسؤولون عن القطاع الصحي ●

روسيا باعت أسلحة بقيمة ٤ مليارات دولار عام ٢٠٠٠م

أظهرت دراسة أجراها مركز الاستراتيجية والتكنولوجيا في روسيا، أن هناك اتجاهاً لتوطيد مواقع المؤسسة الصناعية العسكرية الروسية في السوق العالمية، وظهر ذلك الاتجاه جلياً خلال العام ٢٠٠٠م المنصرم.

وأظهرت دراسة أجراها المركز أن مبيعات روسيا من الأسلحة والعتاد العسكرية العام ٢٠٠٠م سجلت ارتفاعاً بنسبة ٢٠٪ تقريباً وبلغت ٤ مليارات دولار، أي وصلت إلى أعلى مستوياتها بعد تفكك الاتحاد السوفيتي.

وتمثل أسلحة ومعدات القوات البحرية نسبة ٢٧٪ من إجمالي الصادرات العسكرية، تليها وسائل الدفاع الجوي بنسبة ٢٥٪، فالطائرات والأجهزة الفضائية بنسبة ١٩٪، ثم الدبابات والمدافع والأسلحة الخفيفة

ومن أكبر الصفقات التي وقعت روسيا العام ٢٠٠٠م صفقة طائرات مقاتلة من طراز «سو-٢٠» م.ك.هـ منها عشر طائرات للصين، كما تعاقدت الصين على شراء ثمانين طائرات تدريب من طراز «سو-٢٧» أو ب.ك.هـ، ودمسرة ١٩٥٦ وغواصة من طراز «كيلو» ●



عام ٢٠٥٠ ستشيخ كل مجتمعات الدول المتقدمة

أوروبا قارة العجائز وفي مقدمها إسبانيا واليابان الأولى في تعداد من تجاوزوا المئة

٣٧٩ مليون نسمة.

وتعد السويد أكبر نسبة من الأشخاص الطاعنين في السن ٥٠،١٪، بينما تضم الصين أكبر عدد منهم ١١،٦ مليون. واعتبرت الأمم المتحدة أنه بحلول العام ٢٠٥٠م سيبلغ عمر ما لا يقل عن ١٠٪ من السكان في ١٩ بلداً أكثر من ثمانين سنة ومن المتوقع أن يتضاعف ١٨ مرة عدد الذين تتجاوز أعمارهم مئة سنة بحلول العام ٢٠٥٠م، وستكون لليابان أكبر نسبة للأشخاص ممن هم فوق المئة من بين ٣،٢ مليون شخص في العالم ٨،٨ لكل ألف نسمة، تليها فنلندا، ثم فرنسا ●

نسبة للسنة إلى ٣٧٪ العام ٢٠٥٠م، بعد أن كانت ٢٠٪ العام ١٩٤٨م. وسيترفع عدد اللسنين في العالم بسرعة بعد أن كان ٦٠٦ ملايين العام ٢٠٠٠م إلى نحو بليونين بعد خمسين سنة، وسيبلغ عدد سكان الأرض المتقدمين في السن أربعة أضعاف ما هو عليه الآن في البلدان الفقيرة ليرتفع من ٣٧٤ مليوناً العام ٢٠٠٠م إلى ١،٦ بليون العام ٢٠٥٠م.

كما سيرتفع عدد الأشخاص الذين تبلغ أعمارهم ثمانين سنة والذين تبلغ نسبتهم ٢،٢٪ من سكان أميركا الشمالية و٣٪ في أوروبا خلال الفترة نفسها من ٦٩ مليون إلى

أفادت دراسة قامت بها الأمم المتحدة ونشرت يوم ٢٨/٢/٢٠٠١م أن إسبانيا ستكون بلد العجائز في العام ٢٠٥٠م، عندما يتضاعف من هم فوق الستين ثلاث مرات في العالم، وستتأثر بارتفاع متوسط الأعمار، أوروبا بصورة خاصة وإسبانيا تحديداً، حيث ستبلغ نسبة العجائز إلى الأطفال ٣،٩ بعد خمسين عاماً، تليها إيطاليا ٢،٧ للطفل الواحد، والتي تعتبر أكثر بلدان العالم تقدماً في السن حالياً.

وفي أوروبا ستخفض نسبة الأطفال في العدد الإجمالي للسكان من ١٧٪ خلال العام ألفين إلى ١٤٪ العام ٢٠٥٠م، بينما ترتفع

أكثر من أربعة ملايين فرنسي يعيشون تحت خط الفقر

المقاعدين، ونحو ١٠٪ إن هم بين ٣٠ - ٦٠ عاماً، بينما وصلت نسبة الفقراء بين من هم دون ٢٥ عاماً إلى أكثر من ٢٠٪.

ولفتت الدراسة إلى أن المقاعدين يتأثرون بالفقر بطريقة أقل من الذين هم قانونون على عملهم، ولو كانوا يحققون للدخل ذاتها، لأن المقاعدين يدفعون ضرائب أقل ولأن لديهم ممتلكات أكثر، وقد تحسنت الأوضاع في الأرياف إذ انخفضت نسبة العائلات الفقيرة، تدريجياً أكثر من ٢٠٪، عام ١٩٧٠م إلى ١٠٪ في عام ١٩٨٥م، لتستقر على هذه النسبة منذ ذلك الحين.

ويعزو المركز هذا التطور الجزئي إلى تحسن أوضاع المقاعدين وأيضاً إلى تحسن أوضاع المزارعين عمومياً.

وقد حدّ المركز في دراسته خط الفقر بـ ٢٤٠٠ فرنك فرنسي شهرياً (٥٣٢ يورو) للشخص البالغ الذي يعيش بمفرده، ليصل إلى ٧٣٠ فرنكاً فرنسياً (١١٢٠ يورو) للثلاثي الذي يعيش معه وإذ أن تحت سن الرابعة عشرة ●

أحصى المركز الفرنسي للإحصاء المركزي أنه يوجد ١,٦ مليون عائلة فرنسية فقيرة في عام ١٩٩٧م أي ما يعادل ٤,٢ ملايين شخص يتجاوز عمرهم ١٥ سنة، يعيشون تحت خط الفقر.

وتشير دراسة للمركز نشرت قريباً عن الفقر المادي في العائلات بين ١٩٧٠م و١٩٩٧م إلى أن الفقر قد تراجع كثيراً خلال ٢٥ عاماً ففي عام ١٩٧٠ كان عدد العائلات الفقيرة ٢,٥ مليون نسمة وقد تراجع العدد إلى ١,٤ مليون في عام ١٩٨٥ ليرتفع قليلاً منذ ذلك التاريخ وحسب الدراسة فإن الفقر في فرنسا قد تفاقم منذ عام ١٩٧٠م عند من يقل عمرهم عن ٣٠ عاماً ليخف عند المقاعدين وسكان المناطق الريفية

وفي عام ١٩٧٠م كان للمقاعدين الأكثر غنى في البلاد، نسبة الفقر في الشريحة العمرية من ٦٩ - ٦٥ عاماً وصلت إلى ٢٠٪ وتصل إلى ٣٨٪ عند الذين تجاوزوا سن الثمانين.

أما في الشرائح العمرية الأخرى، فإن النسب تراوحت بين ٤٪ عند

تسريح ١٥ مليون عامل صيني

قال «مين تانغ» كبير الاقتصاديين في البنك الآسيوي للتنمية في الصين، إن الصين قد تسرح نحو ١٥ مليون عامل من قطاعها العام المتداعي على مدى ثلاثة وخمسة أعوام، بهدف زيادة الكفاءة، لكنه أضاف في مقابلة أن هذه الخطوة قد تؤدي إلى احتجاجات ضخمة بين العمال، ما يؤكد الحاجة إلى نظام شامل للرعاية الاجتماعية للتعامل مع العاطلين. وتابع: «إذا أردنا تحسين الكفاءة بدرجة أكبر في المشروعات المملوكة للدولة، سيحتاج الاستفتاء أن ١٥ مليون عامل آخرين مما سيؤدي من الضغوط على المجتمع، هناك حاجة لتوافر فرص عمل جديدة». وقال: إن الصين يمكنها تشجيع الشركات الخاصة والصغيرة فضلاً عن قطاع الخدمات لاستيعاب العاطلين. وتقدر الصين أنها تحتاج لإيجاد فرص عمل لنحو ٤٠ مليون عامل في الحضر بين عام ٢٠٠١ و٢٠٠٥، وفقاً للخطة الخمسية العاشرة التي أحييت للبرلمان لإقرارها ●

«الإيلدن» يختصر الحياة ٢٠ سنة في البلدان الأفريقية الأكثر إصابة بحلول العام ٢٠١٠م

وفي بوتسوانا البلد الأكثر إصابة، حيث إن بالغاً من أصل ثلاثة يحمل الفيروس يتوقع أن يتراجع معدل الحياة من ٦٠,٢ سنة في ١٩٩٠م - ١٩٩٥م إلى ٣٦ سنة في ٢٠٠٠م.

ولكن على الرغم من المرض فمن المتوقع أن تزيد شعوب هذه الدول «بنسبة ٥٧٪ بوتسوانا، و١٤٨٪ في سوازيلند»، باستثناء جنوب أفريقيا بسبب ضعف معدل الخصوبة فيها إلى ذلك، فإن تأثير الإيدز الديموغرافي لا يأخذ هذا الحجم اللافت في آسيا «بورما وكمبوديا والهند وتايلند»، وفي أميركا اللاتينية «بهاماس والبرازيل وغويانا، وإليتي، وهندوراس، وجنمهورية الدومينيكان»، غير أن الوباء ينتشر فيها بشكل أسرع مما هو عليه في أفريقيا حسب الدراسة

وأشارت الدراسة إلى أن الإيدز سيستبب ببؤساء ٢,٢ مليون شخص في ٢٠٠٠ - ٢٠٠٥م في آسيا، منهم ١,٦ مليون في الهند، و٤٠٠ في أميركا اللاتينية ●

أفادت دراسة للأمم المتحدة أن الإيدز سيؤدي بحلول العام ٢٠١٠م إلى خفض معدل الحياة عشرين سنة في البلدان الأفريقية الأكثر إصابة بالوباء.

وأكدت الدراسة التي أجراها قسم السكان في الأمم المتحدة أن ٨٨٪ من الأشخاص «٢٩ مليوناً الذين يحملون فيروس «في أي انتش» يعيشون في ٤٥ بلداً: ٣٥ بلداً أفريقيًا جنوب الصحراء، ٤ في آسيا، و٦ في أميركا اللاتينية، وجزر الكاريبي.

ولفتت إلى أن تأثير الإيدز يتميز بشدة في تسع دول أفريقية، حيث تزيد النسبة المئوية للسكان المصابين على ١٤٪ وهذه الدول هي: جنوب أفريقيا وبوتسوانا وكينيا وليسوتو وسلاوي وتنزانيا وسوازيلند وزامبيا وزيمبابوي.

وفي هذه البلدان انخفض متوسط العمر بسبب الإيدز من ٦١,٥ سنة إلى ٤٩,٢ سنة في العام ٢٠٠٠م، لكن بحلول ٢٠٠٥م - ٢٠١٠م يتوقع أن ينخفض معدل الحياة من ٦٥ سنة في حال غياب الوباء إلى ٤٥ سنة.

معهد ماركفيلد للتعليم العالي

PGDIP

الوحدات الدراسية التي يجب دراستها:
٧٠ وحدة دراسية: (اثنان كل واحدة تنقسم إلى ٢٠ وحدة، وثلاثة أقسام كل واحدة تنقسم إلى ١٠ وحدات دراسية). مدة الدورة الدراسية: دوام كامل - فصلان دراسيان - نصف دوام - أربعة فصول دراسية. الماجستير

الوحدات الدراسية التي يجب حضورها:
١٢٠ وحدة دراسية: (وحدتان أساسيتان مؤلفتان من ٢٠ وحدة، ٣ وحدات اختيارية مؤلفة من ١٠ وحدات، دورة إدارة أبحاث مؤلفة من ١٠ وحدات دراسية ويحث من ٤٠ وحدة دراسية). مدة الدورة الدراسية - دوام كامل - سنة واحدة - نصف دوام - سنتان. ماجستير فلسفة

مدة الدراسة - دوام كامل: سنة واحدة على الأقل - ثلاث سنوات على الأكثر - نصف دوام - سنتان على الأقل - أربع سنوات على الأكثر. الدكتوراه

مدة الدراسة - دوام كامل: سنتان على الأقل - ٤ سنوات على الأكثر - نصف دوام: ثلاث سنوات على الأقل - ست سنوات على الأكثر.

● ولزيد من المعلومات عن تفاصيل الدراسة ويسم الدورات وطلبات القبول، يرجى الاتصال بالمسجل:

معهد ماركفيلد للتعليم العالي
(كلية الدراسات الإسلامية)

- تقدم الدراسة للماجستير والدكتوراه في جو مساعد - فرصة فريدة للدراسات الإسلامية الجامعية - تابع للمؤسسة الإسلامية في المملكة المتحدة معتمد من قبل جامعة «بورتسموث»، المملكة المتحدة.

RATY LANE, MARKFIELD,
LEICESTERSHIRE LE 67 9SY.
UK
TEL: 00 - 44 - 1530- 244944
FAX: 00 - 44 - 1530- 244946

تضمحل كلية الدراسات الإسلامية علماء مسلمين مُميزين في نظامهم الخاص بهم. إضافة إلى أن معهد «ماركفيلد للتعليم العالي» طلب التعاون من عدد من المدرسين الأكاديميين في الجامعات البريطانية وفي العالم الإسلامي الذي سيُشجع برامجه في البحوث الأكاديمية، وسيقيم علماء كبار من جميع أنحاء العالم بالعمل كمحاضرين زائرين ومدرسين. إن معنى معهد «ماركفيلد للتعليم العالي» بجوه الهادئ والصافي ومرافقه في تجهيز الغذاء المتوافر للطلبة الساكنين في المبنى، سيساعد الطلبة والباحثين على جني منافع تعليمية في بيئة أكثر استقراً، إن معهد «ماركفيلد للتعليم العالي» يفخر لحفظه المكتبة الإسلامية الوحيدة من نوعها في أوروبا، كما أن في المعهد توافر مرافق تسليية مناسبة للطلاب. الدورات الدراسية

تُقدّم للدورات الدراسية على أساس دوام كامل أو نصف دوام، بالنسبة لدورات الماجستير والدكتوراه فهي عن طريق الأبحاث فقط وتُستكمل بتقديم رسالة «أطروحة». إن دورات الماجستير وPGCENT وPGDIP تتطلب حضور الحاضرات والحلقات الدراسية وتسلميم تقارير ختية، كما أن للماجستير يتطلب إكمال بحث مطول.

الدورات التي تُدرّس

- دورات أساسية - شهادات التخرج - دبلوم التخرج - ماجستير آداب - درجات الأبحاث - ماجستير فلسفة - دكتوراه فلسفة. PGCENT

الوحدات الدراسية التي يجب حضورها:
٤٠ وحدة دراسية. (الأولى ٢٠ وحدة دراسية، والثانية عبارة عن وحدتين كل واحدة تنقسم إلى ١٠ وحدات دراسية). مدة الدورة الدراسية - دوام كامل - فصل دراسي واحد - نصف دوام - فصلان دراسيان.

إن معهد «ماركفيلد للتعليم العالي» في «ماركفيلد ليسستر» بالمملكة المتحدة، فرع من جامعة «بورتسموث»، وهو المؤسسة الأكاديمية الأولى من نوعها. وتقدم فرصة فريدة لدراسة الإسلام في مؤسسة هي فرع من جامعة بريطانية رائدة. إن بعض السمات المميزة لمعهد «ماركفيلد» للتعليم العالي هي: - أنه كلية عالمية فريدة للدراسات الإسلامية ذات إمكانات كبيرة.

- هيئة مدرسين ذات استحقاق عالٍ وتشمل علماء إسلاميين ذوي اهتمامات في أبحاث مختلفة.

- بيئة ممتازة للأبحاث والتعلم. - خدمات أكاديمية مجهزة تجهيزاً جيداً بالمكتبة وأجهزة الكمبيوتر والإنترنت والشيف.

- سكن داخل الجامعة مع تسهيلات في التجهيز الغذائي.

- دعم كامل من كفلانها

المؤسسة الإسلامية

هي مؤسسة محل ثقة، منذ زمن طويل، في الأبحاث الإسلامية والطبوعات والتدريب والاستشارة منذ العام ١٩٧٣م.

وهو مؤسسة أكاديمية مستقلة ذاتياً تحت إشراف مجلس محافظين، والمجلس الأكاديمي والمجلس الاستشاري العالي، تعمل بمشاركة وثيقة مع جامعة بورتسموث، إن المعهد يوفر فرصة للطلاب - سواء من الداخل أو في الخارج - لمواصلة حصولهم على شهادات الماجستير والدكتوراه في المجالات المختلفة من الدراسات الإسلامية التي تشمل:

- الفكر والمراجع الإسلامية - الاتجاهات الرئيسية في الفكر الإسلامي - التاريخ الإسلامي - الاقتصاد الإسلامي - التمويل والمصارف الإسلامية - الفكر السياسي الإسلامي - الإسلام في أوروبا - الإسلام والنساء والدعوة إلى إعطائهن مزيداً من الحقوق والأعمال - الحركات الإسلامية وإحياء روح الإسلام - الإسلام والتعددية.

«بيت التمويل الكويتي» يملك ٢٠٪ من «الشارقة الوطنية»

وافقت الجمعية العمومية غير العادية لدينك الشارقة الوطني - أحد أربعة مصارف مؤسسة في إمارة الشارقة - على صيغة دخول «بيت التمويل الكويتي» كشريك استراتيجي عبر تملكه حصة قدرها ٢٠٪ من رأس المال المدفوع، وبعد تحويله من مصرف يعمل وفق النظم المصرفية التقليدية إلى مصرف يعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية وافترت الجمعية تغيير اسمه إلى «مصرف الشارقة الوطني».

وطبقاً للاتفاق الذي توصل إليه «بنك الشارقة الوطني» مع «بيت التمويل الكويتي» بعد مفاوضات استمرت سنوات عدة، وحظيت بموافقة حكومة الشارقة، يملك «بيت التمويل» حصة ٢٠٪ من رأس المال عن طريق شراء عشرة في المئة من رأس المال من حصة الحكومة البالغة ٤٦٪، والاكتمال بنسبة عشرة في المئة من رأس ماله على شكل أسهم جديدة سيتم طرحها لزيادة رأس ماله بالنسبة ذاتها.

واعتبر ولي عهد ونائب حاكم الشارقة الشيخ سلطان بن محمد بن سلطان القاسمي، الذي رأى اجتماع الجمعية العمومية «أن اختيار بيت التمويل الكويتي شريكاً استراتيجياً جاء نتيجة تمتع المؤسسة الكويتية بسبعة وكفاءة ومكانة مرموقة في القطاع المصرفي، وامتلاكها أدوات ومتنجات مالية إسلامية متطورة».

وأشار إلى أن بيت التمويل الكويتي أبدى استعداده لتقديم الدعم والمساندة لإدارة المصرف للقيام بعملية التحول من النظام التقليدي إلى العمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية، وكذلك نقل المعرفة وتدريب العاملين في البنك.

وكشف ولي عهد الشارقة الخطوط العريضة للاتفاق الموقع بين الجانبين والتي تهدف إلى التحول تدريجياً وبمراحل مدروسة ومتأنية لتلاني أي عراقيل، لوضع آلية التحول موضع التنفيذ مع تحديد جدول زمني لاتمام العملية. موضحاً أنه سيتم قريباً تعيين الهيئة الشرعية التي ستقوم بالإشراف الكامل على ضمان شرعية التحول، مع بقاء معاملات البنك سارية كما هي لحين دخول الآلية حيز التطبيق الفعلي.

كامل: بنك إسلامي لجموعة «دلة البركة» في سورية

أكد رجل الأعمال السعودي الشيخ صالح عبدالله كامل أن مجموعة شركات «دلة البركة» التي يملكها ستقوم بتوسيع وتطوير المشاريع الاستثمارية التي بدأها في سورية، مشيراً إلى وجود مناخ استثماري مشجع يتطور ظروفه ومعلياته في عهد الرئيس الراحل حافظ الأسد وتكامله أبعاده ورياسته الطنانية لدى المستثمرين في عهد الرئيس بشار الأسد.

وقال الشيخ كامل الذي حضر تدشين معمل للورق في مدينة حلب إن مجموعة «دلة البركة» لديها الآن أكثر من مشروع استثماري قيد الدراسة ستنفذ في سورية موضحاً أن المجموعة تقدمت بطلب لإقامة بنك إسلامي في دمشق وأن الجهات المعنية تقوم بدراسة حالياً.

السلطات البريطانية توافق على توزيع استثمارات «سامبا» الإسلامية

حصل البنك السعودي الأميري «سامبا» على موافقة رسمية من السلطات البريطانية للقيام بتوزيع استثمارات الإسلامية من خلال تقديم صناديق استثمارية مشتركة في الأسواق بشكل سريع.

وقال ريتشارد بن كيجر، المدير الإداري، رئيس مديري الاستثمار في «سامبا» العالمية لإدارة رؤوس الأموال في بيان وزع بدبي: إن مزاي الصناديق الاستثمارية المشتركة تقدم للمستثمر أساليب بسيطة وأمنة للاستثمار من خلال أضخم مؤسسة مصرفية في الشرق الأوسط، وأضاف أن دائرة الاستثمار في «سامبا» ستقدم صناديق جديدة إلى الأسواق البريطانية ذات سرعة وفاعلية. ويشار إلى أن «سامبا» طرحت أخيراً صندوق الأسهم العالمي الإسلامي، وهو صندوق تم إطلاقه في ديسمبر عام ١٩٩٩ ليغطي متطلبات واحتياجات المستثمرين المسلمين في منطقة الشرق الأوسط والعالم. وتتم إدارة هذه الصناديق من خلال شركة «سامبا» العالمية لإدارة رؤوس الأموال وهي شركة فرعية مملوكة بالكامل لـ «سامبا». وتهدف هذه الشركة إلى تحقيق نمو طويل الأمد في رؤوس الأموال من خلال إدارة أسهم تتوافق وأحكام الشريعة الإسلامية ونجح صندوق الأسهم العالمي الإسلامي خلال السنة الأولى من

إطلاقه في تخطي التوقعات المبينة لأدائه، حيث تجاوز مؤشر داو جونز - للأسواق الإسلامية

بـ ١٪، ويقوم فريق مؤهل من المديريين المختصين بإدارة هذه الأسهم بشكل يتوافق مع أنظمة

الهيئة الاستثمارية الشرعية التابعة لـ «سامبا». وتتألف هذه الهيئة من الشيخ محمد تقي عثمان، والدكتور الشيخ عبدالستار أبوغدة، والشيخ محمد القاري، والدكتور عمر شبرا، وهم يقومون بمراقبة وتحديد أهلية الأسهم قبل ضمها إلى الصندوق.



أول موقع لخدمات الوساطة الإسلامية

«إسلام اي كيو» تفتتح على ٦٠٠ شركة في الأسواق الأميركية

أعلنت شركة «إسلام اي كيو» الرائدة في مجال الإدارة المالية الإسلامية عن تدشين موقعها الجديد TRADEISLAMIQ الذي يقدم خدمات الوساطة المالية عبر الإنترنت، وذلك بالتعاون مع شركة «تريد دوت كوم» وستقوم شركة TRAD.COM بذلك من خلال موقع TRADEISLAMIQ.

والجدير ذكره، أن «إسلام اي كيو» تعتبر أول بوابة على شبكة الإنترنت لتقديم خدمات التمويل والاستثمار وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية، وتتخذ الشركة من لندن مقراً لها وتزاول نشاطاتها من خلال مكاتبها الإقليمية في كل من ماليزيا وأميركا والكويت. ويتيح الموقع الجديد لأعضاء «إسلام اي كيو» تصفح الأسهم وتحديد حالها من الناحية الإسلامية، ومن ثم إجراء العمليات التي ترغب بها ٦٠٠ شركة مدرجة

ويقوم الموقع بتصنيف وتصنيف الأسهم الأكثر من ٦٠٠ شركة مدرجة بالأسواق الأميركية كما يتم تحديث ومراجعة هذه الأسهم كل شهرين، الأمر الذي يجعل الموقع يقدم خدمة فورية وعملية مراجعة شاملة لتصنيف الأسهم للعملاء. كما أن الموقع سيوفر للمستثمرين المسلمين خدمة هي الأولى من نوعها، حيث يمكنهم من تصفح ومراجعة الأسهم والمتاجرة فيها من خلال موقع واحد، وتشمل خدمات فتح حساب تجاري، البحث والتصفح، خدمة فورية للأخبار وأسعار الأسهم TRADEISLAMIQ متاحة على مدار ٢٤ ساعة. وبناء على أحكام الشريعة الإسلامية، فإنه لا يسمح للمتاجرة في السندات والصكوك وعمليات البيع على المكشوف والفوائد على الفواتير وحسابات الهامش. ويمكن الوصول إلى موقع خدمات الاستثمار الإسلامية على الموقع الإلكتروني ISLAMIP WWW.STOCKS.COM

مبادرة مميزة

وهذا الموقع هو بمثابة مبادرة مميزة في قطاع الاستثمار الإسلامي العالمي، وبخاصة

أن «إسلام اي كيو» تتفوق بفريق إداري متخصص ومجلس رقابة شرعية، والذي يشكل أحد للمتطلبات الأساسية لتحديد الأحكام الخاصة بالأعمال التجارية وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية. ويبلغ حجم سوق رأس المال الإسلامي نحو ١٥٠ بليون دولار أميركي ويبلغ نموه السنوي معدل ٢٠٪، ويشار إلى أن هناك الكثير من الأصول التي يمتلكها المسلمون، ويتم استثمارها في المؤسسات المالية التقليدية نسبة لعدم وجود الخيارات التي تتوافق والشريعة الإسلامية.

تعزيز الخدمات

وقد علقت الدكتورة «حسنيتا داتو هاشم» المدير التنفيذي لـ «إسلام اي كيو» على هذا الاتفاق قائلة: «إننا نتوقع أن يعزز التحالف مع «تريد دوت كوم» من الخدمات الكثيرة التي تقدمها «إسلام اي كيو» والتي تشمل مركزاً

للمصنّاد الاستثمارية المشتركة، وخدمات تصفح الأسهم، وخدمات الأخبار الخاصة بالصناعة المصرفية الإسلامية والتي تهم المسلمين عامة والمستثمرين بخاصة، وعملية الوساطة المالية عبر الإنترنت بالتعاون مع «تريد دوت كوم» حتىما سنطور من خدماتنا المالية، ومن ناحية أخرى، قالت «تانيا كوين»، نائب رئيس شركة «تريد دوت كوم»: «إن الشركة تقدم حلولاً فورية للوساطة المالية عبر الإنترنت، وبما لديها من خبرات في مجال الأبحاث المالية ستعزز من الخدمات التي تطرحها «إسلام اي كيو» وبالرغم من وجود عدد من بوابات الخدمات المالية، إلا أن «إسلام اي كيو» تعتبر متفردة في هذا المجال، لما تقوم به من تصفح ومراجعة لأعمال وأنشطة الشركات لتتأكد من موافقتها للأحكام الإسلامية» ●

شركة البحرين الإسلامية للاستثمار

تفتتح معرضين جديدين في يونيو ٢٠٠١م

تستعد شركة «البحرين الإسلامية للاستثمار» للبدء في مرحلة انتقالية من أعمالها على الوجهين الإداري والعملية بما في ذلك تقديم خيارات جديدة للمستثمرين في البحرين، وجاء في بيان الشركة أن رئيس مجلس إدارة الشركة عبدالمطيف عبدالرحيم جناحي أكد أن الانطلاقة الجديدة للشركة تستقبل أولاً في تجهيز مقر ومعرض لاتقن بمكانة الشركة التي لها من الخبرة العملية في تمويل المستثمر البحرينى نحو من العشرين عاماً، ولذلك فإنه بصدد تجهيز المقر الجديد الواقع في منطقة سترة والذي سيضم - بجانب المكاتب الإدارية - معرضاً للسيارات، ومعرضاً آخر للادوات الكهربائية والمنزلية، ومكان لعرض بضائع أخرى تهم المستهلك. وأضاف جناحي أنه ومنذ دخول كل من بيت التمويل الخليجي «البحرين» وبيت الاستثمار الخليجي «الكويت» كمساهمين يملكان حصة ٥٠٪ من أسهم الشركة بجانب المساهمين السابقين، فإن خطأ قد وضعت لتعزيز مكانة شركة البحرين الإسلامية للاستثمار في مجال تمويل المستثمر وفقاً لمبادئ الشريعة الإسلامية. وستكون هناك إدارة جديدة مؤهلة وذات خبرة عالية من المنتظر أن يعلن عنها قريباً، وستعمل على قيادة الشركة لتحقيق الأهداف المرسومة لها لتأخذ مكانتها الصحيح بين الشركات المنافسة الأخرى ●

البوية والذوم في العراق لبقاً، فقد قضت عصابات العدو أن يضحي سنوات الاعتقال برفقة عدد من إخوانه المعتقلين في أماكن بعيدة جداً، يعمل في الحراثة والبناء ونقل الصخور الثقيلة.. كانت مهمة أشبه بمهمة الذور الذي كان يملكه قبل أن تنقضي عليه طفلة يهودية تلهو برشاش صغير

مدة طويلة انتقضت.. لم يعد يعرف عن أم محمد شيئاً، كان يقول: ربما فُوت مع ما تبقى لها من أولاد... أو.. ربما قتلها اليهود

في كل يوم كانت الأفكار تعصف في عقله وقلبه، ماذا بقي لنا من حياة، أو نظل نعمل في هذا الدلّ الكريه؟ أو ننتصر في هذه المهانة؟ الموت لأبد الله

أهمن من هذه الآلام.. فنحن نموت كل يوم الف مرة

قرّر أبو محمد أن يضع حداً لمسأته، لم يدك لأحد من أشقاء الأمم عن قراره، فقد كان متأكداً أن فهم من يعمل لصالح العدو، ويقتل له ما يدور بين المعتقلين، خطط، وقر، ونفذ. كان يجمع كل يوم مقداراً قليلاً من زيت السراج، بحيث لا يكشف أحد نقصان الزيت. وبعد مدة ملا زجاجة كبيرة.. تحسّن الوقت المناسب، توخّى نوم جميع المعتقلين، وأطمئنان الحراس، وبعد أن تيقن أن الواسن قد لاس قلوبهم وعقولهم.. انسل خارجاً إلى خيمة قائد المعتقل، وألقى الزجاجة بعد أن أشعل قلمش مبللة، وضعا على قم الزجاجة، فما هي إلا لحظات حتى اشتعلت الخيمة بمن فيها، فراح الجنود يطلقون النار بجفون طأ أنهم يتعوضون لهجوم.. واستفاق الجميع من نومهم ليجدوا جثة أبو محمد تسبح في بءاء دافئة ●



الدماء الدافئة

يقلم: د. طارق البكري
E-Mail: docbakri@yahoo.com

أولاده: ماذا ينفع هل إسرائيل تهاب الكلاهما؟ العدو لا ينفع معه إلا أسلوب وحيد.. ثم يريد قاتلاً بحسرة.. كم اتسنى أن أكون شهيداً ولا اغامر هذه الأرض.

كانت أم محمد ففورة جداً بزواجها.. فكل إخوته وأصامه تركوا بيوتهم ورحلوا خوفاً من تكرار المجازر التي كانت تقع يومياً، لكنه فضل الصمود والتحدى سنوات طويلة حتى اعتقله زيانية اليهود بتهمة حيازة متفجرات والتخطيط للقتل

زغربت أم محمد عندما قُبض على زوجها، ورشّت المطور والورود أمام دارها ودعت الجيران لتنهتيتها، إغاطة للعدو.. لكنّ زوجها كان يشعر بمدى الآلام الصغور في قلب هذه المرأة المؤمنة الصابرة

رجّة الرجل لولمته النار اللاهية نهراً، وشققت

رحلة طويلة من العذاب، اكتسبت بتعب شديد لا يُضاهى، وجرح عميق أشد هولا.. لا يكاد يرفيع رأسه ماسماً عرقه للتصبيب حتى تلغمه الشمس اللاهية ومعهما يهوي سوط دقيق رفيع يشبه حد السيف للمضى بنار مثقفة.

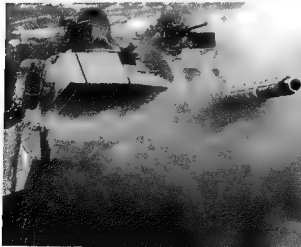
حاول مراراً أن يفكر.. مجرد تفكير بالفرار، لكنّ الأفكار قد تتسائل ناحية جلابيه فيصبح الظرف عندها أكثر إيلاماً.. ولو كان في ذلك الصنف لما تنصل لحظة واحدة، فالجلاد يلتذ برؤيته يتلوى من الألم وعندما يبلغ حافة النامية يطوّر جراحه بمسحوق الليبون ويضمدها بقتور الورق العفنة المرمية على التراب والممزجة بالعرق المنزوع بالقرع والتسلط

مجدداً.. روايته فكرة التصرد.. لكن الموت أهمن ألف مرة من النوم فوق صفين محمي عقوبة فعل لم يصحب الجلاد

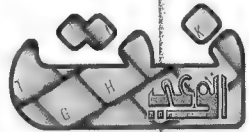
تذكر زوجته وأولاده الصغار عندما سبق إلى المعتقل.. لم يكن كبيرهم يتجاوز العاشرة.. يقول في نفسه لو كتب الله له الحياة سيكون الآن في العشرين من عمره.. أما الصغير فكان فوق الثلاث سنوات بشهرين ويضعه أيام عندما دهمته بداية فُوتت لحمة الطري أمام أعين رفاق له كانوا يلعبون معه أمام الدار.. وضعت البداية دون أن يعيا أحد ممن عليها بذلك الطفل الذي أمسى قطعة لحم لصيقة بالأرض

كم تمنى أن ينتهي مثله.. لكنّ الجلاد لن يسمح له حتى تقبيل الأرض

منذ عشر سنوات.. سني الاعتقال.. لم يعد يسمح للأخبار، على أي حال لم تكن الأخبار محل اهتمامه، كان يضمك كثيراً عندما يسمح بتقديراً من مجلس الأمن أو من دولة عربية.. ويقول لأم



من أخبار الإنترنت



في المستقبل.

● تم إنشاء موقع دعوي على شبكة إنترنت العالمية باللغة الإنكليزية لمسجد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز في أدنبرة، وذلك من أجل توعية المسلمين من أبناء الجاليات والأقليات المسلمة بأمر دينهم، وتحسينهم، وتقديم الدعم والمساندة لهم في كل مكان، وللتعريف بالإسلام وشرعته السمعة.

● أكد الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر أن الجامعة قامت بسحب موقع خاص لها على الشبكة الدولية للمعلومات «الإنترنت»، وذلك بعد أن وجدت حدوث كثير من المفاهيم الخاطئة عن الإسلام على الإنترنت، فضلاً عن تحريف بعض الصور القرآنية تحريفاً بالغاً بهدف إحداث بلبلة في العالم الإسلامي، لذلك قمنا بتسجيل القرآن الكريم على الإنترنت وتفسيره بطريقة يستطيع كل إنسان أن يفهمها فضلاً عن وجود علماء للإجابة على أي استفسارات، كما تم تدوين ٢٠ مرجعاً من أكبر مراجع الفقه والحديث النبوي للاستفادة منه.

● أعد مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في المدينة المنورة، موقعاً على شبكة الإنترنت، بست لغات، إضافة إلى اللغة العربية، وذلك لإبراز جهود المجمع في خدمة القرآن الكريم والسنة النبوية.

● أفاد إحصاء أجرته بوابة عجيب كوم العربية، أن عدد مستخدمي شبكة الإنترنت جاوز ٢,٥ ملايين شخص في الدول العربية التي تقصدها في هذا المجال الإمارات، حيث بلغ عدد المشتركين ٢٢٠ ألفاً.

● عقدت إدارة «وانا،و» الشركة الفرنسية الرائدة في عالم الاتصال عبر الإنترنت، مؤتمر صحافياً في مركز الصحافة الأجنبية في باريس، أطلقت خلاله دليلها الكامل على الإنترنت لشبكة العالم العربي والذي بات متوافراً بثلاث لغات بينها العربية تحت اسم «ها مر». ويعتبر هذا الدليل الأول في ما يخص العالم العربي والذي يقدم خدمات بالعربية والفرنسية والإنكليزية، وقد أعرب مسؤولو الشركة عن أملهم في أن يتطور الدليل إلى بوابة وأن يتمكن من تقديم خدمات أخرى

مواقع مهمة في شبكة الإنترنت

الطب والحقوق، إضافة إلى القوايس والموسوعات والصحف والخرائط.

● موقع الغذاء الصحي

www.cyberdiet.com

هذا الموقع للباحثين عن الغذاء الصحي، يتضمن معلومات عن الأغذية النباتية والحيوية.

● مكائن بحث على الإنترنت

<http://www.nhtsa.dotgov/cars-testing/ncap/>

موقع تابع لماكينة تصفح جوجل. يمكن إزالة عمود بحث جديد من خلال هذا الموقع الذي يسمح للمستخدم باستخدام هذه الماكينة من دون الحاجة للتوجه إلى موقع جوجل نفسه كل مرة.

● العلوم المبسطة لأطفالك

<http://www.sciencemadesimple.com/>

موقع العلوم المبسطة، موقع علمي للأطفال يحتوي على صفحات عن مواضيع علمية وأسئلة وأجوبة علمية الموقع باللغة الإنكليزية

● قاموس

www.s9.com/biography

قاموس للتفسير الذاتية مرتب حسب الولادات والوفيات، ويضم أكثر من ٢٨ ألف شخصية.

● مكتبات

www.libraryspot.com

لائحة بأهم المكتبات مصنفة في أربعة أبواب، الإنترنت

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والرجلة على استمداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

إسألوا أهل الذكر

استمرار الورثة فيما اتفق عليه مورثهم

عُرض على اللجنة السؤال التالي:

سائل يقول: تم الاتفاق منذ سنوات عدة على تفتح شخص ما سندس كل ربع متحقق للشركة التي كانت ملكاً للمرحوم والذي مقابل قيامه بأعمال الإدارة، وتوجد بنايات ملك الشركة يدخل ريعها ضمن أرباح الشركة، ويضم إلى الأرباح الأخرى ويحصل من مجموعها على السندس، فإذا تم بيع العقارات هل يحق شرعاً لهذا المدير أن

يحصل على سندس أرباحها الجديدة؟ وإذا قسُمت العقارات بين الورثة، واختص كل شخص بعقار يديره بنفسه، فهل يستحق هذا المدير شرعاً بعد أن تقوم العقارات أن يحصل على سندس ريعها افتراضاً؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

طبقاً للاتفاق المبرم بين الطرفين والموافق عليه فيما بعد من الورثة بمنحه سندس الأرباح المتحققة للشركة، فإن هذا الاتفاق

يبقى ساري المفعول إلى أن يقوم الورثة بإلغائه، وهو أيضاً يشمل العقارات المستقلة للربع ولو كان يعطى سندس ذلك الربع، فإذا قسُمت العقارات بين الورثة، وقدر ثمن الأرض والبناء عند القسمة (ويعطى الفرق فيما بينه) ويعطى سندس الزيادة ما بين قيمة العقارات عند الإنشاء وبين تقويمها عند الرغبة في تصفية حقوقه إن كانت هناك زيادة ●

توريث الحي

عُرض على اللجنة السؤال التالي:

يُرجى التكرم بالفتية بإفادتنا كتابة عما إذا كانت السيدة «حصّة» وهي الورثة الوحيدة لابنة عمها السيدة «طرفة» بعد وفاتها، والتي لا يوجد سواها من أقارب ذكر أو إناثاً يحجبونها، وليس لها من وارث سواها. والقضية كما يلي: الأخوان «عبد الله» و«محمد» توفي الأول وترك ثلاث بنات وشقيقه «محمد»، ثم توفي الأخير تاركاً ابنه واحدة وهي السيدة «طرفة» وابنة أخيه السيدة «حصّة»، والتي توفيت شقيقاتها قبل عمها، والسؤال هل تراث ابنة العم السيدة «حصّة» ابنة عمها «طرفة» بعد وفاتها إن قدر لها الوفاة قبل «حصّة» حيث لا أقارب البنت ذكر أو إناثاً سوى ابنة العم سائلة الذكر؟ وذلك لبلوغ السيدة «طرفة» الخامسة والثمانين من العمر، واختلت تصرفاتها، وتبنت طفلاً غير شرعي سمته باسمها وباسم زوجها، وهي التي لم تلد قط، لذلك أقامت السيدة «حصّة» دعوى حجر على ابنة عمها التي تنصرف على غير مقتضى العقل والشرع، وقد طالبت المحكمة بإحضار مثل هذه الفتوى، هل ابنة العم التي لا يوجد سواها من أقارب تراث ابنة عمها أم لا؟

- أجابت اللجنة: إنها لا تقتني في توريث الحي، وتكون الفتوى

بعد وقوع الوفاة ●

حق الورثة في الشقة

عُرض على اللجنة السؤال التالي:

سائل يقول: إن والده قد توفي وترك ابناً وبنات، وأكثرهم قد تزوج، واستقل بشقة مستأجرة، وبقي السائل وأخته في الشقة، وكلاهما متزوج، وإنهما معاً يشغلان شقة واحدة موروثة عن والدهما، وإن أحدهما تقدم في شغلها عن الآخر فإنهما أولى بتلك الشقة؟

- أجابت اللجنة:

إن الشقة حق لجميع الورثة حسب القسمة الشرعية، وحق السائل فيها ضعف حق أخته، وإن أمر شغل تلك الشقة لا بد فيه من تراضي الورثة على شغلها ●

صرف الزكاة لمن حلت به المجاعة

عُرض على اللجنة السؤال التالي:

هل يجوز استخدام أموال الزكاة في إغاثة المسلمين في مناطق الجفاف والمجاعة في أفريقيا؟

- أجابت اللجنة:

أنه يجوز الصرف من أموال الزكاة في حالات المجاعة الواقعة في أفريقيا للمسلمين أولاً بوصف الفقر، ولغير المسلمين بوصف التكاليف لقوله تعالى: (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم) التوبة: ٦٠ ●

هل الموت موت الدماغ أم موت القلب؟

عُرِضَ على اللجنة السؤال التالي:

يُرجى الإحاطة بأن المادة الأولى من القانون رقم ٧ لسنة ١٩٨٢م في شأن عمليات زراعة الكلى للمرضى نصت على أن يكون الحصول على الكلى اللازمة لإجراء عمليات زراعة الكلى للمرضى من المصادر التالية:

- ١ - الكلى التي يتبرع بها أصحابها حال حياتهم أو يوصون بها بعد وفاتهم.
- ب - كلى الموتى في الحوادث.

لذا يُرجى الإحاطة بأنه يوجد هناك بعض الحالات الرضية بالاستشفائيات تحتاج إلى تشخيص الوفاة فيها على الرغم من وجود علامات الحياة المتعارف عليها بين الناس سواء أكانت هذه العلامات تلقائية في بعض أعضاء الجسم أم أثراً من آثار أجهزة الإنعاش الموصلة بالجسم، وقد تناولت ندوة «الحياة الإنسانية بدايتها ونهايتها في المفهوم الإسلامي» التي أقيمت في الكويت في ١٩٨٥/١/١٥ ويبحث هذا الموضوع وأصدرت بشأنه التوصيات التالية:

- ١ - وضع للندوة بعداً ما عرضه الأطباء: أن المعتمد عليه عندم في تشخيص موت الإنسان هو خضود منطقة المخ المنسوب به الوظائف الحياتية الأساسية، وهو ما يعبر عنه بموت جذع المخ.

إن تشخيص موت جذع المخ له شروطه الواضحة بعد استبعاد حالات معينة قد تكون فيها شبهة، وأن في وسع الأطباء إصدار تشخيص مستقر يطمئن إليه بموت جذع المخ.

إن أيأ من الأعضاء أو الوظائف الرئيسية الأخرى كالقلب والتنفس قد يتوقف مؤقتاً، ولكن يمكن إسعافه واستئناف عدد من المرضى ما دام جذع المخ حياً... أما إذا كان جذع المخ قد مات فلا أمل في إنقاذه وإنما يكون المريض قد انتهت حياته، ولو ظلت في أجهزة أخرى من الجسم بقية من حركة أو وظيفة هي لا شك بعد موت جذع المخ صائرة إلى توقف خضود تام.

- ٢ - اتجه رأي الفقهاء تأسيساً على هذا العرض من الأطباء إلى أن الإنسان الذي يصل

إلى مرحلة مستيقظة هي موت جذع المخ يعتبر قد استبكر الحياة، وأصبح صالحاً لأن تجري عليه بعض أحكام الموت، قياساً - مع فارق معروف - على ما ورد في الفقه خاصاً بالمصاب الذي وصل إلى حركة اللبوح.

٣ - اتفق الرأي على أنه تحقق موت جذع المخ بتقرير لجنة طبية مختصة جاز حينئذ إيقاف أجهزة الإنعاش الصناعية.

الرجاء التفضل بعرض الموضوع على لجنة الفتوى في وزارتك المؤلفة للإفادة بالرأي في هذه المسألة ومدى الالتزام بالتوصيات الصادرة عن الندوة المذكورة بشأنها، مع الإحاطة بأنه في حال حاجة لجنة الفتوى إلى الوقوف على الرأي الطبي حول تشخيص الموت يرجى إفادتنا بذلك لتسمية الأطباء الاختصاصيين المعنيين لمقابلة اللجنة.

- وبعد مناقشة الموضوع رأت اللجنة ما يلي: إنه لا يحكم بالموت إلا بانتقاء جميع علامات الحياة حتى الحركة والنفس والنبض فلا يحكم بالموت بمجرد توقف النفس أو النبض أو موت جذع المخ مع بقاء أي علامة من العلامات الظاهرة أو الباطنة التي يستدل بها على بقاء شيء من الحياة، كما رأت اللجنة الأخذ بتوصيات مجمع الفقه الإسلامي في دورته الثالثة المنعقد في عمان بالأردن في ٨ من

صفر ١٤٠٧هـ الموافق ١١ من أكتوبر ١٩٨٦م بالقرار رقم ٥٥/٧، حيث قرر ما يلي: يعتبر شرعاً أن الشخص قد مات وتترتب جمع الأحكام المقررة شرعاً للموت عند ذلك إذا ثبتت فيه إحدى العلامتين التاليتين:

- ١ - إذا توقف قلبه وتنفسه توقفاً تاماً بحكم الأطباء، بأن هذا التوقف لا رجعة فيه.
- ٢ - إذا تعطلت جميع وظائف دماغه تعطلاً نهائياً، وبحكم الأطباء الاختصاصيين الخبراء بأن هذا التعطل لا رجعة فيه، وأخذ مداعه في التحلل، وفي هذه الحال يسوغ رفع أجهزة الإنعاش المرتكبة على جسم الشخص وإن كان بعض الأعضاء... كالقلب مثلاً لا يزال يعمل ألباً بفعل الأجهزة المرتكبة ●

لجنة الإفتاء السعودية تحرم لعبة «البوكيمون»

أقوت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء السعودية برئاسة سماحة المفتي العام للمملكة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ بتحريم لعبة «البوكيمون» التي انتشرت في أوساط الأطفال والشباب بشكل كبير أخيراً.

وعملت اللجنة فتواها بعدد من الأسباب الشرعية، منها تضمن اللعبة القمار والميسر الحرام بأيات كريمة وتبنيها لنظرية التطور والارتقاء التي ترجع أصل الإنسان إلى سلسلة من الكائنات الحية المتطورة، كما تشتمل اللعبة على رموز وشعارات لديانات ومنظمات منحرفة.

وأكدت اللجنة تحريم الأموال الحاصلة بسبب اللعب بها لأنها من القمار المحرم، وتحريم بيعها وشراؤها لأن ذلك وسيلة إلى ما حرم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

وأوصت الفتوى المسلمين بالحرز من اللعبة ومنع أولادهم من تعاطيها واللعب بها محافظة على دينهم وعقيدتهم وأخلاقهم ●

صرف الزكاة لجلب المياه

هناك قرية يجلب إليها الماء بالوسائل القديمة - بوساطة القرب - ويود أهالي هذه القرية جلب المياه إلى قريتهم بالوسائل الحديثة.

فهل يجوز صرف أموال الزكاة في هذا المشروع؟ علماً بأن الأهالي لا يستطيعون تغطية نفقات هذا المشروع.

- أجابت اللجنة:

انه لا يجوز صرف أموال الزكاة على جلب المياه، وإنما يجوز صرف التبرعات والأموال المشبوهة على هذا الوجه ●

يسر خدمة الفتوى بالهاتف لتلقي الأسئلة الفتوية مباشرة

من الساعة ٨ صباحاً إلى الساعة ١٢ ظهراً
ومن الساعة ٤ عصراً إلى الساعة ٨ مساءً

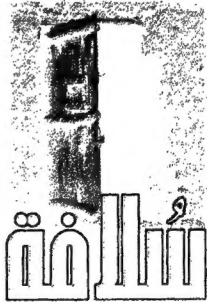
نهمان لا يشبعان: طالب علم وطالب مال!!
فطالب المال كأنما يشرب. يعيب. من ميااد البحر. ميااد
مالحة. كلما شرب منها ازداد عطشا على عطش. ومع ذلك
لم ولن يتوقف. ويقول: هل من مزيد. البحر يحب الزيادة..
وجامع المال هذا... إنسان نهم. شرد. لا يقنع بما لديه من رزق.
ولا يتوقف عند حدود معينة. ويظل هكذا. نهما الى المال وعرض
الدنيا. ويفعل كل السبل للحصول عليه.. بحق أو بلا حق!!
ويعيش. طالب المال. حياته الدنيا. في عسرة وخزائنه مكسدة
بالذهب والفضة. ويمشي ونعالة بالية مهترنة. لا يود استبدالها
أو تغييرها حتى لا تنقص قطرة واحدة من خزائن ماله وذخيره
وفضته... وهكذا يعيش كالفقراء. بالرغم من الشراء الواسع
العريض ونعم الله الكثيرة. فقير النفس. فقير القلب والبذل
والعطاء. وفوق كل ذلك بخيل على نفسه وبدنه وزوجه وأولاده.
وفي الآخرة سوف يحاسب حساب الاغنياء!!

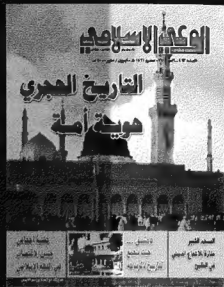
والثاني، طالب العلم. فهو على طرف النقيض من طالب المال. لأن
طالب العلم يسعى الى المعرفة. الى الاستزادة من حقائق الأشياء.
الى البحث عن مكنونات وأسرار الظواهر المحيطة بنا. وكلما تشبع
ووصل الى إحدى النتائج. لا يتوقف عندها. بل تدفعه هذه
الحصيلة والمعرفة الى طلب المزيد من المعارف والعلوم... لأنه كلما
ازداد علما. أحس بأنه ينقصه الكثير من العلوم... فدانرة المعارف
حواله تتسع وتنمو وتكبر. وأفاق العلم تصير رحبة ومتشعبة. وهو
يبدأ الاحساس بضآلته ومدى صغر حجمه كنقطة تائهة في هذه
الدائرة من المعرفة.

ولذا يقولون: كلما ازداد المرء علما. ازداد علما بجهله. أي لا يزال
المرء عالما ما طلب العلم. فإذا ظن أنه قد علم. فقد جهل.
ويحكى أن قرويا أصابه مس من الجنون لدى رؤيته مبلغا كبيرا
من المال. فهو لم يسبق له أن رأى في حياته مبلغا كهذا. بعدما
أمرت له إحدى الحاكم بهذا المبلغ الضخم. وأنه فقد عقله فجأة.
عندما تم تسليمه هذه الملايين!!

وتقول الحكاية: أن عائلته أنفقت قرابة المليون جنيه لمعالجته
مما أصابه من مس. جنون المال.. ولكن دون جدوى!!
وهكذا فقد. العقل. وفقد. المال. معا.
وأحمد الله. بأن قناعتي. وعقلي. وعلمي. وإيماني... كنز لا
يفنى...

جنون المال!!





الآن

يمكنكم زيارة

موقع المجلة

على الإنترنت

www.awkaf.net/alwaei

مجلة الثقافة والفكر الإسلامي في ربوع العالم الإسلامي

ص.ب: ٢٣٦٦٧ - الصفاة - 130097 - الكويت

هاتف: ٥٣٤٨٩٧٤ / ٥٣٤٨٩٧٦ / ٥٣٤٨٩٥٦ (٠٠٩٦٥)

فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤ - ٠٠٩٦٥

e.mail: alwaei@awkaf.net

Homepage: www.awkaf.net/alwaei

الوقف الإسلامي
www.alwaei.net



د. عجيل النشعي، أचार الحديث عن المفارقة في ظل فريضة الزكاة

براعم الإيمان



مغامرات

داني
ولين



هوليوود وعائلة الإسلاموفونيا
هدية العدد